الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

قسم: الكتاب والسنة　　كلية: أصول الدين

الرقم التسلسلي: .....　　تخصص: التفسير وعلوم القرآن

رقم التسجيل: .....

مسلك الإمام الألوسي في تعامله مع الإسرائيليات في تفسيره روح المعاني

–دراسة تحليلية نقدية–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م. د تخصص التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:　　تحت إشراف أ.د

ماتي تسعديت　　رمضان يخلف

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د محمد لمين بوروبة	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
د. رمضان يخلف	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د جميلة موجاري	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د غنية بوحوش	عضوا	جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل
أ.د قدور سلاط	عضوا	جامعة العربي التبسي تبسة
د زينة مومني	عضوا	جامعة الحاج لخضر باتنة 01

السنة الجامعية: 1443هـ–1444هـ الموافق لـ2022م–2023م.

إهداء

إلى من لا أحصي لفضلهما عدًّا، ولا أجد لكيفية مجازاتهما سبيلا، رمز الوفاء والعطاء الدافق، وسراج الحب والحنان الدافئ.... إلى روح والدي الطاهرة فاللهم ارحم أبي وارفع درجته في الجنة.... وإلى والدتي الحنون أمي حفظك الله وأطال الله في عمرك.

إلى من دفعني إلى طرق أبواب العلم...وكان لي سندا ماديا ومعنويا ... رفيق دربي وقرّة عيني: الزوج الكريم ..." عادل" فتح الله له أبواب الجنّة في الآخرة بإذنه كما فتح لي أبواب العلم في الدنيا. وإلى أهله الكرام فردا فردا، وأخص بالذكر أمي الثانية – خالتي نورية- التي غمرتني بحبها ودعائها حفظها الله وأطال عمرها ومتعها بالصحة والعافية.

إلى من ظل يمد لي يد العون بقلب حنون ويدان دافئتان.... إلى أخي عبد الواحد أطال الله عمره ووهبني رد جميله.... وإلى الغالية على قلبي زوجته نصيرة.

إلى فلذتي كبدي وحبيبتي قلبي.... إلى ابنتي الغالتين آنية وأسماء.

إلى سواعدي الشمائل والأيمان إلى إخوتي وأخواتي (كهينة فيروز، نسيمة، كريم (وزوجته نجاة)، محمد، جيلالي (وزوجته هاجر)، وإلى كل الأهل والأقارب.

إلى روح "شريف" الطاهرة أسأل الله أن يرفع درجته في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إلى الأختين اللتين لم تلدهما أمي ..... إلى كهينة وسعاد.

إلى البراعم الصغار...آلاء الرحمان، عبد العزيز، مريم، أروى، سندس، هيثم، ماريا سلمى، شيماء، نسيم، إسلام، عبد الرحمان، أيلين، فؤاد، رزان، رهف، أنس، وأريج.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره –أولا وأخيرا– على آلائه العظام ونعمه الجسام، أحمده وأشكره على ما وفقني إليه من إتمام هذا العمل وأسأله سبحانه أن يجعله صالحا ولوجهه خالصا.

كما أتقدم بالشكر والتقدير وجميل العرفان إلى أ.د رمضان بخلفه بما حباني به من النصح والتوجيه الذي رافقني طيلة هذا العمل حتى استوى على سوقه، فكان بحق والدًا موجها قبل أن يكون أستاذا مشرفا فجازاه الله كل خير ومكنه من كل ذي بال ورشاد.

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر –سلفا– إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، أسأل الله أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح، وأن ينفعني بتوجيهاتهم التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحا وإثراء

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى من دفعني للترقي في معارج العلم، وظل يمد لي يد العون إلى زوجي الغالي: «عادل" فله مني كل التقدير والاحترام.

كما أقدم خالص شكري إلى أخي "عبد الواحد" الذي ضحى بكل ما لديه من أجلنا فجزاه الله خير الجزاء.

كما يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر إلى كل من ساعدني في رحلتي مع هذا البحث، وعلى رأسهم: طارق، ماسينيسا، وهانية. ومراد أولبصير، وبرباري حمزة، وسمير أسياخ، نوال حمان.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل أساتذتي الأفاضل –رفع الله مقامهم– الذين تلقيت على أيديهم ولا زلت فنون العلوم في مقاعد الدراسة.

إلى كل هؤلاء أتقدم بفائق تقديري واحترامي، وجميل عرفاني وامتناني.

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوجا، قيَّما، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يتطرق إليه تحريف وتبديل، ولا يميل به عن الجادة باطل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وحبيبه، آخر من تلقى هدي السماء إلى الأرض، ولسان الصدق الذي بلّغ عن الحق مراده إلى الخلق، فكان تاج النبيّن وإمامهم، وسيّد المرسلين وخاتمهم، أرسلوا إلى أقواهم خاصة، وأرسله ربه إلى الناس عامة.

وبعد:

فعلى حين فترة من الرسل ضلّ الناس فيها الطريق إلى الله، أرسل الله نبيه محمدا_ صلى الله عليه وسلم_ إلى الناس كافة، بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فكان الرحمة المهداة والنعمة المسداة لهذه الإنسانية السادرة في غيها، المتخبطة في ضلالها، وكان لها الهادي الذي لا يضل، فأخذ بيدها وسلك بها الطريق إلى الله، وقادها إلى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة.

ولقد كان القرآن الكريم معجزة كبرى، وهداية عظمى، تلقته الأمة بكل عناية ورعاية، وبذل العلماء أقصى جهودهم في حفظه وتفسيره، ليسهل على المسلمين فهمه وتطبيقه.

سعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذي جعل الله فيه الهدى والنور، وضلّوا يفهمونه على حقيقته وصفائه ويعملون به على بيّنة من هديه وضيائه، لأنهم يرونه أساس الدين ودعامته، ومنه ينبثق الهدى والرشاد، وتستمد البشرية سعادتها في الدنيا والآخر، غير أن القرآن على صفائه ونقائه تسربت إليه أفهام سقيمة وشرح الكثير من نصوصه بما لا يتفق والغرض الذي من أجله نزل.

فموضوع الإسرائيليات من أهم الموضوعات التي يجب دراستها لبيان حقيقتها، لأنه يخالطها الروايات المكذوبة والمجهولة، وهي تسبب انحرافاً خطيراً وضرراً بالغاً بعقيدة الأمة وحقيقة الإسلام، فلا بد من كشف هذا الزيف المركوم من الروايات المكذوبة، وتحذير أبناء الأمة منها والضرب بها بعرض الحائط، وتنقيح كتب التفسير والثقافة الإسلامية من نشرها.

لاسيما وأن كثيرًا من المفسرين قد فهم استنادا إلى تقسيم الإسرائيليات جواز ايراد الإسرائيليات في تفاسيرهم فيما لم يعلم كذبه خاصة، واتسعت دائرة الاستشهاد بها مع أنّها ليست مصدرا من مصادر التفسير إلى حد

أضر بالتفسير أحيانا، وإن احتاط أحدهم بإيراد هذه الإسرائيليات مسندة إلى أصحابها ليحال النظر في صدقها وكذبها إلى الأسانيد كالإمام الطبري وغيره، وأما من ضرب صفحا عن ذكر الأسانيد وأورد الإسرائيليات عارية منها على أنّها تفسير لكتاب الله ودون عزو إلى المصادر التي نقلوا منها فهؤلاء يكونون ممن جنوا على علم التفسير.

وموازاة مع هؤلاء وأولئك فقد ظهر عالم اكتملت عنده أدوات التفسير ،واجتمع له من أسباب البروز وعوامل النبوغ في علوم الشريعة ،ما أهّله للقيام بأمر تفسير كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،فكان أن أخرج للناس تفسيرا مبسوطا عدّ نسيجا وحده في سعة شموله، واحتوائه على اتجاهات كتب التفسير قبله، وأقوال المفسرين بشكل لا يوجد له نظير، ذلكم هو علاّمة بغداد أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي صاحب التفسير الكبير " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" وهو التفسير الذي اخترت أن يكون موضوعا لرسالتي الموسومة بـ: مسلك الإمام الألوسي في تعامله مع الإسرائيليات في تفسيره روح المعاني –دراسة تحليلية نقدية–لبيان موقف الإمام الألوسي من الإسرائيليات.

إشكالية البحث:

إن قضية الإسرائيليات في تراثنا الفكري التفسيري من القضايا الشائكة الصعبة، فقد وقعت في بعض الكتب وغصَّت بها بعض التفسيرات، فجمعت الغث والسمين والمقبول منها والمردود. والحق أنها أفسدت على المسلمين فكرهم، وأبعدتهم عن مهامهم الأساسية بانشغالهم فيما لا يغنى ولا يفيد، ولا أساس له من الصحة. والحقيقة التي ينبغي الإقرار بها هي أن ما تبينه المراجعة لبعض أعمال المفسرين في كتبهم، أنّها قد تلقت هذه الإسرائيليات والأساطير على أنها حقائق لم تخضعها للنقد والتمحيص، والمثال الأبرز فيه هو الطبري في تفسيره، وقد رخصّ لنفسه الإكثار من استخدام المرويات، وأسرف في قبول الإسرائيليات وأهم من ذلك التعويل على السند الذي هو مقياس الصحة، ولكن مع ذلك كانوا في حالات استثنائية يترددون عند بعضها متسائلين عن صحتها، أو ينتابهم الشك تجاهها، أو يتوقفون عن إصدار أحكاما عليها، والسؤال المطروح هو: ما هو مسلك الألوسي في تعامله مع الإسرائيليات؟ وما القيمة العلمية لآرائه التي انفرد بها في توجيهه لتلك الأخبار والمرويات؟

ويندرج تحت هذه الأسئلة عدة تساؤلات منها:

_ما الفائدة من الإسرائيليات في التفسير؟ وما الحاجة إليها؟ خاصة وأنّ بيان كلام الله تعالى لا يفتقر إلاّ إلى معرفة بالشرع وبلسان العرب؟

_ ما هي أثر الإسرائيليات في التفسير؟ وموقف عموم المفسرين منها؟

_ ما هي مصادر الألوسي في الإسرائيليات؟

_ ما القيمة الإسنادية للروايات الإسرائيلية في كتاب روح المعاني؟

أهمية الموضوع:

_ البحث في الإسرائيليات من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة لما فيه من الذبّ عن كتاب الله عز وجل وتنقيته مما علق بتفسيره من الإسرائيليات الباطلة التي يرفضها العقل السليم والنقل الصحيح.

فأهمية دراسة الإسرائيليات نراها تنطلق من قاعدتين:

_الارتباط الوثيق بين هذا الموضوع، والقرآن الكريم، حيث إنّه يتعامل مع الآيات القرآنية مباشرة، والتأثير المباشر لهذا الموضوع على أفكار الناس، وفهمهم لروح العقيدة والشريعة.

أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فكثيرة، من أبرزها:

أولا: أهمية الموضوع: والتي تكمن في قيمته العلمية، ويظهر ذلك من خلال الجوانب التالية:

الجانب الأول: تناوله لقضية مهمة من قضايا التفسير، وهي مسألة الإسرائيليات ومدى خطورتها في عملية التفسير، علما أن كتب التفسير لا تخلو من الإسرائيليات، وعليه فإنّ معرفة الصحيح من الضعيف، والحقّ من الباطل، والأصيل من الدخيل في تفسير كتاب الله العزيز من أولى ما اشتغل به أهل العلم وسعوا في بحثه ودرسه.

الجانب الثاني: أن مادة هذا البحث مستسقاة من أقوال أعلام المفسرين وأشهرهم، الألوسي، وأقواله لها قيمتها واعتبارها عند أهل العلم.

الجانب الثالث: أن هذه الأقوال مبثوثة في كتابه، ولكل منها موضوعها وأسلوبها وقيمتها فكل قول يختلف في أسلوبه وطريقته وموقفه من الإسرائيليات، ولا شك أن هذا التنوع يعطي الموضوع قوة وأهمية، ويزيد الباحث فائدة.

ثانيا: شدة حاجة المسلمين إلى مثل هذه البحوث التي تذب عن كتاب الله ما علق بتفسيره من أباطيل التي كادت تطغى على التفسير الصحيح لكتاب الله تعالى، وهدايته التي هي أقوم الهدايات.

ثالثا: أنّ المفسرين جميعا من عهد ابن جرير الطبري إلى يومنا هذا، قد وقعوا في رواية الإسرائيليات، ولكن على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة، وسكوتا عنها وتعقيبا عليها.

رابعا: خدمة كتاب الله عز وجل عن طريق المساهمة في تنقية كتب التفسير من الروايات الدخيلة التي اشتملت عليها ودسّت فيها.

أما السبب الخاص في اختيار تفسير الألوسي ليكون موضوع بحثي، فقد رأيت أنّ هذا التفسير جدير بالبحث والدراسة، وقد رغبني في اختياره أمور هي:

_ اظهار واحد من أعلام المسلمين الذين أفنوا حياتهم وبذلوا جهودهم في التصنيف والتأليف خدمة للإسلام خاصة في جانب التفسير، وبيان الدخيل فيه وابراز مكانته العلمية اللائقة به في هذا الجانب في دراسة حديثة متخصصة.

_ أنّ هذا التفسير له قيمة علمية أشاد بها العلماء، ولكن هذا التفسير كان مشوبا بالدخيل فأحببت أن أبيّن موقف ومسلك الألوسي في التعامل مع الإسرائيليات.

_ إثراء التراث الإسلامي والإنساني بخدمة هذا الكتاب والتعريف به وبيان مكانته العلمية.

_ فتح الباب لدراسة هذا التفسير والعناية به من الباحثين وطلاب العلم لأهميته.

_ معرفة منهج الإمام الألوسي وبيان مكانته العلمية وإظهار شخصيته من خلال كتاب روح المعاني.

الهدف من الدراسة:

– نسعى في دراستنا إلى قراءة الإسرائيليات أو المرويات التي دخلت أعمال المفسرين خاصة الإمام الألوسي قراءة تحليلية نقدية، وفي ذلك نبحث عن أصولها، والمسالك التي سلكتها وصولا إلى تلك الأعمال،

والأسباب التي جعلت أولئك يعودون إليها فيما قالوا أو كتبوا، كما نحلل موقف الألوسي منها وكيفية تعامله مع الإسرائيليات في كتابه روح المعاني.

إذا فالهدف هو البحث في الإسرائيليات نفسها، بما هي، وكما هي متفشية في أعمال المفسر ــ الألوسيــ وموقفه منها، فإنّ الغاية الأبعد التي نسعى إليها هي تقديم دراسة تحليلية نقدية لمواقف الألوسي من الإسرائيليات.

ــ السعي لرضا الله تعالى من خلال بيان التفسير الصحيح لكتاب الله.

ــ بيان أهمية المعرفة بالروايات الإسرائيلية لنحذرها، ومعرفة أسباب دخولها، وأثرها السيء على تفسير القرآن الكريم، ومعرفة موقف المفسرين إزاء هذه المرويات.

– بيان أنّ كثيرا منّا ينفر من الإسرائيليات إذا مرت معه في كتب التفسير، لأنّها إسرائيليات لا لأنها خالفت نصوصا شرعية أو مسلمات عقدية، وهذا خطأ منهجي، ناتج عن التصور القاصر للإسرائيليات في كتب التفسير.

ــ التعريف بالإمام الألوسي وبتفسيره روح المعاني.

ــ بيان مصادر الألوسي في الإسرائيليات، والقيمة الإسنادية للمرويات الإسرائيلية في تفسير روح المعاني، وأسلوبه في التعامل معها..

الدراسات السابقة:

قد ظهرت غير دراسة عن الإسرائيليات كانت جميعها تنحو في اتجاه واحد هو التفتيش عن الإسرائيليات في كتب التفسير، ومحاكمتها باعتبارها جسما مدسوسا عليه في إطار تعليل لدخولها قائم على نظرية المؤامرة أو المكيدة، وهذا المنحى في تلك الدراسات جعلها في الغالب ذات نبرة تبريرية وربما دفاعية، بهدف تبرئة كبار الرواة الذين عدلهم أصحاب هذه الدراسات بلغة علم الحديث، مما نسب إليهم من إسرائيليات دخلت كتب التفسير، وبخلاف ذلك فإنّ ما تسعى إليه دراستنا الحالية هو تقديم رؤية تحليلية نقدية للإسرائيليات، رؤية من زاوية نظر إليها بعض المفسرين فنعالج موقفهم من تلك الإسرائيليات، فدراستنا لا تسعى إلى الكشف عن أحوال الرواة الذين جاءت الإسرائيليات على ألسنتهم فنعدلهم أو نجرحهم، كما فعلت دراسات سابقة في هذا الشأن، وإنّما هو بيان لموقف الألوسي في تفسيره روح المعاني من الإسرائيليات.

ومن هذه الدراسات:

_ الإسرائيليات في التفسير والحديث لـ: محمد حسين الذهبي.

_ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لـ: محمد بن محمد أبو شهبة.

_ الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لـ: رمزي نعناعة.

. الإسرائيليات وأثرها على الفكر الإسلامي د. كمال معزي جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

ويغلب في تناولها العاطفة وعدم التمييز في الأحكام.

أما كتاب الذهبي فكَتَبَه بطلب من مجمع البحوث في الأزهر ، وأخذه نعناعة قبل أن يُطبع وضمنه كاملاً في كتابه الذي هو رسالته للدكتوراه ، وناقشها أبو شهبة ، والذهبي حاضراً وواجهوه بأخذه لكتاب شيخه الذهبي كاملاً دون أي إشارة إليه ، وطالت واشتدت المناقشة وأثرت على درجته فيها.

أما بالنسبة للكتابات حول الألوسي وتفسيره _ على قلتها_ لم تتعد ذكر بعض الأوصاف العامة لكتابه إلى الغوص في أعماقه والبحث في جزئياته المتشعبة، لأنّ طبيعة تلك الكتابات أملت على أصحابها بسلوك هذا المسلك، نجد هذا عند الزرقاني في كتابه مناهل العرفان، والذهبي في التفسير والمفسرون، وابن عاشور في التفسير ورجاله، وغير هؤلاء ممن كتبوا في مناهج التفسير كتابة عامة شملت عددا من المفسرين ربما كان الألوسي أحدهم.

ولعل أوسع دراسة لروح المعاني هي رسالة ماجيستير المعنونة بـ: الألوسي مفسرا التي تقدم بها محسن عبد الحميد في قسم اللغة بجامعة القاهرة سنة 1967م، وقد طبعت سنة 1969م، وهذه الدراسة قيمة في بابها: إذ اشتملت على معلومات تاريخية تتعلق بحياة الألوسي ومؤلفاته، وكون محسن من أهل العراق استطاع أن يصل إلى كل ما كتبه الألوسي في حياته الحافلة بالتأليف بالإضافة إلى تعرضه إلى بعض ملامح المنهج التفسيري للألوسي، ولكنه لم يتوسع في ذلك التوسع الذي يكشف حقيقة عن منهج الألوسي في التفسير.

بالإضافة إلى الدراسة التي قدمها الأستاذ صالح فريوي لنيل درجة الماجيستير، قسم الكتاب والسنة عام 2002م_2003م.الموسومة بـ: الألوسي ومنهجه في التفسير، حيث تناول التعريف بالإمام الألوسي وبكتابه روح المعاني، ثم منهجه في التفسير.

منهج البحث:

-سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، أما المنهج الاستقرائي يتمثل في استقراء الروايات الإسرائيلية في تفسير روح المعاني للألوسي، وهذه الروايات الإسرائيلية ليست كل ما في تفسير الألوسي فليس الاستقصاء هدفا للبحث وإنّما الهدف هو بيان أسلوب ومسلك الإمام الألوسي في تعامله مع هذه الروايات ا.

أما المنهج التحليلي النقدي فيظهر في تحليل تلك الروايات الإسرائيلية ونقدها، لاستخراج مسلك الإمام الألوسي في تعامله مع تلك الأثار الباطلة.

وللوصول إلى الغرض المرجو من البحث اعتمدت على المنهجية الآتية:

- درست وناقشت هذه الروايات الإسرائيلية لمعرفة الحكم عليها معتمدة في ذلك بقول جهابذة العلماء من المفسرين وأئمة النقد وغيرهم.
- عزو الآيات الوارد ذكرها إلى موضعها في القرآن، ببيان اسم السورة ورقم الآية، واعتمدت رسم المصحف العثماني برواية ورش عن نافع في جميع الآيات الواردة في ثنايا البحث.
- عزو الأحاديث إلى مواضعها من مصادر السنة، بذكر اسم الكتاب، الباب، رقم الحديث، الجزء، والصفحة، مع بيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين
- عزو كلّ نص أو قول إلى صاحبه، بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، دار النشر، بلد النشر، الطبعة، سنة الطبعة، الجزء، والصفحة.
- ذكر معلومات النشر جميعا إذا ذكر الكتاب لأول مرة، أما إذا تكرر الكتاب، فأذكر فقط اسم الكتاب والمؤلف، الجزء والصفحة، وفي عدم وجود الطبعة وسنة الطبع رمزت لها (د ط) (د ت) وفي وجود تحقيق للكتاب رمزت له (ت).
- ترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.
- في حالة حذف لبعض النص أشير إلى ذلك بنقاط "...."

- وضعت الكلام المنقول عن أصحابه بين علامتي تنصيص " " وقد توضع أحيانا من غير ذلك: قال فلان وذلك حسب المقام، وإذا لخصت الكلام أو تصرفت في لفظه دون معناه فإني أقول في الهامش: ينظر كذا.
- شرحت الألفاظ الغريبة مع ضبطها.
- وقفت بفهرست الآيات، الأحاديث النبوية، الاعلام، الروايات الإسرائيلية، قائمة المصادر والمراجع، والموضوعات.

أهم المصادر والمراجع:

يعد روح المعاني المصدر الأساسي لهذا البحث، فهو العمدة في دراسة معظم القضايا والمباحث التي عرضت لها ما دام الهدف من هذا العمل دراسة موقف ومسلك الإمام الألوسي في الإسرائيليات من خلال روح المعاني، وسأستعين في أثناء ذلك بطائفة من المصادر والمراجع، كالتفسير والمفسرون للذهبي، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة.

خطة البحث:

وفي سبيل الوصول إلى جمع الموضوع من أطرافه ومحاولة إخراجه في حلّة وافية متقنة رأيت أنّ معالجته ضمن خطة عمل جعلتها في فصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة .

فالمدخل تطرقت فيه إلى ظاهرة الإسرائيليات في كتب التفسير، وذلك من خلال: التعريف بالروايات الإسرائيلية وبعض المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها. إضافة إلى مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره وأقسامها.

وعالجت في الفصل الأول الإسرائيليات التي تعقبها الألوسي وردها من خلال ابراز أهم المسالك التي اعتمدها في الرد والتعقيب ثم تقويم هذا المسلك عند الإمام الألوسي.

أما الفصل الثاني قد عنونته بـ: الإسرائيليات التي نقلها الألوسي وحملها على المذهب الإشاري في التفسير وجعلته في مبحثين: المبحث الأول: مقدمة في التفسير الإشاري المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات ومسلك الألوسي في توجيه هذه الإسرائيليات.

وأما الفصل الثالث فجاء ليتناول الإسرائيليات التي نقلها الألوسي وسخر منها، وذلك من خلال مبحثين،

المبحث الأول: مدخل إلى السخرية المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات وأساليبه في السخرية ودلالته العلمية

وأما الفصل الرابع والأخير عالج الإسرائيليات التي سكت عنها وأخرى نقلها استجابة لرغبة القارئ، وذلك من خلال هذه المباحث، المبحث الأول: قيمة هذه المرويات. المبحث الثاني: مصادر الألوسي في هده الإسرائيليات. المبحث الثالث: الحاجة لتنقية هذا الكتاب من هذه الإسرائيليات وأهميته.

الخطة:

مقدمة

مدخل: ظاهرة الإسرائيليات في كتب التفسير.

المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية وبعض المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها.

المبحث الثاني: مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره وأقسامها.

الفصل الأول: إسرائيليات تعقبها الألوسي وردها:

المبحث الأول: الإسرائيليات التي ردها الألوسي لأنها من أرباب الأخبار والأخرى تسيء الأدب مع الله.

المبحث الثاني: الإسرائيليات التي ردها الألوسي لأنها من الخرافات أو لمخالفتها الكتاب والسنة والعقل واللغة.

الفصل الثاني: الإسرائيليات التي نقلها الألوسي وحملها على المذهب الإشاري في التفسير

المبحث الأول: مقدمة في التفسير الإشاري.

المبحث الثاني.: قيمة هذه المرويات ومسلك الألوسي في توجيه الإسرائيليات.

الفصل الثالث: إسرائيليات نقلها الألوسي وسخر منها

المبحث الأول: مدخل إلى السخرية.

المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات وأساليب الألوسي في السخرية ودلالته العلمية.

الفصل الرابع: إسرائيليات سكت عنها وأخرى نقلها استجابة لرغبة القارئ

المبحث الأول: قيمة هذه المرويات.

المبحث الثاني: مصادر الألوسي في الإسرائيليات.

المبحث الثالث: الحاجة لتنقية هذا الكتاب من هذه الإسرائيليات وأهميته.

صعوبات البحث:

لا جرم أن من أقبل على عمل قبل أن يسبر غوره على نحو دقيق يحدد معالمه، فإنّه سيجد في طريقه بعض الصعوبات والعقبات التي تشتت على الباحث فكره، وتعرقل سيره، من هذا المنحى واجهتني في هذا البحث بعض الصعوبات يرجع جوهرها إلى طبيعة هذا الموضوع لعدم توفر بعض الكتب التي من شأنها أن تخدم هذا الموضوع أكثر مما هو عليه، وهذا يدفع إلى نوع من المشقة في تناول البحث تنظيرا وتطبيقا.

أسأل الله العلي القدير أن أكون موفقة فيما كتبت فإن كان هذا فمنه وحده سبحانه وإن كانت الأخرى فمن نفسي المخطئة ومن الشيطان وحسبي أنني بشر معرض للصواب والخطأ وأرجو من ربي العفو عن الزلل وأطمع في غفرانه إن تعثر الفكر أو جمح القلم.

مدخـــــــــــــل:

ظاهرة الإسرائيليات في كتب التفسير.

المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية وبعض المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها.

المبحث الثاني: مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره وأقسامها.

تمهيد:

إنّ البحث في الإسرائيليات من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة لما فيه من الذبّ عن كتاب الله عز وجل وتنقيته مما علق بتفسيره من الإسرائيليات الباطلة التي يرفضها العقل السليم والنقل الصحيح، وذلك لاشتمالها على الأكاذيب والافتراءات والخرافات، منها ما يسيء إلى قداسة ذات الله عز وجل وصفاته، ومنها ما يطعن في عصمة ملائكة الله وأنبيائه، ومنها ما يخالف ما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فمثل هذه الأمور يجب التنبيه عليها ليحذر المسلمون منها، لما فيها من الخطورة البالغة في عقيدتهم وفهمهم لكتاب ربهم.

لذا فقبل الغوص في صلب هذه الدراسة، لزم الوقوف على هذا الفصل التمهيدي، لبيان مفاهيمه الأساسية، وضبطها بدءًا بالروايات الإسرائيلية، ومرورا ببعض المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها، حيث كانت الانطلاقة من جملة من التساؤلات كالآتي:

ما مفهوم الروايات الإسرائيلية؟ ومتى وكيف دخلت واستفحل أمرها؟ وما هي أقسامها؟ وما حكمها الشرعي؟

المبحث الأول:

الروايات الإسرائيلية وبعض المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها.

اعتمد المفسرون لكتاب الله عز وجل آليات عديدة للتفسير منها ما هو من داخل النص، ومنها ما استمد من خارجه، ومن بين هذه الآليات الخارجية الروايات الإسرائيلية، فما المقصود بهذه الروايات؟ وما هي أهم المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها؟.

المطلب الأول: التعريفات:

أولا: الروايات الإسرائيلية.

حتى نتمكن من تحديد مفهوم الروايات الإسرائيلية لابد من تحديد مفهوم الروايات، ومفهوم الإسرائيليات، ثم نأتي إلى تعريف المركب.

1_ تعريف الروايات لغة واصطلاحا.

أ_ لغة:

الروايات جمع رواية والرواية من الفعل روى،" رَوِيَ من الماء بالكسر ومن اللبن يرْوَى .الراوِيَةُ هو البَعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه الماء، والرجل المستسقي أيضا رَاوِيَة "[1]

وجاء في الصحاح" :رَوَى الحَديث والشعر يروِي بالكسر رِوَايَةً فهو راوٍ في الشعر والماء والحديث من قومٍ رواةٍ ورَواهُ الشعْرَ تَرْوِيَةً، وأرواه أيضا حمله على روايته"[2]

كما جاء في لسان العرب" :رويت الحديث والشعر روايةً فأنا راوٍ- يواصل قائلا –شر الروَايا رَوَايا الكذب، هي جمع رَاوِيَة أيّ الذين يروون الكذب أو تكثر رواياتهم فيه "[3]

من هنا يتبين لنا أنّ المعنى اللغوي الأصلي لكلمة رواية هي السقي الذي فيه نقل للماء– وهو نقل مادي – لتنسحب بعد ذلك على النقل المعنوي للحديث والشعر وغيرهما.

---

[1] – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، (1414 هـ)، 346/14.

[2] –الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، ت:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4،(1407 هـ - 1987 م)، 2363/6.

[3] – لسان العرب، ابن منظور، 350/14.

ب- اصطلاحا.

ذكر صاحب الكليات في معجمه" :الرواية :يعم حكمها الراوي وغيره على ممرّ الأزمان، بخلاف الشهادة فإنها تخصّ المشهود عليه وله، ولا تتعدّاها إلاّ بطريق التّبعية المحضة "[1].

كما تعرّف الرواية في مصطلح الحديث" :حمل الحديث ونقله وإسناده إلى من عزي إليه "[2]

إذن فالرواية نقل لكلام مع الإحالة والإشارة إلى ناقليه، ناقلا عن ناقل إلى مرحلة تدوينها إذا ما دونت أو إلى آخر راو قام بروايتها.

2_تعريف الإسرائيليات.

جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنّسبة في مثل هذا تكون لعجز المركّب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام، وبنوا إسرائيل هم: أبناء يعقوب.[3]ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدلّ بظاهره على اللّون اليهودي للتفسير، وما كان من الثقافة اليهوديّة، من أثر ظاهر فيه، إلاّ أنّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به اللّون اليهودي والنّصراني للتفسير، وما تأثر به من تفسير من الثقافتين اليهوديّة والنّصرانيّة. وإنّما أُطْلِقَ على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات تغليبا فقط، فإنّ الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل فيه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمره، وشدّة اختلاطه بالمسلمين، من مبدأ ظهور الإسلام[4].

فاليهود كما يقول الذهبي رحمه الله كانوا أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم، وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام بالمكر والخديعة، تظاهروا بالإسلام ليعيثوا بين المسلمين فسادًا، فكان لهم نصيب كبير من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات الدخيلة على تفسير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودي على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات[5]

---

[1] – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د ط، د ت، ص 479.

[2] – قاموس مصطلحات الحديث النبوي، محمد الصديق المنشاوي، ت: محمد عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص 61.

[3]– الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمّد بن محمّد أبو شهبة، مكتبة السنّة، ط4 (1412هـ)، ص 12.

[4]– التّفسير والمفسّرون، محمّد حسين الذّهبي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3 (1433هـ،2012م)، 127/1.

[5] – الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، (1411هـ-1999)ص15.

فلفظ الإسرائيليات عند علماء التفسير والحديث تعرف بأنها: تلك الأحاديث والأساطير والروايات المنقولة عن مصادر يهودية عن كثرة ونصرانية على قلة، وقد توسع بعضهم فنسب كل ما يأتي من دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات. [1]

وبالجملة فإن مصطلح الإسرائيليات جاء في التراث العربي الإسلامي ليدل على مجموعة من الأخبار والروايات والقصص التي كان قد جاء بها الكتاب المقدس عند اليهود، ودخلت أعمال المؤرخين العرب الأقدمين وأعمال بعض المفسرين، إن عن طريق الرواة وهو الأكثر شيوعا، أو النقل المباشر عن هذا الكتاب.

وقد دارت الإسرائيليات في مجملها حول محاور أساسية هي قصة الخليقة الأولى، وأخبار الأنبياء، وبعض الحقب التاريخية القديمة بما في ذلك تاريخ" بني إسرائيل"، لما لهم من صلة وتاريخ مزعوم مع الأنبياء

ومن ثمة جاءت هذه الأهمية المبالغة التي أولاها الباحثون لهذا الموضوع حتى يبسطوا اللثام الأخبار والقصص التي ألصقت بكتاب الله تعالى.

وبعد توضيح مصطلح الروايات ومصطلح الإسرائيليات يمكن للدراسة أن تخلص إلى تعريف للروايات الإسرائيلية، وهو كالآتي:

3_ تعريف المركّب

الروايات الإسرائيلية هي الروايات ذات الأصل اليهودي والنّصراني، ومختلف الخرافات التي دسّها اليهود والنصارى في التّفسير والحديث إنما نسبت إلى الإسرائيلية من باب التّغليب؛ أمّا عن مصدرها فقد نقلت عن طريق بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم- سواء كانوا من أهل الكتاب قبل دخولهم للإسلام أم غيرهم – والتّابعين.

ثانيا: الدخيل.

أ– لغة الدال والخاء واللام أصل مطرد من قاس، وهو الولوج. يقال: دخل يدخل دخولا، والدّخلة باطل أمر الرجل، تقول: أنا عالم بدخلتك، والدخل العيب في الحسب وكأنّه قد دخل عليه شيء عابه، والدخل كالدغل هذا قياس أيضا، ويقال: إنّ المدخول: المهزول، وهو الصحيح...وبنوا فلان في بني فلان دخيل إذا انتسبوا معهم[2].

---

[1] – مفاتيح التفسير، أحمد سعد، 130/1.

[2] –معجم مقاييس اللّغة، أبو أحمد بن فارس بن زكريا، ت : عبد السلام هارون، دار الفكر للنّشر والتّوزيع والطّباعة،ط2 (1299هـ/1979م)، ص335.

وجاء في تاج العروس للزبيدي: الدَّخل الغدر والمكر والداء والخديعة، يقال :هذا أمر فيه دَخَلٌ ودَغَل. أي مكرا خديعة ودغلا وغشا وخيانة. [1]

وفي اللسان([2]: الدَّخَل بالتَّحريك العَيْب والغِّش والفَسَاد، وفي حديث أبي هريرة(رضي الله عنه") إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا وعباد الله خولا [3]قال ابن الأثير :ودقيقته أن يدخلوا في دين الله أمورا لم تجر بها السنة، وداء دخيل، وكذلك حب دخيل. [4]

ب– اصطلاحا:

الدخيل في اصطلاح المفسرين: هو ما نقل في التفسير، ولم يثبت نقله ولكن على خلاف المعقول، أو كان من قبيل الرّأي الفاسد، أو هو التفسير الذي لا أصل له في الدين، بمعنى أنّه تسلّل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غفلة بفعل مؤثّرات معيّنة، حدثت بعد وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم[5].

وقيل : هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله، أو ثبت ولكن على خلاف شروط القبول، أو كان من قبيل الرأي الفاسد. [6]

ثالثا: الأصيل.

أ_ لغة:

---

[1] – التبيان في تفسير غريب القرآن، المصري(شهاب الدين)، دار الصحابة للتراث ، القاهرة، ط1 ، (1992 م)، ص263 .

[2] لسان العرب، ابن منظور، 241/11.

[3] – دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِهِ بِصِفَةِ بَنِي عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ إِذَا كَثُرُوا فَكَانُوا كَمَا أخبر دار الكتب العلمية – بيروت– ط1، (1405 هـ)، 507/6.

[4] –النهاية في غريب الحديث والأثر ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، د ط، (1399هـ – 1979م)، 108/2.

[5]– الدّخيل في التّفسير، مناهج جامعة المدينة العالميّة، ص 11.

[6] – الدخيل في قصة يوسف عليه السلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية رضوان(علي حسين)، الكويت ، العدد 50 ، سنة 2002 ، ص25.

أصل: الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متتابعة بعضها من بعض أحدهما: أساس الشّيء، والثاني: الحبة، والثالث: ما كان من النّهار بعد العشيّ[1]. الأصيل: العشيّ، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب والجمع أُصُل بضمّتين وآصل[2].

ب_ اصطلاحا:

التفسير الذي ثبت عن طريق القرآن والسّنة النبويّة الصحيحة أو أقوال الصحابة، أو أقوال التابعين ثبوتا مقبولا، أو ما يرد عن طريق الرّأي الصحيح المستكمل لشروط الرأي المحمود[3].

رابعا: الموضوعات:

أ– لغة:

جاء في لسان العرب: الوضع ضدّ الرّفع، وضعه يضعه وضعا وموضوعا، وأنشد ثعلب بيتين فيها: موضوع جودك ومرفوعة عنى بالموضوع ما أضمره ولم يتكّلم به، والمرفوع ما أظهره ولم يتكلّم به[4].

ب_ اصطلاحا:

هو المختلق المصنوع، وهو الذي نسبه الكذّابون المغترّون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهو شرّ أنواع الرواية[5].

خامسا: المبهمات:

أ_ لغة:

جمع مفرده مبهم، وهو من حيث لاشتقاق، والأصل اللغويّ من مادّة بهم، الباء والهاء والميم أن يبقى الشّيء لا يعرف المأتى إليه، يقال: هذا أمر مبهم.[6] وقال الرّاغب: وقيل لكلّما يصعب على الحاسّة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهم إن كان معقولا مبهما[7].

---

(1)– معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس،109/1.

(2)– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد محمّد بن علي المعري الفيومي، ت: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف ط2 (دت)، ص16.

(3)– الدّخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة، ص 13.

(4)– لسان العرب، ابن منظور، 4857/6-4858.

(5)– الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، لأحمد محمّد شاكر، دار الكتب العلميّة للنشر، بيروت، لبنان (د ط، د ت)، ص76.

(6)– معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، 310/1.

(7)– المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت لبنان، ط1 (1418هـ/1998م)، ص73.

ب_ اصطلاحا:

هي كلّما ورد في القرآن غير مسمّى باسمه الذي يعرف به من إنسان أو غيره[1].

المطلب الثاني:العلاقة بين الإسرائيليات وبعض المصطلحات المقاربة:

أ- العلاقة بين الدّخيل والإسرائيليات:

كلّ منهما غريب عن التفسير وبعيد عنه، وبالتالي فهما مرفوضان لأنّهما جاءا بما لا يتّفق مع القرآن بل يتعارض معه، إضافة إلى أنّ الإسرائيليات جزء من الدخيل فالدخيل أعمّ منه لأنّه يتناول الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والضّعيفة وتأويلات الباطنيّة وشطحات المتصوّفة وانحرافات الفرق الضالة. ..،وبالتالي يمكن القول أنّ العلاقة بينهم علاقة عموم وخصوص مطلق[2].

ب- علاقة الإسرائيليات بالقصص والمبهمات:

الإسرائيليات: من بين أسباب رواية الإسرائيليات الاشتغال ببيان وتوضيح بعض الأسماء والأماكن وغيرهما ممّا أُبْهِم قصدا، أمّا علاقته بالقصص: فنجد أنّعلم المبهم يشتغل ببيان وكشف ما سكت عنه القصص القرآني من أسماء الأعلام والأماكن والأزمنة والأعداد وغير ذلك مما يتعلّق به،مما يزيد القصّة جمالا ورونقا وإيقاعا أكثر في النّفس، ومن كلّ ذلك فعلم المبهمات والإسرائيليات والقصص يوضح بعضهما البعض، وهي متداخلة[3].

(1)- قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد بن عثمان السّبت، دار ابن عفّان للطباعة، ط1، (1421هـ)، 720/2.

(2)- الدّخيل في التّفسير، مناهج جامعة المدينة العالميّة، ص24.

(3)- المبهم في القرآن الكريم أساليبه وآثاره التّفسيريّة، عادل شواش رسالة ماجستير بكلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-، (1433هـ، 2012م)، لم تنشر ص 79-80.

المبحث الثاني .

مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره وأقسامها .

المطلب الأول: مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره.

الواقع أنّ تسرّب الإسرائيليات إلى التّفسير والحديث مسبوق بتسرّب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية في الجاهلية، فالعرب في جاهليتهم، كان يقيم بينهم جماعة من أهل الكتاب جلّهم من اليهود والذين نزحوا إلى جزيرة العرب من قديم والذين هاجروا إليها هجرتهم الكبرى سنة سبعين من ميلاد المسيح- عليه السلام - فرارا من العذاب والنكال الذي لحقهم على يد تيطس الروماني.[1]

من هنا قد حمل اليهود معهم ما حملوا من ثقافات مستمدّة من كتبهم الدينية وما يتّصل بها من شروح وما توارثوه جيلا بعد جيل عن أنبيائهم وأحبارهم.

وكان للعرب في جاهليتهم رحلات يرحلونها مشرّقين ومغرّبين وكانت لقريتين كما يحدّثنا القرآن الكريم رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام، وفي اليمن كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود، فكانت هناك لقاءات بنيهم، كانت عاملا قويّا من عوامل تسرّب الثقافة اليهودية إلى العرب "في إطار ضيّق ومحدود[2].

"وبعد مجيء الإسلام تسلّلت الإسرائيليات إلى ثقافة الإسلام وخاصة في القصص والأخبار للأولين من الأنبياء والمرسلين عن طريق اليهود وأهل الكتاب ."ويعلل ذلك" حينما أسلموا واختلطوا بالمسلمين لأنّ بعضهم كانوا مخلصين في إسلامهم وبعضهم تظاهروا بإسلامهم كيدا وهجما على الإسلام والمسلمين، لأنهم دخلوا وغيرهم –في الإسلام مكرا وكيدا وليفرّقوا جماعة المسلمين وليشتّتوا وحدة كلمتهم كما يظهر من قتل عثمان بن عفّان- رضي الله عنه -ومن حرب الجمل بين عليّ– كرّم الله وجهه - وعائشة– رضي الله عنها"–[3] وغير ذلك كثير ولا غرابة في ذلك، فقد اشتهر اليهود _ :بمكائدهم منذ عهد الرسالة والنبيّ بين أظهرهم ومن أشهر مكائدهم : قال ابن إسحاق :مرّ" شاس بن قيس "وكان شيخا يهوديا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين على نفر من

---

[1]-الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، ص 15.

[2] –المصدر نفسه، ص 16.

[3] – إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بشاور، باكستان، ص 197.

أصحاب رسول الله من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدّثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ...فأمر فتى شابا من يهود كان معه، فقال :اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث وما كان من قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ففعل، فتكلّم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه :إن شئتم رددنها الآن جذعة...وغضب الفريقان جميعا...فخرجوا إليها وكادت تنشب الحرب. [1]

فبلغ ذلك رسول الله فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين، حتى جاء فقال: يا معشر _ المسلمين الله، الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر، وألّف بين قلوبكم، فعرف القوم أنهم نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس [2]_ ."كان هذا المثال" نموذجا ممّا كان اليهود يفعلونه ويحاولونه من إثارة القلاقل والتّحريشات في المسلمين وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية وقد كان لهم خطط شتى في هذا السبيل، كانوا يبثون الدعايات الكاذبة، ويؤمنون وجه النهار ثم يكفرون آخره ليزرعوا بذور الشكّ في قلوب الضعفاء "[3].

وكان للإسرائيليات الأثر السيئ حيث تقبّلها العامّة بشغف ظاهر وتناقلها بعض الخاصّة، في تساهل يصل– أحيانا – إلى حدّ التّسليم بها على ما فيها من سخف بيّن وكذب صريح الأمر الذي كاد يفسد على كثير من المسلمين عقائدهم ويجعل الإسلام في نظر أعدائه دين خرافة وترّهات[4]

ويعلّل ابن خلدون هذا المسلك بقوله" والسبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوة والأمّية، وإذا ما تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تتشوّق إليه النّفس البشرية في أسباب المكوّنات

---

[1] – الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط1، د ت، ص 214.

[2]– الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر – بيروت، د ط، د ت، 279/2.و **أسباب** نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط2 (1412، هـ - 1992 م)، ص **117**.

[3] – الرحيق المختوم، صفي الرحمان المباركفوري، ص 277.

[4] – التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ص 18.

وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عن أهل الكتاب قبلهم "[1]

هذا عن تسرّب الإسرائيليات في كتب التّفسير ولكن التّساؤل المطروح هو :كيف تصاعد تسرّب الإسرائيليات إلى التّفسير والحدي بهذه الصورة المتفشية؟

هذا ما يجيبنا عليه" الذهبي "بقوله" :من الثابت والواضح لكل من له معرفة بنشأة العلوم وتطوّرها أنّ التّفسير والحديث مرّا بمرحلتين :أولهما مرحلة الرواية، وثانيتهما مرحلة التّدوين. يجلس إلى أصحابه يحدّثهم بما يهمّهم من شؤون دينهم _ أمّا مرحلة الرواية :فقد كان رسول الله ودنياهم، وكان حديثه يتناول بعض تفسيرات لما خفي على صحابته من كتاب الله عزّ وجلّ. وكان الصحابة- رضوان الله عليهم – يحفظونه ثم يبلّغونه لبعض إخوانهم الذين غابوا عن مجلس ولمن تتلمذ عليهم من التّابعين مقصورا على ما هو مرفوع إلى رسول الله _ .رسول الله وكان التّابعون يروي بعضهم لبعض ما تحمّلوا عن الصحابة ...ولم يكن كل ما يرويه التّابعون وتابعوهم، بل كان في ضمن ما ير وونه موقوفات على الصحابة _- رضوان الله عليهم – أو التّابعين بعضها يرجع إلى التّفسير وبعضها يرجع إلى غيره من الأمور الدينية.

غير أنّ الرواية للمأثور من التّفسير والحديث لم تكن في أدوارها المختلفة تمشي على نمط واحد من الضبط والتثبت- على عكس عصر الصحابة ...- وفي عصر التّابعين كثر الوضع وفشا الكذب على؛ فكانوا لا يقبلون حديثا إلاّ إذا كان مسندا وثبت لديهم عدالة روّاته وقوّة ضبطهم [2]_ "رسول الله روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين أنه قال" : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما .وقعت الفتنة قالوا :سمّوا لنا رجالكم "[3].

وفي عصر تابعي التّابعين" ازداد خطر الوضع حيث تفشى بصورة مزعجة وتطرّق الكثير من الموضوعات إلى كتب التفسير والحديث خدمة لأهواء المبتدعة ونزعات المضللة، فوقف علماء المسلمين ومحدّثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم وتصدوا لهذه المفتريات ...وقد كان طابع الرواية إلى هذا الوقت أن يذكر المروي مقرونا بإسناده... ثم خلف بعد هؤلاء خلف تساهلوا في الرواية والمروي فإذا رووا حذفوا الأسانيد، وإذا تحمّلوا مرويا لا يسألون عن

---

[1] –ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط3(1408 هـ - 1988 م)، ص 554.

[2] التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ص 18-19.

[3] – أخرجه مسلم في صحيحه، – باب في أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة، ح رقم: 5، 1/ 15.

سنده، وكانت تلك طامّة كبرى على المأثور من التّفسير والحديث حيث عمى ذلك على الناس وجه الحق ...فلم يمكّنهم أن يميّزوا الصدق من الكذب...

وأمّا مرحلة التّدوين :فقد بدأت في بداية القرن الأول وبداية القرن الثاني وكان ابتداء التّدوين للتّفسير والحديث في وقت واحد ...إنّ جمعهم وتدوينهم للتّفسير المأثور كان في الحقيقة جمعا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعا ولا تدوينا للتّفسير على أنه علم مستقل. [1]

بعد ذلك كان انفصال التفسير عن الحديث حيث " دوّن كل منهما على حدة، فأصبح التّفسير علما قائما بنفسه ...وكانت طريقة تدوين التّفسير والحديث في هذه الفترة أن تذكر الروايات مقرونة بأسانيدها– حتى يمكن – عن طريق نقد السند، معرفة درجة المروي من الصحّة أو الضعف. ثم وجد بعد ذلك من المفسّرين والمحدّثين من اقتصر في تدوين ما يروى في التّفسير أو الحديث على المروي مجرّدا عن السند، وكان هذا العمل في مرحلة التّدوين– كما في مرحلة الرواية –طامة كبرى: ذلك لأنّ حذف الأسانيد جعل من ينظر في هذه الكتب يظنّ صحّة ما جاء فيها، ثقة منه بأصحابها، وجعل بعض من كتبوا بعد في التّفسير ينقلون عنها ما حوت من أباطيل وأكاذيب معتقدين صحّتها وصدقها[2].

بناء على هذا اتضحت النتائج الآتية:

"–أنّ ما تم دسّه على التّفسير من كذب وأباطيل هو بعينه ما دسّ على الحديث ...ولقد كانت الإسرائيليات أخطر ما دسّ على التّفسير والحديث، وقد تسرّبت إليهما على تدرّج ملحوظ في مرحلتي الرواية والتّدوين "[3]

–أنّ بدأ دخول الإسرائيليات كان في عهد الصحابة– رضوان الله عليهم –حيث كان أخذهم من أهل الكتاب لا يتجاوز القصص، أو بعض العادات دون المسائل العقدية والتشريعية .[4]

"ولا ينبغي أن يجعل من تلقى الإسرائيليات على هذا الوجه ذريعة للطعن في صحابة رسول الله لأنهم كانوا يزنونها بالميزان الشرعي كما أسلفنا وكان ذلك منهم بعد استقرار أصول الشريعة وإرساء_ قواعدها، وكان ما يروونه من

---

[1] – التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ص 20–21.

[2] – المصدر نفسه، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

[4] – النص القرآني بين التفسير والتأويل، أحمد عبد الغفار، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (1423هـ–2002م)، ص 21.

ذلك ما يتعلّق بالأخبار والقصص لا بالعقائد والأحكام فلم تكن هذه الأخبار بالتي تزلزل عقائدهم أو تشوّش أفكارهم "[1] ، ويمكن القول إن" رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب...كان على نطاق ضيّق وكان تقبّلهم لما يروى لهم من ذلك مقيّدا بقيود.

-أنّ اتساع النقل عن أهل الكتاب إنما بدأ في عصر التّابعين" حيث نمت رواية الإسرائيليات نموّا ظاهرا، ومرد ذلك يكمن في" كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام ...حتى وجد في هذا العهد جماعة من المفسّرين أرادوا أن يسدّوا ما يروونه من ثغرات قائمة مع التّفسير بما وصل إليهم من الإسرائيليات...كالذي نراه في كتب التّفسير منسوبا إلى قتادة ومجاهد- رضي الله عنهما"- [2]

-أما المرحلة التي تعد بحق المرحلة الذهبية للإسرائيليات وانتقالها إلى التفسير فهي عصر تابعي التابعين حيث كان هناك" من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يرددون قولا، ولا يحجمون أن يلصقوا بالقرآن كل ما يروى لهم وإن كان لا يتصوره العقل !!واستمرّ هذا الشغف بالإسرائيليات ...إلى أن جاء دور التّدوين[3]

- "أمّا في مرحلة التّدوين" :فكان من يفعل ذلك من المفسّرين يرى أنه ما دام قد ذكر الإسناد فقد خرج من العهدة وعلى من ينظر في السند أن ينقده ليتعرّف على درجة المروي) من أسند لك فقد حملك (ومن هؤلاء بن جرير الطبري) ت 310 هـ(، ثم جاء بعد ذلك طائفة أو طبقة ممّن ...حذفوا الأسانيد ولم يتحرّوا الدقّة فيما يكتبون فجمعوا الصحيح وغيره في مصنفاتهم وفي ضمن ذلك كثير من الإسرائيليات ...حتى وجدنا من بينهم من أغرم بالقصص الإسرائيلي حتى لا يكاد يدع من ذلك شاردة ولا واردة، ومن هؤلاء :أبو إسحاق الثعلبي) ت 427هـ [4]

وفي هذا الصدد يقول محمد الغزالي" :القرآن الكريم أصدق ما بقي على ظهر الأرض من مواريث السماء ...!وكان يجب على مفسري القرآن بالأثر أن يتجاوبوا مع هذه الحقيقة وأن يجنّبوا تفاسيرهم كل ما فيه

---

[1] – الإسرائيليات وأثرها في التفسير، رمزي نعناعة، دار القلم، دمشق، دار الضياء، بيروت، ط1، (1390هـ_1970م)، ص 118.

[2] – التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ص 22-23.

[3] – المصدر نفسه، ص 23.

[4] – المصدر نفسه، ص 24.

ريبة، وأن يلتزموا بما وضعه الأولون من شروط الصحّة والقبول، فإنّ هذه الشروط جديرة بالاحترام كله ...بل كيف تروى حكايات هي السخف بعينه، يطبق المسلمون على إنكارها واستبعادها، ومع ذلك تبقى مكتوبة يقرأها ضعاف العقول فيطربون لها؟ "[1]

ويمكن القول أنّ أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام صادقين أو منافقين، كانوا في عصر الصحابة والتابعين مصدرا من أهمّ المصادر التي أدخلت الإسرائيليات إلى ثقافة المسلمين ومن ثم تسلل جزء كبير منها إلى التفسير [2]، منه السمين وأكثره كان غثا الأولى الاستغناء عنه.

المطلب الثاني: أقسام الروايات الإسرائيلية:

تنقسم الروايات الإسرائيلية باعتبارات متعدّدة فباعتبار الصحّة وعدمها إلى صحيح وضعيف ومن الضعيف الموضوع، وباعتبار موضوع الخبر إلى ما يتعلّق بالعقائد والأحكام والمواعظ والملاحظ أنّ هذه الأقسام متداخلة فيما بينها لا تخرج عن ثلاثة أقسام رئيسة وذلك باعتبار الموافقة للشرع وعدمه، فما هي هذه الأقسام وما حكمها؟

أولا: باعتبار السند.

1-صحيحة من ناحية سنده ومتنه. فمثاله: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلاَلٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: " أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿45﴾ ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المَتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "[3]

وقد علق الحافظ ابن كثير على هدا بقوله: "وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ فُلَيْحٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي

---

[1] – تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، دار السلام للنشر، د ط، د ت، ص126.

[2] – إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة، محمد زمين، ص 198.

[3]– أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع ، باب: كراهية الصخب في السوق، ح رقم : 2125، 22/3.

بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو ويصفح..." [1]

2-ضعيف من ناحية سنده أو متنه: ومثال الضعيف الأثر الذي رواه أبو محمد بن عبد الرحمان عن أبي حاتم الرازي ونقله عنه ابن كثير في تفسيره لكلمة "ق" في أول سورتها وقال بأنه أثر غريب لا يصح سنده فقال ما نصه[2]: "حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيِّ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما قال: ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذلك البحر جبلا يقال له ق، السماء الدنيا مرفوفة عليه ، ثم خلق الله تعالى مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَرْضًا مِثْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ بَحْرًا مُحِيطًا بِهَا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الثانية مرفوفة عَلَيْهِ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ وَسَبْعَةَ أَبْحُرٍ وسبعة أجبل وسبع سموات، قال وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿27﴾ ﴾ . لقمان: 27.

ثم علق عليه بقوله: " فَإِسْنَادُ هَذَا الْأَثَرِ فِيهِ انْقِطَاعٌ، وَالَّذِي رَوَاهُ علي ابن أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قوله عز وجل ق هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي ثَبَتَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ حَرْفٌ مِنْ حروف الهجاء كقوله تعالى: ص- ن- حم- طس- الم وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ تُبْعِدُ مَا تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما"[3]

ثانيا: باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي:

1-ما يتعلق بالعقائد.

ومثاله ما رواه البخاري في كتاب التفسير: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالماءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

---

[1]– تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، (1420هـ - 1999 م)، 486/3.

[2]- المصدر نفسه، 394/7.

[3]– المصدر نفسه، 394/7.

قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[1]

2- ما يتعلق بالأحكام:

ومثاله الحديث الذي أخرج البخاري كذلك في كتاب التفسير: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ، فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟» قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: «لاَ تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ؟» فَقَالُوا: لاَ نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ، وَمَا وَرَاءَهَا وَلاَ يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الجَنَائِزِ عِنْدَ المَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الحِجَارَةَ[2]

3- ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزيئات مما ليس له صلة بالقسمين السابقين.

ومن الأمثلة على هذا الباب ما ذكره ابن كثير في قصة جريج العابد فقال ما نصه: ، وَادَّعَتْ أن حملها منه ورفعت أمرها إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ مِنْ صومعته وخربت صَوْمَعَتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مَا لَكُمْ مَا لَكُمْ؟ قالوا يَا عَدُوَّ اللَّهِ فَعَلْتَ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ جُرَيْجٌ اصْبِرُوا ثُمَّ أَخَذَ ابْنَهَا وَهُوَ صَغِيرٌ جِدًّا، ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ. قَالَ أَبِي الرَّاعِي وَكَانَتْ قَدْ أَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ عَظَّمُوهُ كُلُّهُمْ تَعْظِيمًا بَلِيغًا وَقَالُوا نُعِيدُ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ لَا بَلْ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ. [3]

ثالثا: باعتبار موافقتها لما في شرعنا والمخالفة له.

1-ما وافق لما في شريعتنا.

ومثاله ما رواه البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بابُ قَوْلِهِ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 91] ، ح رقم :4811، 126/6.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {قُلْ: فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: 93]ح رقم 4556، 37/6.

[3] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 105/8.

القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ...[1]

2- المخالف لما في شرعنا:

ومثاله ما ساقه الإمام الألوسي في تفسيره فقال ما نصه: " فعن ابن عباس أنه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعنه أيضا أنها استقلت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه ورووا في البرهان روايات شتى: منها ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي كرم الله تعالى وجهه في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه فقال عليه السلام : أي شيء تصنعين فقالت : أستحي من إلهي أن يراني على هذه السوأة فقال : تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ! ثم قال : لا تناليها مني أبدا وهو البرهان الذي رأى ومنها ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس أنه عليه السلام مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده على صدره ومنها ما أخرجه عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أنه مثل له يعقوب عاضا على إصبعيه وهو يقول : يا يوسف أتهم بعمل السفهاء وأنت مكتوب من الأنبياء ومنها ما أخرجه عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فإذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على إصبعه فقام مرعوبا استحياء من أبيه إلى غير ذلك"[2]

3- مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما يناقضه ويفنده.

ومثاله ما رواه ابن كثير عن طريق السدي في قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ موسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّه يَأْ مركم أَنْ تَذْبَحوا قال ما نصه: " كَانَ رَجُلٌ مِنْ بني إسرائيل مكثرا من المال، فكانت لَهُ ابْنَةٌ، وَكَانَ لَهُ ابْنُ أَخٍ مُحْتَاجٌ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ ابْنَتَهُ، فَأَبَى أَنْ يُزَوِّجَهُ، فَغَضِبَ الْفَتَى وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ عَمِّي وَلَآخُذَنَّ مَالَهُ، وَلَأَنْكِحَنَّ ابْنَتَهُ، وَلَآكُلَنَّ دِيَتَهُ، فَأَتَاهُ الْفَتَى وَقَدْ قَدِمَ تُجَّارٌ فِي بَعْضِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ يَا عَمُّ، انْطَلِقْ مَعِي فَخُذْ لِي مِنْ تِجَارَةِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة. ح رقم: 6520، 108/8.

[2] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،(1415 هـ)، 406/6.

لَعَلِّي أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا، فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْكَ مَعِي أَعْطَوْنِي فَخَرَجَ الْعَمُّ مَعَ الْفَتَى لَيْلًا فَلَمَّا بَلَغَ الشَّيْخُ ذَلِكَ السِّبْطَ قَتَلَهُ الْفَتَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ عَمَّهُ، كَأَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ، فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا بِذَلِكَ السِّبْطِ مُجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُمْ وَقَالَ: قَتَلْتُمْ عَمِّي، فَأَدُّوا إِلَيَّ دِيَتَهُ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيُنَادِي وَاعَمَاهُ، فَرَفَعَهُمْ إِلَى مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِمْ بِالدِّيَةِ، فَقَالُوا لَهُ:يَا رسول الله ادع لنا ربك حَتَّى يُبَيِّنَ لَنَا مَنْ صَاحِبُهُ فَيُؤْخَذُ صَاحِبُ القضية «2» ، فو الله إن ديته علينا لهينة، ولكن نستحي أن نعير به فذلك حين يقول تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿72﴾ ﴾ البقرة:72 [1] كما أن من هذا النوع أيضا تعيين العض الذي ضرب به القتيل من البقرة في القصة السابقة، ومنه أيضا، أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، وغير ذلك مما أبهمه الله في قرآنه، مما لا فائدة تعود في معرفته في تفسير كتابه، ولا حرج يقع بهو على المكلفين في دينهم أو دنياهم. [2]

وقد كان لظاهرة تفشي داء الإسرائيليات عدة أسباب يمكن رصدها من زوايا مختلفة لعل أهمها وأظهرها قوة الإسلام وسرعة انتشاره في الأرض، وسماحة شريعته وهيمنتها على الشرائع قبلها، كل هذا جعل أعداء الإسلام يكيدون له ويسعون ما وسعهم الجهد وأسعفتهم الحيلة والمكر، في التشويش عليه، وصرف أتباعه عنه بكل الوسائل والأساليب، فلم يتورعوا عن الاختلاق والوضع ونسج الأكاذيب في المرويات والأخبار التي يلصقونها حسدا من عند أنفسهم على النبي صلى الله عليه وسلم ،وصحابته- - والتابعين، يلوون ألسنتهم بالكلام الحسن، ويحكمون حبك القصص يشدون بها الأسماع ويطمئنون بها النفوس حتى إذا أمن الناس جانبهم وظنوا أنهم على خير دسوا لهم السم في العسل، ونسبوا ذلك إلى النبي، ونشروه بين العامة يبغون الفتنة والتفرقة بين المسلمين، فتفشى في الناس شرهم، وما زاد الطين بلة ما صنع المفسرون حين ملئوا تفسير كتاب الله من قصصهم وأباطيلهم، وهم الصفوة من الناس وقدوتهم فكأنما زادوا في توثيق تلك المرويات فتلقاها الناس بالقبول، ولاكتها الألسن في المجالس، وتمثل الخطباء بها على المنابر، وتأسى بها الزهاد االمتصوفة، واتخذها القصاص مصدرا في قض السيرة والتاريخ والأخبار والمآثر

---

[1] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 192/1.

[2] – مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، (1490هـ/ 1980م)، ص 43.

وسنتعرض لبيان طائفة من هذا الدخيل الإسرائيلي في ما سيأتي من مباحث هذا العمل، مما جاء به الإمام الألوسي في تفسيره

رابعا: موقف العلماء من الإسرائيليات.

ومن أجل ذلك حبر علماؤنا بأقلامهم محذرين من الإسرائيليات ومدللين على خطورتها على تراثنا على تنوعه من تفسير وحديث وعقائد وأحكام وأخلاق، وسير وتاريخ وغير ذلك، ومن أقوال العلماء في هذا المقام نذكر على سبيل الاستشهاد:

1_مقالة ابن تيمية (ت 728هـ).

يقول ابن تيمية(رحمه الله)بعد أن ذكر خبرا عن عبد الله بن عمرو بن العاص من أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب اليهود فكان يحدث منهما بما فهمه من حديث " «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1]، من الإذن في الرواية ثم يردف دلك بالقول: ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا. ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز".[2]

2-مقالة ابن كثير (ت 774هـ).

---

[1] -أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ : مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ح رقم: 3461، 180/4.

[2] – مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص 42.

قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ما نصه: "وَلَسْنَا نَذْكُرُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ إِلَّا مَا أَذِنَ الشَّارِعُ فِي نَقْلِهِ مِمَّا لَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ، وسنَّة رَسُولِهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقِسْمُ الَّذِي لَا يُصَدَّقُ وَلَا يُكَذَّبُ، مِمَّا فِيهِ بَسْطٌ لِمُخْتَصَرٍ عِنْدَنَا، أَوْ تَسْمِيَةٌ لِمُبْهَمٍ وَرَدَ بِهِ شَرْعُنَا مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي تَعْيِينِهِ لَنَا فَنَذْكُرُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّحَلِّي بِهِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا الِاعْتِمَادُ وَالِاسْتِنَادُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وسنَّة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا صَحَّ نَقْلُهُ أَوْ حَسُنَ وَمَا كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ نبيِّنه.

وَقَدْ قصَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا مَضَى مِنْ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَذِكْرِ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ، وَكَيْفَ فَعَلَ بِأَوْلِيَائِهِ، وَمَاذَا أَحَلَّ بِأَعْدَائِهِ. وبَّين ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ بَيَانًا شَافِيًا، سَنُورِدُ عِنْدَ كُلِّ فَصْلٍ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا عَنْهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

مِنْ ذَلِكَ تِلْوَ الْآيَاتِ الْوَارِدَاتِ فِي ذَلِكَ فَأَخْبَرَنَا بِمَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَتَرَكَ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِمَّا قَدْ يَتَزَاحَمُ عَلَى عِلْمِهِ وَيَتَرَاجَمُ فِي فَهْمِهِ طَوَائِفُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِيهِ لِكَثِيرٍ مِنَ الناس إليه.

وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا وَلَسْنَا نَحْذُو حَذْوَهُمْ وَلَا نَنْحُو نَحْوَهُمْ وَلَا نَذْكُرُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِصَارِ. ونبين ما فيه حق مما وافق ما عندنا، وما خالفه فوقع فِيهِ الْإِنْكَارُ.

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ رحمه الله في صحيحه عن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إسرائل وَلَا حَرَجَ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا تَكْذِبُوا عليَّ وَمَنْ كذَّب عليَّ مُتَعَمِّدًا فليتبوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الْمَسْكُوتِ عَنْهَا عِنْدَنَا. فَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا يُصَدِّقُهَا وَلَا مَا يُكَذِّبُهَا، فَيَجُوزُ رِوَايَتُهَا لِلِاعْتِبَارِ.

وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَسْتَعْمِلُهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا * فَأَمَّا مَا شَهِدَ لَهُ شَرْعُنَا بِالصِّدْقِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَيْهِ اسْتِغْنَاءً بِمَا عِنْدَنَا. وَمَا شَهِدَ لَهُ شَرْعُنَا مِنْهَا بِالْبُطْلَانِ فَذَاكَ مَرْدُودٌ لَا يَجُوزُ حِكَايَتُهُ، إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالْإِبْطَالِ. فَإِذَا كَانَ الله، سبحانه وله الحمد، قد أغنانا برسولنا مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم، عَنْ سَائِرِ الشَّرَائِعِ، وَبِكِتَابِهِ عَنْ سَائِرِ الْكُتُبِ، فَلَسْنَا نَتَرَامَى على ما بأيديهم مما وَقَعَ فِيهِ خَبْطٌ وَخَلْطٌ، وَكَذِبٌ وَوَضْعٌ، وَتَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ، وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ نَسْخٌ وَتَغْيِيرٌ. فَالْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ قَدْ بيَّنه لَنَا رَسُولُنَا، وَشَرَحَهُ وَأَوْضَحَهُ. عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ. [1]

[1] – البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: علي شيري دار إحياء التراث العربي، ط1، (1408، هـ - 1988 م)، ص 7.

3- مقالة البقاعي (ت 885هـ):

قال الإمام البقاعي : فإن أنكر منكر الاستشهاد بالتوراة أو بالإنجيل وعمي عن أن الأحسن في باب النظر أن يرد على الإنسان بما يعتقد تلوت عليه قول الله تعالى استشهاداً على كذب اليهود: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿93﴾ ﴾ أل عمران:93،وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا ﴾ المائدة:48،.في آيات من أمثال ذلك كثيرة؛ وذكرته باستشهاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التوراة في قصة الزاني. [1]

وروى الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وقريب من ذلك حديث الجساسة في أشباهه. هذا فيما يصدقه كتابنا.

وأما ما لا يصدقه ولا يكذبه فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» ورواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو معنى ما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: {آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم} » الآية، فإن دلالة هذا على سُنِّية ذكر مثل ذلك أقرب من الدلالة على غيرها، ولذا أخذ كثير من الصحابة رضي الله عنهم عن أهل الكتاب. [2]

والفرق واضح بين رأيي ابن كثير والبقاعي، فالأول لم ينظر إلى الرواية وإنما نظر إلى طبيعة المنقول والمنقول

---

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت، 272/1.

[2] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 274/1.

إليه من حيث الموافقة والمخالفة، أما الثاني فنظر إلى السند، وإلى طبيعة المنقول والمنقول إليه. [1]

وبالمقابل فإننا إذا نظرنا إلى تعامل أصحاب التفسير على مر العصور مع هذا الدخيل وهذه الإسرائيليات نجدهم ينقسمون من حيث المنهج والتعامل معها على أقسام:

–فمن المفسرين من يذكر تلك الإسرائيليات بأسانيدها دون تعقيب عليها بتصحيح أو تضعيف، كما فعل شيح المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره، وحجتهم في ذلك أنه ساق لك السند، ومن أسند لك فقد حملك، أي أنهم جاؤوا لك بالإسناد وعليك البحث عن مدى صحته أو بطلانه.

– وطائفة أخرى من المفسرين ذكروا تلك الإسرائيليات بأسانيدها مع التعقيب عليها غالبا، كما فعل ابن كثير في تفسيره، وهو منهج آخر، وهو جهد عظيم، إلا ان الحيرة لا تزال تكتنف ما لم يحكم عليه من الإسرائيليات.

– وفريق ثالث من المفسرين يذكر في تفسيره ما استطاع ذكره ، فالا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا شاردة ولا واردة إلا أتى بها دون إسناد، ودون تعقيب، وهذا أخطر التفاسير، لأن القارئ لهذه الإسرائيليات يتوهم صحتها، ويعتقد وثاقتها، بينما تحمل في طياتها المكذوب والموضوع المختلق، الذي قد يصل على إفساد العقيدة، وأبرز التفاسير من هذا النوع تفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير الثعلبي المسمى(الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن)هذا الكتاب جمع كثيرا من الإسرائيليات، ويعتبر من المصادر القديمة التي تناقل المفسرون عنها أكثر الإسرائيليات والأقوال الباطلة.

– ومن المفسرين طائفة أخرى تذكر الإسرائيليات من دون سند، لقصد بيان ما فيها من الباطل، وتنبيه الناس على خطئها، وإن ذكر شيئا منها تعقبه بالنقد والبيان، وإبراء الذمة، والذي كان تفسيره على هذه الشاكلة وهذا المنهج هو إمام المفسرين بالرأي، الإمام العلامة شهاب الدين الألوسي، في تفسيره(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.)

– وفريق آخر من المفسرين المدققين والمنقحين ممن سلكوا في تفاسيرهم اتجاه الإسرائيليات مسلك– المحارب المنبه، الذي شنَّع عليها وعلى رواتها، حتى ولو كانوا من طبقة الصحابة الذين شهدوا الوحي، ومن هؤلاء الشيح رشيد محمد رضا في تفسيره(المنار)الذي لم يكتب الله له أن يتمه فوصل فيه إلى حوالي ثلث القرآن إلى قوله تعالى:

[1]– أثر الإسرائيليات في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص 104.

﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ﴾ يوسف:101.

فتوفاه الله ولم يكمل تفسيره، وقد نقل في تفسيره كثيرا من التوراة وهذا يعطي الانطباع بأنها غير محرفة، لكنه أشار إلى أنها منقولة، وبين أكثر ذلك.

الفصل الأول:

إسرائيليات تعقبها الألوسي وردها:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الألوسي وكتابه روح المعاني.

المبحث الثاني: مسلك الإمام الألوسي في نقد هذه المرويات وردها.

المبحث الثالث: تقويم هذا المسلك عند الإمام الألوسي.

تمهيد

قبل استعراض موقف ومسلك الإمام الألوسي في تعامله مع الإسرائيليات في كتابه روح المعاني لابد بداية من لمحة مختصرة عن حياته وعن كتابه، فليس الغرض من هذا البحث الكتابة عن شخصيته وبيان مكانته العلمية، ولا عن منهجه في التفسير، وإن كنت سأشير إلى شيء من ذلك باختصار، وإنما الباعث على ذلك هو إماطة اللثام عن أحد الجوانب المهمة التي سلكها هذا الإمام في تفسيره وتعريف الكثيرين بموقفه منه، إذ أن هذا الجانب يعتبر من أهم ميزات تفسيره، لأن له في ذلك شأنا جليلا، ومسلكا مفيدا، من حيث القبول أو الرفض.

مدخل: التعريف بالإمام الألوسي وكتابه روح المعاني.

أولا: التعريف بالإمام الألوسي.

ما كنت أحب أن أُجريَ تحت هذا العنوان قلماً، ولا أن أخط فيه سطراً، من كثرة ما تناقلته عن الألوسي كتب التاريخ والتراجم والأعلام، بلْهَ ما دُبِّجت به صحائف كتبه، أو ناءت به كتب وبحوث ومقالات وضعت حوله، من أنه، رحمه الله، كان "آيةً من آيات الله العظام، ونادرةً من نوادر الأيام" صاحبَ همة عالية ونفس جسور في طلب العلم والشغف به، إلى أن غدا فريد عصره ووحيد دهره.[1]

وأبو الثناء هو شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، نسبة إلى ألوس، كما حققها الزركلي في أعلامه[2]. ينتهي نسبه إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما ذكر هو في تفسيره، إذ قال في كلامه على النسب المعنوي والنسب الصوري: "وأنا أحمد الله تعالى كما هو أهله على أن جعلني من الفائزين بالنسبين حيث وهب لي الإيمان، وجعلني من ذرية سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم، فها أنا من جهة أمِّ أبي من ذرية الحسن، ومن جهة أبي من ولد الحسين رضي الله عنهما:

نَسَبٌ كأنّ عليه من شَمس الضُّحى نورًا ومن فَلَقِ الصباح عمودا"[3]

وُلد ببغداد في منتصف شعبان سنة 1217هـ الموافقة لعام 1802م لأسرة من الأسر العلمية العريقة، ودرس على عدد كبير من علماء العراق، وأخذ عنه خلق كثيرون.

نشأ الشهاب الألوسي في بيت علم وأدب، وكان والده مدرس العلوم ببغداد وفقيه الحنفية وإمام الشافعية، فربى ولده على حفظ القرآن، فحفظه وأخذ منه الأدب والبلاغة والحديث.

كانت الأسرة الآلوسية خاصة، وبغداد عامة هي منبع العلم ومستقر الأدب، وكانت أسرته من أكبر الأسر في بغداد، ووالده مفتيها وإمامها، وفي هذا الجو نشأ طود الأدب وعلم البلاغة، وأمير البيان الإمام الألوسي، فعندما وصل عمره ثلاث عشرة سنة كان قد أجيز في تدريس العلم، وبدأ في الدعوة إلى الله، ولما وصل العشرين كان والده قد توفي في سنة (1242هـ) بالطاعون الذي ضرب بغداد. [4]

---

(1) التفسير والمفسرون، الذهبي، 250/1.

(2) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط15، (2002م)، 176/7..

(3) روح المعاني، الألوسي، 150/10.

(4) –أعيان القرن الثالث عشر ، ص167.

وبعد ذلك رحل الألوسي وهجر داره وسكن جوار مسجد الشيخ عبد الله العاقولي بالرصافة. وفى عام (1238هـ) تولى الوعظ في جامع الشيخ عبد الله العاقولي، فسمع وعظه مرة الوزير علي رضا، فدعاه لزيارته، وولاه أوقاف المدرسة المرجانية، وقد كانت مشروطة لأهل بغداد. ثم انتشر اسمه وذاع صيته، حتى أمه الناس وصار علماً في الفقه الحنفي فعيّنه علي رضا مفتياً للحنفية[1].

وفى هذه الفترة بدأ في تفسير روح المعاني، وألف كثيراً من الكتب، وراسله الأدباء وشرع في تدريس العلوم بداره، حتى ذاعت شهرته وطبقت الآفاق وملأت العراق وراجت في أركان الدنيا.

وفى هذه الأثناء عُزل رضا باشا عام (1258هـ) وخلفه محمد نجيب باشا فعزل الألوسي بعد أن استمر في الفتوى والتدريس خمس عشرة سنة وذلك في سنة (1263هـ) فاشتغل الألوسي بالتفسير، حتى أتمه عام (1267هـ)[2].

أما آثاره فقد جاوزت العشرين، عدا فتاواه وتَرَسُّلاته وأشعاره، وتميزت جميعها بالإحاطة والعمق واستقلال الفكر وحريته، مع روعة البيان وحسن الافتنان في صياغة معانيه وأفكاره[3]، وبحسبك تفسيره روح المعاني الذي امتدحه الشعراء وأثنى عليه العلماء الكبراء، تُوُفِّيَ رحمه الله ببغداد إثرَ علة اعتلها وهو في طريق عودته من عاصمة الخلافة، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة 1270هـ.

كان الإمام الألوسي سلفي العقيدة، في غير تعصب، ولا ميول منحرفة، وكان أسلافه على مذهب الإمام الشافعي في الفقه، وقد درس هو الفقه عنهم، وأخذ منهم وقد نزع هو مع شافعيته إلى مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، حتى صار من فقهائه، وأكبر علمائه ونبغ فيه إلى أن صار إماماً للمذهب، مفتياً للحنفية.

وقد أخذ الطريقة الصوفية النقشبندية على الشيخ أبى البهاء خالد النقشبندي، فالألوسي سني من أهل السنة والجماعة، شافعي المذهب حنفي الفتوى والإفتاء، نقشبندي الطريق والسلوك.[4]

---

[1]–معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ) ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دط، د ت، 28/12.

[2] –هداية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع استانبول وكالة المعارف ، د ط، (1951م)،1 /652،

[3]محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، ص 33.

[4] ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي 352/1، مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، 84/1، التفسير ورجاله، ابن عاشور، ط2، (1417هـ_1997م)، ص 136.

ثانيا: التعريف بكتابه روح المعاني.

والإمام الألوسي بعد أن ألفّ في جميع ضروب العلم، تاقت همته ودعته صدق نيته للخوض في مجال التفسير فألف سفره المسمى "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" شارحاً لكتاب الله، مفسراً له وقد شرع فيه سنة (1252هـ) وفرغ منه سنة (1257هـ)، وقد ذكر مؤلف هذا التفسير في مقدمته أنه منذ عهد الصغر، لم يزل متطلباً لاستكشاف سر كتاب الله المكتوم، مترقباً لارتشاف رحيقه المختوم، وأنه طالما فرق نومه لجمع شوارده، وفارق قومه لوصال خرائده، لا يرفل في مطارف اللهو كما يرفل أقرانه، ولا يهب نفائس الأوقات لخسائس الشهوات كما يفعل إخوانه، وبذلك وفّقه الله للوقوف على كثير من حقائقه، وحل وفير من دقائقه، وذكر أنه قبل أن يكمل سنه العشرين، شرع يدفع كثيراً من الإشكالات التي ترد على ظاهر النظم الكريم، ويتجاهر بما لم يظفر به في كتاب من دقائق التفسير، ويعلق على ما أغلق مما لم تعلق به ظفر كل ذي ذهن خطير، وذكر أنه استفاد من علماء عصره، واقتطف من أزهارهم، واقتبس من أنوارهم، وأودع علمهم صدره، وأفنى في كتابة فوائدهم حبره ... ثم ذكر أنه كثيراً ما خطر له أن يحرر كتاباً يجمع فيه ما عنده من ذلك وأنه كان يتردد في ذلك، إلى أن رأى في بعض ليالي الجمعة من شهر رجب سنة 1252 هـ (اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة) ، أن الله جَلّ شأنه أمره بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفع يداً إلى السماء، وخفض الأخرى إلى مستقر الماء، ثم انتبه من نومه وهو مستعظم لرؤيته، فجعل يفتش لها عن تعبير، فرأى في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فشرع فيه في الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان من السنة المذكورة، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة، وذلك في عهد السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان، وذكر في خاتمته أنه انتهى منه ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة 1267 هـ (سبع وستين ومائتين بعد الألف) ، ولما انتهى منه جعل يفكر ما اسمه؟ وبماذا يدعوه؟ فلم يظهر له اسم تهتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرض الأمر على وزير الوزراء عليّ رضا باشا. فسمَّاه على الفور: "روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".[1] هذه هي قصة تأليف هذا التفسير، كما ذكرها صاحبه عليه رضوان الله.

(1) –التفسير والمفسرون: الذهبي، 252/1.

والناظر في كتاب روح المعاني، يجد أن الإمام الألوسي قد اختط نهجاً فريداً، وسلك منهجاً جديداً، وبرع في علوم وضعها في تفسيره هذا دون أن يشير إلى ذلك، فنجد اللغة والأدب والبلاغة والفصاحة، والعلوم كالفلك وغيره.

وجملة القول، فإن روح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية، قد جمعت زبدة التفاسير التي تقدمته، وآراء السلف الفقهية والعقدية، والأدلة والبراهين العقلية والنقلية، مع جزالة في اللفظ وسهولة في العبارة ومناقشة آراء الغير، ويعتمد فيها على قوة ذهن، وصفاء قريحة[1].

وكتاب الألوسي كتاب جليل في قدره، عديم المثيل في بابه، كيف لا وقد شهدت له الأفاضل، وذاع صيته، وأخذ عنه من بعده وجمع صنوف العلوم، وأزال غموض اللغة وجمع روايات الكتب الصحيحة، فهو أحد مراجع التراث الإسلامي، وما أبدع قول القائل فيه:

إن كان محمود جار الله قد جمعت له المعاني بتفسير وتبيان

إن محمدونا الحبر الشهاب له روح المعاني وكان الفخر للثاني[2].

فتفسير الألوسي هو أجمع تفسير ألف منذ زمنه إلى زماننا هذا بما أودعه فيه مؤلفه من آراء السلف رواية ودراية، وما ضمنه من أقوال الخلف بكل دقة ورعاية. بل لقد فاق بذلك كثيراً من كتب المتقدمين في التفسير وبذّها وتقدم عليها، وبحسبه مدحاً وتقريظاً أن أدرجه علامةُ تونس الطاهر بن عاشور ضمن أهم التفاسير التي ذكرها في مقدمة تفسيره الموسوم بالتحرير والتنوير، إذ قال: "والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق، بحيث لا حظ لمؤلفه إلا الجمع، على تفاوت بين اختصار وتطويل. وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف... وتفسير الشهاب الألوسي..."[3]. وقد أفاد منه أكثر من جاء بعده من المفسرين، بل جعله نفر منهم من أهم مراجعهم، كالمراغي ومحمد عزة دروزة في تفسيره الحديث. وقد نقل عنه

---

(1) ينظر: التفسير والمفسرون، 36/1، التفسير ورجاله، ص 153، مناهل العرفان، 1/82.

(2) أعلام القرن الثالث، ص 51، منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عبد الله ربيع جنيد، ص 35.

(3) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، (1984 هـ)، 7/1.

العلامة الشيخ محمد رشيد رضا مباحث برمتها، كمبحث توريث الأنبياء وغيره. وعليه فلا غرو أن يصفه الذهبي في التفسير والمفسرون بأنه ليس إلا موسوعة تفسيرية قيّمة"[1].

المبحث الأول: الإسرائيليات التي ردها الإمام الألوسي لأنها من أرباب الأخبار والأخرى تسيء الأدب مع الله وأنبيائه.

إن القرآن الكريم بتنوع أساليبه وأغراضه يعد أعظم المصادر، وأوثقها في يد البشرية، فهو السبيل الأقوم للإصلاح والهداية، وبلوغ الكمال، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء:9. ، ولذا وجب على المنقب فيه أن يأخذه من جهة التدبر باعتباره المنهج الصحيح لتلقي هذا الكتاب المعجز، وفهمه، والعمل به، ولا يتأتى ذلك للمرء إلا بطول النظر فيه، ومداومة التفكر في مقاصده ، ولا سبيل إلى هذا المطمع إلا بتصفية الذهن من شوائب المعتقدات الفاسدة، و الاستنتاجات المسبقة التي تكون من خلال اسقاط النظريات العقلية النسبية على النواميس القرآنية المطردة ، وتحميلها من المفاهيم المغلوطة خدمة لفكرة ما، أو انتصارا بها ومن خلالها لمعتقد أو مذهب أو جماعة، هذا الحشو الذي يأتي في الغالب عن طريق الترسبات الإيديولوجية، والروايات التاريخية التي حملها العقل البشري من قبيل الإضافات التعسفية، والأباطيل الدخيلة، عن قصد أو عن غير قصد، ولذا وجب تنقية هذا الزخم التراثي السلبي المتوارث بكل أشكاله، ومظاهره حتى نزيل تلك الغشاوة عن القراءة الصحيحة لكتاب الله عز وجل بالاستعمال الصحيح، والصافي لعملية التدبر، وإمعان النظر في النصوص القرآنية، وبذلك تحَل أقفال القلوب، ومغاليق العقول أمام آفاق جديدة لم تكن لتتأتى لها مع تلك الحجب المرصوصة بعضها فوق بعض.

ومن أبرز تلك المقامات القرآنية التي مستها تلك الشوائب مقام القصة القرآنية، إذ لا يخفى على اللبيب ما للقصص القرآني من مركز محوري، في سياق خدمة الرسالة التبليغية للقرآن الكريم، حين قدمت لنا تلك المشاهد، والأخبار عن الأمم الغابرة في صور وسياقات مختلفة مخاطبة العقل والقلب والروح بطرق مثيرة لعواطف الخير منفرة لنوازع الشر.

---

(1) التفسير والمفسرون ، الذهبي، 361/1.

ولقد كانت القصة ولا تزال هي المدخل الطبيعي لأصحاب الرسالات، والدعوات، والقادة، والهداة، إذ لا يختلف اثنان على أن الحادثة المرتبطة بالأسباب، والنتائج يهفو إليها السمع، ويشتاق، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها أقوى العوامل على رسوخ سيرتها في النفوس، ولقد انتشرت القصص الضعيفة، والموضوعة على ألسنة الوعاظ، والقصاص الذين يكتسبون بالتحدث إلى الناس، فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم .

وقد علم هذا الدور الكبير الذي تلعبه القصة القرآنية في تقريب فهم كتاب الله عز وجل المفسرون، والمحدثون، كما فقهه أعداء الإسلام من اليهود، والنصارى، والذين اشركوا، فجاسوا خلالها يريدون أن يطفئوا نورها، ويهدموا بنيانها، ويشوهوا صورتها، ويحرفون كلمها عن مواضعه، ومفاهيمها عن مكامنه، فانبرى علماؤنا للوقوف في وجه هذا الدخيل الذي غزى تراثنا الإسلامي بصفة عامة، والتراث التفسيري بصفة خاصة، وسنعرض في المباحث التالية لهذا العمل لجانب من هذا الدخيل في تفسير الإمام الألوسي رحمه الله مما يتصل بالقصص القرآني المتعلق بأخبار الأمم السابقة، وقصص الأنبياء عليهم- – السلام.

وبعد المبحث الأول أبدأ بعون الله وتوفيقه من الإبانة عن الروايات الإسرائيلية في هذا التفسير، ومنهجه في تعامله معها وأردها من جهة النقل والعقل مستعينا بأقوال العلماء والمفسرين، وأئمة النقد في التصحيح والتضعيف والتمييز بين الغث والسمين والمقبول والمردود، منبها على بطلان تلك المرويات الدخيلة على التفسير التي حجبت العقول، وشغلت الأذهان زمنا طويلا عن تدبر النص القرآني، واستخراج دروسه وعبره ودلالاته، ومحذرا من الاغترار بها وتصديقها.

ولعل أخطر ما دمرته الأحاديث الواهية من العقائد هو تشويه القرآن، وهو ما رامه وابتغاه أهل الأهواء من صرف الناس عن كتاب الله وتفسيره بالخرافات والأهواء، وجعل القرآن كتابا فقط للتعاويذ والتطبيب من أمراض الأجسام وتصوير القرآن أنه كتاب خرافات وأساطير وليس كتابا منزلا من الحكيم الحميد سبحانه.

والملاحظ أن الإمام الألوسي لم يبين موقفه النظري من الإسرائيليات، وإنّما يستشف ذلك من خلال كلامه المبثوث في ثنايا تفسيره، وهو ما أحاول الكشف عنه من خلال إيراد أمثلة على ذلك تبيّن موقفه ومنهجه في التعامل مع الروايات الإسرائيلية.

ولاشك أن تفسير الألوسي كما تعرضنا له يمثل إحدى نوافذ التراث الإسلامي، وكان يمثل في زمانه إحدى شعلات العلم، يقول الشيخ قاسم القيسي مفتي بغداد (ت1955) في كتابه تاريخ التفسير ما نصّه: " وأما تفسير العلامة الألوسي المسمى بروح المعاني فليس له في الحجج والتحقيق ثاني اشتمل على تسع مجلدات ضخام حوت من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه كلام، وهو خال من الأباطيل والإسرائيليات والروايات الواهية والخلافات وجامع للمعقول والمنقول"[1].

ونظرا لأن الإمام الألوسي كان أحد رواد العلماء في عصره، ونال من أطراف العلوم ما ناله، ونظرا لتبحره مع علوم التفسير والسير، وعلوم الحديث والنقل والدراية، نظرا لهذا كله فقد برزت فنون النقد عند الألوسي، فكان له موقف فارس الحلبة، فقد تتبع الإسرائيليات عند من سبقه من المفسرين، ولم يكتف بأنه أورد بعضها بل قام بتشريحها سندا ومتنا، ونبها عليها وحذر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التفصيل تارة أخرى، لأنه يرى أن تركها يؤدي إلى استشراء شرها، واستفحال خطرها، من حيث فتنة المسلمين بها، ووقوعهم في أمر دينهم بسببها، لهذا سأناقش في هذا المبحث موقف ومسلك الإمام الألوسي من الروايات الإسرائيلية من حيث ردها والتعقيب عليها ومنهجه حيالها، وذلك من خلال نقد هذه المرويات بالحكم عليها من ناحيتين:

الأولى: من جهة السند.

لأن الله – سبحانه وتعالى – شرّف هَذِهِ الأمة بشرف الإسناد ، وَمَنَّ عَلَيْهَا بسلسلة الإسناد واتصاله، فهو خصيصة فاضلة لهذه الأمة وليس لغيرها من الأمم السابقة، وقد تكاثرت في بيان شأن الإسناد، وأهميته، وفضله، كلمات العلماء، وتعددت وتنوعت أقوالهم في تعظيم أمره، ومن بينها كلمة الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه قال: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[2]

وقال شعبة: "كل حديث ليس فيه سمعت فهو خل وبقل"[3]

---

[1] – الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص341.

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه، 5_باب في أن الإسناد من الدين، 11/1، ح رقم 26.

[3] – الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ت: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، ط1، (1405هـ_ 1985م)، 359/1.

والإسناد من خصائص هذه الأمة المحمدية، وهذا من حفظ الدين، ولذا كانت الأمة السابقة ليس لها إسناد فبدلت شريعتهم وغيرت، أما هذه الأمة فحفظ الله لها دينها، فإن صح الإسناد فهو الغاية وإن لم يصح كانت نسبته من جملة الكذب.

لذا فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتحرون الصحة فيما يتحملون، وقد وصل الأمر ببعضهم أنه كان لا يقبل الحديث إلا بعد أن تثبت عنده صحته بالشهادة أو اليمين، كما دلت على ذلك الآثار الكثيرة، والغرض من ذلك زيادة التأكد والتثبت لا عدم الثقة بمن يروون عنه منهم.

وتكمن أهمية الإسناد في علم التفسير على سبيل الخصوص، لأنه حكاية لمقصود الله تعالى في كلامه، في وقت كثرت فيه أخبار بني إسرائيل والأقوال التي لا مستند لها.

وتزداد أهميته في تفسير التابعين الذي ظهر في ذلك العصر، الوضع وفشا فيه الكذب، فوقعت بذلك الفتن، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن بن سيرين أنه قال :"لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا :سمو لنا رجالكم ". [1] فكانوا لا يقبلون حديثًا إلا إذا جاء بسنده، وتثبتت لهم عدالة رواته، أما إذا حذف السند، أو ذكر وكان في رواته من لا يوثق بحديثه فقد كانوا لا يقبلون حديثًا هذا شأنه.

لذا فقد كان من أسباب ضعف التفسير بالمأثور حذف الإسناد، والحق أنه يكاد يكون أخطر الأسباب جميعًا لأن حذف الإسناد جعل من ينظر في هذه الكتب يظن صحة كل ما جاء فيها، وجعل كثيرًا من المفسرين ينقلون عنها ما فيها من أخبار بني إسرائيل، والقصص المخترع على أنه صحيح كله مع أن فيها ما يخالف المنقول ولا يتفق مع العقل. [2].

الثانية: من ناحية المتن.

فالنظر في المتن ضروري جدا للتعرف على الروايات الإسرائيلية، إنه من حيث الأهمية، أهم من النظر في الإسناد، لأنه قد يكون الراوي غير مشتهر برواية الإسرائيليات، فتأتي أهمية الرجوع إلى المتن والنظر فيه.

إذا فالبحث في الإسرائيليات من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة لما فيه من الذبّ عن كتاب الله عز وجل وتنقيته مما علق بتفسيره من الإسرائيليات الباطلة التي يرفضها العقل السليم والنقل الصحيح، وذلك لاشتمالها على الأكاذيب والافتراءات والخرافات. منها ما يسيء إلى قداسة ذات الله عز وجل وصفاته، ومنها ما يطعن في عصمة

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه، 5_باب في أن الإسناد من الدين، 11/1، ح رقم 27.

[2] –التفسير والمفسرون، الذهبي، 22/4.

ملائكة الله وأنبيائه، ومنها ما يخالف ما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فمثل هذه الأمور يجب التنبيه عليها ليحذر المسلمون منها، لما فيها من الخطورة البالغة في عقيدتهم وفهمهم لكتاب ربهم.

وإن الحكم على الروايات بأنها إسرائيلية ليس من الأمور السهلة. إذ هو بحاجة إلى عدة ضوابط، حتى نبني الحكم بواسطتها. وليس هناك مقياس محدد يمكننا أن نزن به الروايات بأنها إسرائيلية، ولكن بإمعان النظر والتأمل في حال الإسناد والمتن على حد سواء، وبالإضافة إلى الرجوع إلى أقوال العلماء النقاد، ومصادر الإسرائيليات، نستطيع أن نحكم على تلك الروايات، بأنها من الإسرائيليات، ويكون حكمنا مبنيا على الضوابط العلمية، لا رجما بالغيب. وسنتعرض لذكر بعض الضوابط أو الطرق المساعدة لمعرفة الإسرائيليات، مع ذكر الأمثلة التي توضح ذلك من خلال الدراسة المركزة على الروايات الإسرائيلية التي تعقبها الإمام الألوسي وردها في تفسيره روح المعاني، فيظهر مسلكه رحمه الله منها من خلال ما يلي:

المطلب الأول: يسمي الألوسي أصحاب الإسرائيليات بـ: "أرباب الأخبار" أو "أهل الأخبار".

يضرب الألوسي أحيانا عن ذكر ورد بعض الإسرائيليات التي لا جدوى لها، ولا طائل من ورائها، وهذا ما يصرح به وينص عليه في معرض تفسيره، لأنه لا يثق بهؤلاء الإخباريين، ويرفض قبول رواياتهم، ويتمنى لو لم ترد في كتب الإسلاميين،[1]

حيث يقول في معرض تفنيده لقصة من هذه القصص التي أوردها " يا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل لأنها أضغاث أحلام"[2].

ومن أمثلة ما أورده في تفسيره: إنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿127﴾ ﴾. البقرة: 127، ذكر ما نصه " وقد ذكر أهل الأخبار في ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان باباه وكم مرة حجه آدم ومن أي شيء بناه إبراهيم ومن ساعده على بنائه ومن أين أتى بالحجر الأسود..." [3] ثم يعقب الألوسي بقوله: "... أشياء لم يتضمنها القرآن العظيم ولا الحديث الصحيح وبعضها يناقض بعضا وذلك على عادتهم في نقل مأ دب ودرج ومن مشهور ذلك أن الكعبة أنزلت من السماء في زمان آدم ولها بابان إلى المشرق والمغرب فحج آدم من أرض الهند واستقبلته

[1] – الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص341.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 343/1.

[3] –المصدر نفسه، 384/1.

الملائكة أربعين فرسخا فطاف بالبيت ودخله ثم رفعت في زمن طوفان نوح عليه السلام إلى السماء ثم أنزلت مرة أخرى في زمن إبراهيم فزارها ورفع قواعدها وجعل بابيها بابا واحدا ثم تمخض أبو قبيس فأنشق عن الحجر الأسود وكان ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة نزل بها جبريل فخبئت في زمان الطوفان إلى زمن إبراهيم فوضعه إبراهيم مكانه ثم أسود بملامسة النساء الحيض."[1]

إذا فكل ما قيل في بناء البيت، ومن بناه قبل إبراهيم: أهم الملائكة أم آدم؟ والحجر الأسود ومن أين جاء؟ كلها روايات غريبة ليس فيها خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام الألوسي لم يذكر لنا في بداية كلامه الروايات الإسرائيلية التي قيلت في بناء البيت، واكتفى بأن قال " والصحيح أن الأثر غير صحيح"[2] ، وأنها من روايات أهل الأخبار.

ولكن ابن جرير لم يسلم من ذلك وذكر بعضها وذلك مثل ما رواه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : "لما أهبط الله آدم من الجنة قال : إني مهبط معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده ، كما يصلى عند عرشي ، فلما كان زمن الطوفان ، رفع ، فكانت الأنبياء يحجونه ، ولا يعلمون مكانه ، حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه ، فبناه من خمسة أجبل : من حراء ، وثبير ، ولبنان ، وجبل الطور ، وجبل الخمر"[3]

وأعجب من ذلك: ما رواه بسنده عن عطاء بن أبي رباح، قال: "لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء!! يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم ، يأنس إليهم فهابته الملائكة ، حتى شكت إلى الله في دعائها ، وفي صلاتها ، فوجه إلى مكة ، فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة ، فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به ، حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة ، حتى بعث الله إبراهيم ، فبناه ، فذلك قول الله تعالى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿26﴾﴾ الحج: 3" [4]، وهذه القول لم يجيء فيه خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه

---

[1] –روح المعاني، الألوسي، 384/1.

[2] المصدر نفسه، 384/1.

[3] – جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ_2000م)، 58/3.

[4] –المصدر نفسه، 59/3.

السلام، ويؤيدنا في ذلك ما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول، قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ"[1]

والنص القرآني لم يذكر لنا تاريخ إنشاء البيت لأول مرة، وهذا ما سكت عنه، ونحن نسكت عنه، ونثبت ما أثبته النص أن ابراهيم عليه السلام هو الذي رفع قواعده بعد أن دله الله على مكانه[2].

بل أن ظاهر القرآن في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿96﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿97﴾ ﴾ آل عمران، يقتضي أن ابراهيم أول من بناه، وأول من أسسه.

وفضلا عن أنها من روايات أهل الاخبار، وجهت إليها سهام النقد من بعض المفسرين، يقول: أبو حيان الأندلسي: "ذكر المفسرون في ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه، ومن أي شيء كان باباه، وكم مرة حجة آدم، ومن أي شيء بناه إبراهيم، ومن ساعده على البناء، قصصاً كثيرة. واستطردوا من ذلك للكلام في البيت المعمور، وفي طول آدم، والصلع الذي عرض له ولولده، وفي الحجر الأسود، وطولوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضاً، وذلك على جري عاداتهم في نقل ما دب وما درج، ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".[3]

ويتهم ابن كثير رواية عطاء بن أبي رباح بالنكارة فيقول: " قال آدم: إني لا أسمع أصوات الملائكة، فقال: بخطيئتك، ولكن اهبط إلى الأرض فابن لي بيتاً ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل: من حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودي، وكان ربضه من حراء، فكان هذا بناء آدم حتى بناه إبراهيم عليه السلام بعد، وهذا صحيح إلى عطاء ولكن في بعضه نكارة، والله أعلم".[4]

ويقول في البداية والنهاية: " ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام * ومن تمسك في هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظم

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، 41 باب قول الله تعالى " ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب"، 1260/3.

[2] – الدخيل في تفسير البغوي، فايز الخطيب، ص 105.

[3] – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، د ط، 1420 هـ، 343/18.

[4] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 179/1.

عند الانبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم".[1]

ونختم بما قاله أبو شهبة تحت عنوان " الإسرائيليات في بناء الكعبة" فقال ناقدا صاحب تفسير الدر المنثور[2] الذي أكثر من النقل عن الأزرقي وأمثاله من المفسرين فقال:" هم كحاطبي ليل ، ولا يميزون بين الغث والسمين ، والمقبول ، والمردود ، في بناء البيت ، ومن بناه قبل إبراهيم : أهم الملائكة أم آدم ؟ والحجر الأسود ومن أين جاء؟ وما ورد في فضلهما ، وقد استغرق في هذا النقل الذي معظمه من الإسرائيليات التي أخذت عن أهل الكتاب بضع عشرة صحيفة ، لا يزيد ما صح منها أو ثبت عن عُشْرِ هذا المقدار".[3] وانتقد كذلك رواية ابن جرير الطبري المروية بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص الدخيلة التي تقول: " "لما أهبط الله آدم من الجنة قال : إني مهبط معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده ، كما يصلى عند عرشي ، فلما كان زمن الطوفان ، رفع ، فكانت الأنبياء يحجونه ، ولا يعلمون مكانه ، حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه ، فبناه من خمسة أجبل : من حراء ، وثبير ، ولبنان ، وجبل الطور ، وجبل الخمر" فقال معقبا عليها: إلى غير ذلك مما مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وخرافاتهم ، ولم يصح في ذلك خبر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ويرحم الله الإمام الحافظ ابن كثير ؛ فقد بين لنا منشأ معظم هذه الروايات التي هي من صنع بني إسرائيل ، ودس زنادقتهم ، فقد قال فيما رواه البيهقي في الدلائل من طرق عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم : "بعض الله جبريل إلى آدم ، فأمره ، ببناء البيت ، فبناه آدم ، ثم أمره بالطواف به ، وقال له : أنت أول الناس ، وهنا أول بيت وضع للناس".

قال ابن كثير : إنه من مفردات ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، والأشبه والله أعلم أن يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص ، ويكون من الزاملتين[4] اللتين أصابهما يوم اليرموك ، من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث بما فيهما".[5]

المطلب الثاني: الاعتماد على الروايات التي تسيء الأدب مع الله والطعن في ملائكته وأنبيائه.

إن الحديث عن الروايات الإسرائيلية في كتب التفسير هو حديث عن موضوع لم يسلم هو كذلك من الطعن ألا وهو موضوع العقيدة التي تعتبر أساس الدين، ولاشك أن من أكبر أساليب الكيد للإسلام هو تخريب العقائد

---

[1] – البداية والنهاية، ابن كثير، 163/1.

[2] –الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983م، 125/1_137.

[3] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ،أبو شهبة، ص 168.

[4] – الزاملة: البعير الذي يحمل عليه المتاع.

[5] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 168.

والإساءة إلى الله تعالى وملائكته، وأنبيائه، ورسله، وتفسير كتاب الله بما يجعله قصص وأساطير خرافية، مما زادت من مساحة الوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث وجد فيها الزنادقة والقُصّاص مادة خصبة فنسجوا على منوالها، ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورووها في المجالس، وتناقلتها الأسماع، ثم سطرت في الدفاتر، وزاد الأمر سوءًا أن كثيرًا "ممن ليسوا من أهل الحديث والمتفرِّغين له؛ لم ينتبهوا إلى هذه الإسرائيليات واغتروا بها، وأوردوها في احتجاجاتهم ومناظراتهم وتآليفهم، وهذا أمر بالغ الخطورة على الدين وأهله، لأن جمهور الناس وعامتهم تقبَّلوا هذه الإسرائيليات على أنها صحيحة لا غُبار عليها، وأذاعوها بين الناس مع أن بعضها مدسوس على الإسلام مُشوِّهٍ له، وقد ساعد على ذلك وجودها في كتب مشهورة، مؤلفوها أجلاء، كما ساعد على انتشارها ضعف دراسة السنة، والجهل بأحوال الرواة، فبقيت راسخة في النفوس"[1].

ولكن ما يثلج الصدر هو أن بعض المفسرين بينوا هذا الدخيل، وبينوا ضعفه وعدم صحته، كالإمام الألوسي فقد أبلى فيه بلاء حسنا، فهو كان يتعقب الروايات الإسرائيلية خاصة ما تعلق منها بمسألة العقيدة ثم يبطلها، ويبين التفسير الصحيح للآيات والأمثلة على ذلك كثيرة، وسأكتفي ببعض النماذج التي تبين أثر الروايات الإسرائيلية في إفساد العقيدة وذلك من خلال:

أولا: إسرائيليات باطلة تقدح في الذات الإلهية.

ثانيا: إسرائيليات باطلة تقدح في الملائكة.

ثالثا: إسرائيليات باطلة تقدح في الأنبياء والرسل.

أولا: إسرائيليات باطلة تقدح في الذات الإلاهية.

من سمات الإسرائيليات أنها تشتمل على سوء الأدب مع الله تعالى، فافترى الوضاعون أحاديث كثيرة تقدح في الذات الإلهية، وتنسب إلى الله تعالى مالا ينبغي، ومن هذه المفتريات حديث" :إن الله لما قضى خلقه استلقى، ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال :لا ينبغي لأحد من خلقه أن يفعل هذا.

فقد ساق الإمام الألوسي في تفسيره ما نصه" وقد حكى عنهم أنهم زعموا أن ربهم أبيض الرأس واللحية قاعد على كرسي وأنه فرغ من خلق السموات والأرض يوم الجمعة واستلقى على ظهره واضعا إحدى رجليه على الأخرى وإحدى يديه على صدره للاستراحة مما عراه من النصب في خلق ذلك"[2].

---

[1] –الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص428_429.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 180/6.

وبعد ان أورد ذلك عقب بقوله: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿43﴾ ﴾ الإسراء:43 [1] .

وبهذا نرى أن الإمام الألوسي رد تلك الرواية بمجرد أنها من رواية اليهود، وخاصة أنها تقدح في الذات الإلهية، وهذا لبيان فساد عقيدة اليهود بزعمهم أن الله تعالى استراح في اليوم السابع من الخلق، تعالى الله عما يقولون.

هذ وقد رد القرآن الكريم على مقولة الاستراحة بعد الخلق، والله تعالى القوي القادر على خلق هذا الكون العظيم، تعالى عن أن يمسه تعب أو إرهاق، فالتعب والإرهاق من صفات المخلوقات، والمخلوق هو المحدود القدرة والذي لنشاطه حد ولقوته نهاية، فنفى عن ذاته العليّة صفة التعب، والحاجة إلى الراحة، فقال في سورة ق: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿38﴾ ﴾ ق: 38.

وقال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة: منكر جدا.

رواه أبو نصر الغازي في جزء من " الأمالي " من طرق عن إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال: بينا أنا جالس إذ جاءني قتادة بن النعمان رضي الله عنه فقال: انطلق بنا يا ابن حنين إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد، فوجدناه مستلقيا رافعا رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا وجلسنا، فرفع قتادة بن النعمان يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله يا ابن أم أوجعتني! فقال له: ذلك أردت، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره. [2]

فقال أبو سعيد: لا جرم والله لا أفعل أبدا. وقال: " قال الإمام أبو موسى (يعني المديني الحافظ) : رواه ابن الأصفر عن إبراهيم بن محمد بن فليح عن أبيه عن سالم أبي النضر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن قتادة، ورواه محمد بن المبارك الصوري عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه عن سالم أبي النضر، عن عبيد بن حنين وبسر بن سعيد كلاهما عن قتادة، ورواه عن قتادة أيضا سوى عبيد بن حنين وأبي الحباب وبسر بن سعيد – عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. ورواه عن إبراهيم بن المنذر محمد بن إسحاق الصغاني. [3]

---

[1] –روح المعاني، الألوسي، 180/6.

[2] – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط،1 1412 هـ / 1992 م، 177/2.

[3] المصدر نفسه، 177/2.

ومحمد بن المصفى ومحمد بن المبارك الصوري وجعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين وأحمد بن داود المكي وابن الأصفر وغيرهم، وحدث به من الحفاظ عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي عاصم وأبو القاسم الطبراني، وروي عن شداد بن أوس أيضا مرفوعا. وروي عن عبد الله بن عباس وكعب بن عجرة رضي الله عنهما موقوفا، وعن كعب الأحبار أيضا، وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) هذا المعنى، ورواة هذا الحديث من طريق قتادة وشداد عامتهم من رجال الصحيح، وذلك كله بعد قول الله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) إنما يوافق الاسم الاسم، ولا تشبه الصفة الصفة "

قلت: مع التنزيه المذكور فإن الحديث يستشم منه رائحة اليهودية الذين يزعمون أن الله تبارك وتعالى بعد أن فرغ من خلق السموات والأرض استراح! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وهذا المعنى يكاد يكون صريحا في الحديث فإن الاستلقاء لا يكون إلا من أجل الراحة سبحانه وتعالى عن ذلك.

وأنا أعتقد أن أصل هذا الحديث من الإسرائيليات وقد رأيت في كلام أبي نصر الغازي أنه روي عن كعب الأخبار، فهذا يؤيد ما ذكرته، وذكر أبو نصر أيضا أنه روي موقوفا عن عبد الله بن عباس وكعب بن عجرة، فكأنهما تلقياه – إن صح عنهما – عن كعب كما هو الشأن في كثير من الإسرائيليات، ثم وهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم إن قول أبي نصر " إن رواة طريق قتادة من رجال الصحيح " صحيح، وكذلك قال الهيثمي في " المجمع "[1]،بعد أن عزاه للطبراني، ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون سند الحديث بالذات صحيحا لجواز أن يكون فيه من تكلم فيه، وإن كان صاحب الصحيح احتج به، فإنه يجوز أن ذلك لأنه لم يثبت جرحه عنده، أو أنه كان ينتقي من حديثه مع اعتقاده أن فيه ضعفا يسيرا لا يسقط به حديثه جملة عنده، خلافا لغيره. .[2]

وإسناد هذا الحديث من هذا القبيل، فإن محمد بن فليح بن سليمان وأباه، وإن أخرج لهما البخاري فإن فيهما ضعفا وخاصة الأب، فقد ضعفه ابن معين حتى جعله دون الدراوردي وهذا حسن الحديث! وقال في رواية: " فليح ليس بثقة ولا ابنه "، وكذلك ضعفه ابن المديني والنسائي والساجي وقال: " هو من أهل الصدق، ويهم ". ولذلك لم يسع الحافظ إلا الاعتراف بضعفه فقال في " التقريب ": " صدوق كثير الخطأ ". وأما ابنه محمد فهو أحسن حالا من أبيه، ففي " الميزان ": " قال أبو حاتم: ما به بأس، وليس بذاك القوي. ووثقه بعضهم وهو أو ثق من أبيه. وقال

[1] – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 100/8.

[2] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، 178/2.

ابن معين ليس بثقة ". وقال الحافظ: " صدوق يهم ". وإن مما يدل على ضعفهما وضعف حديثهما اضطرابهما في إسناده.[1]

فتارة يقولان: عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين عن قتادة. وتارة: عن سالم أبي النضر بدل سعيد بن الحارث، ويقرن مع ابن حنين بسر بن سعيد وتارة يجعل مكانهما أبا الحباب سعيد بن يسار، وهذا كله من فوائد أبي نصر رحمه الله في هذا الجزء من " الأمالي ".

ثم وجدت في بعض الآثار ما يشهد لكون الحديث من الإسرائيليات، فروى الطحاوي في " شرح المعاني " بسند حسن أنه قيل للحسن (وهو البصري) : قد كان يكره أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى؟ فقال: ما أخذوا ذلك إلا عن اليهود ". ثم رأيت البيهقي سبقني إلى الكلام على الحديث بنحو ما ظهر لي، فقال في " الأسماء والصفات " بعد أن ساقه من طريق إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح:" فهذا حديث منكر، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم، فلم يخرجا حديثه هذا في " الصحيح "، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به "[2].

ثانيا: إسرائيليات باطلة تقدح في الملائكة.

وصف الله تعالى ملائكته بأنهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم:6 ، ومع هذا أبت أيدي الوضع الخبيثة إلا أن تطعن في الملائكة، وتنسب إليهم ما لا يليق ، ومن هذه الروايات الإسرائيلية ما ذكره الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ الأعراف:143 ،كلاما في غاية الغرابة، مما يجعلنا نجزم بأنه من تقولات بني اسرائيل وخرافاتهم.

قال الألوسي: ونقل بعض القصاصين أن الملائكة كانت تمر عليه حينئذ فيلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة"[3]، وهذا قول ظاهر البطلان، ولا يخفى أنه من الإسرائيليات وهو ما قاله

---

[1] روح المعاني، الألوسي، 178/2.

[2] – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء الأمة ، الألباني، ص 179.

[3] – روح المعاني، الألوسي، 46/9.

الإمام الألوسي مستنكرا عما قاله القصاصون ، ومبرئا للملائكة المكرمين من إهانة كليم الله موسى عليه السلام حيث قال: "وهو كلام ساقط لا يعول عليه بوجه"[1] ، ثم عقب ذلك فقال: "فإن الملائكة عليهم السلام مما يجب تبرئتهم من إهانة الكليم بالوكز بالرجل والغض في الخطاب"[2].

ثالثا: إسرائيليات باطلة تقدح في الأنبياء والرسل.

وضع أعداء الدين أحاديث كثيرة تقدح في العقيدة الصحيحة في الأنبياء، فقد وردت روايات كثيرة تفضي إلى القدح في عصمة الأنبياء، بل وترميهم بأمور مستقبحة، فمن ذلك القصص المفتري على الأنبياء لاسيما داود عليه السلام، وقد ساق الإمام الألوسي في تفسيره كثيرا من الروايات الطاعنة في نبي الله داود عليه السلام، والقادحة في عصمته كقصة: امرأة أوريا التي وقع بصره عليها فأعجبه جمالها، فاحتال على زوجها حتى قتل، فمن تلك الإسرائيليات المخترعة التي اشتملت عليها كتب التفسير ما روي في تفسري قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿21﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿22﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿23﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿24﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿25﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿26﴾﴾ ص: 21_26.

فقد ذكر الإمام الألوسي من الأخبار ما لا يوافق عقلا ، ولا نقلا وملخصها: " هذا واختلف في أصل قصته التي ترتب عليها ما ترتب فقيل إنه عليه السلام رأى رجل يقال له أوريا من مؤمني قومه وفي بعض الآثار أنه وزيره فمال قلبه إليها فسأله أن يطلقها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان وكان ذلك جائزا في شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيق كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها

---

[1] – روح المعاني ،الألوسي،9 /46.

[2] – المصدر نفسه، 46/9.

إذا أعجبته وقد كان الرجل من الأنصار في صدر الإسلام بعد الهجرة إذا كانت له زوجتان نزل على أحدهما لمن اتخذه أخا له من المهاجرين لكنه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب أن يغالب ميله الطبيعي ويقهر نفسه ويصبر على ما امتحن به وقيل إنه أضمر في نفسه إن قتل أوريا تزوج بها وإليه مال ابن حجر في تحفته

وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها هو فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن وفي بعض الآثار أنه فعل ذلك ولم يكن بخطبة أخيه فعوتب على ترك السؤال هل خطبها أحد أم لا وقيل إنه كان في شريعته أن الرجل إذا مات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها أن يرغبوا عن التزوج بها فلما قتل أوريا امرأته خطب امرأته ظانا أن أولياءه رغبوا عنها فلما سمعوا منعتهم هيبته وجلالته أن يخطبوها.

وقيل أنه كان في عبادة فأتاه رجل وامرأة متحاكمين إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وهو نظر مباح فمالت نفسه ميلا طبيعيا إليها فشغل عن بعض نوافله فعوتب لذلك وقيل إنه لم يتثبت في الحكم وظلم المدعى عليه قبل سؤاله لما ناله من الفزع وكانت الخصومة بين المتخاصمين وكانا من الإنس على الحقيقة إما على ظاهر ما قص أو على جعل النعجة فيه كناية عن المرأة"[1]

وبهذا يزعمون أن بهذا الحديث تثبت القصة المنسوبة إلى نبي الله داود – عليه السلام – في شأن الابتلاء المتعلق بإعجابه بامرأة جميلة لجندي من جنوده؛ فزج به في الحرب حتى قتل ليتزوج بامرأته، فبعث الله له ملكين في صورة بشر، يسأله أحدهما عن استحواذ أخيه تسعا وتسعين امرأة، وكنى عن المرأة بالنعجة، ومع ذلك طلب منه أخيه أن يتنازل له عن زوجته، ويزعمون أن هذه القصة هي تأويل الآيات من (24:21) من سورة (ص). رامين من وراء ذلك إلى دس الإسرائيليات والأخبار الباطلة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهي قصة باطلة، رواها الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول"[2]، وأوردها القرطبي في تفسيره[3]

عن يزيد الرقاشي عن أنس – رضي الله عنه – يقول: «سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إن داود النبي – عليه السلام – حين نظر إلى المرأة فهم بها، قطع على بني إسرائيل بعثا، وأوحى إلى صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا، وسماه. قال: فقربه بين يدي التابوت. قال: وكان ذلك

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 185/23.

[2] – نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الترمذي، ت: عبد الرحمان عميرة، دار النشر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992م، 106/2.

[3] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 167/15.

التابوت في ذلك الزمان يستنصر به، فمن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش الذي يقاتله، فقتل زوج المرأة، ونزل الملكان على داود فقصا عليه القصة»

وقد نقل القرطبي قول ابن العربي المالكي عن هذا الخبر وذلك التأويل أنه: "باطل قطعا"[1]

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم حديثا لا يصح سنده؛ لأنه من روايات يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. [2]

وأخرجه ابن جرير في "جامع البيان"، حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، سمعه يقول: «سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إن داود النبي – عليه السلام – حين نظر إلى المرأة...» [3] ، ثم ذكر القصة حتى قتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود عليه السلام. والحديث عندهم جميعا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعا، والرقاشي أورده ابن حجر في "التقريب" وقال عنه: "زاهد ضعيف"[4]، وهو يزيد بن أبان، ذكره النسائي في كتابه "الضعفاء والمتروكين" وقال: "متروك"[5]

وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: "لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه"[6]

وبذلك فإن النسائي لم يتركه إلا بعد ترك الجميع له، وهذا يكفي في بيان ضعفه، وأورده الدارقطني في كتابه "الضعفاء والمتروكين"[7]

وقال أحمد: "كان يزيد منكر الحديث"[8]

وقد وصل الحد في جرحه وتحريم الرواية عنه حتى أورد الذهبي في "الميزان"، وابن حجر في "تهذيب التهذيب":

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 167/15.

[2] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 31/4.

[3] – جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ - 2000 م، 187/21.

[4] –تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1416هـ، ص1071.

[5] – الضعفاء والمتروكين، النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م، 1/ 251.

[6] – المصدر نفسه، 1/ 142.

[7] – الضعفاء والمجروحين، الدارقطني، ت: السيد صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/ 1986م، ص179.

[8] – سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1410هـ/ 1990م، 17/ 233.

أن يزيد بن هارون قال: "سمعت شعبة يقول: لأن أزني أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي" [1]، وغيرها من الأقوال الأخرى التي تبين ضعفه [2]

فإذا كان الحديث لم يذكره أصحاب الكتب الصحيحة، وقد أجمع الأئمة أنه لا يصح سنده، وأجمعوا – أيضا – على أن يزيد الرقاشي منكر الحديث لا تقبل روايته، فكيف يذكرون الحديث وينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويطعنون به في نبي الله داود عليه السلام؟!

قال السيوطي في ذلك: "القصة التي يحكونها في شأن المرأة وأنها أعجبته، وأنه أرسل زوجها مع البعث حتى قتل، أخرجها ابن أبي حاتم من حديث أنس مرفوعا، وفي إسناده ابن لهيعة – وحاله معروف – عن ابن صخر عن يزيد الرقاشي وهو ضعيف، وأخرجها عن ابن عباس موقوفا".

وعلى هذا يكون من ذكرها من المفسرين إنما أخذها عن الإسرائيليات، وما ذكر موقوفا منها على بعض الصحابة كابن عباس فلا يستبعد – لو صح السند إليه – أنه أخذها عن التوراة أو عمن حكى عنها. هذا وينبغي أن يعلم أن اليهود يتعمدون هذا في حق داود – عليه السلام – ليصلوا من ذلك إلى الطعن في عيسى – عليه السلام – لأنه من ذريته.

وعلى هذا فهذه القصة – على النحو السابق – لم ينص الله – عز وجل – في القرآن الكريم عليها، ولم ترد عن نبينا – صلى الله عليه وسلم – في حديث صحيح ولا حسن يقول الشيخ الألباني عن هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: "إن هذا الحديث واضح أنه من الإسرائيليات التي نقلها أهل الكتاب الذين لا يعتقدون العصمة في الأنبياء، وقد أخطأ يزيد الرقاشي فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم "[3]

فبعد ان أورد الألوسي تلك الروايات، عقب ذلك فقال: " والمقبول من هذه الأقوال ما بعد من الإخلال بمنصب النبوة وللقصاص كلام مشهور لا يكاد يصح لما فيه من مزيد الإخلال بمنصبه عليه السلام" [4] ثم اعتمد في نقد هذه المرويات على ما قاله علي رضي الله عنه:" ولذا قال علي كرم الله تعالى وجهه على ما في بعض الكتب : من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة جلدة وستين

---

[1] – تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404 هـ/ 1984م، 11/ 271.

[2] – دفاع عن السنة المطهرة، د. علي بن إبراهيم حشيسش، دار العقيدة، مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص136، 137.

[3] – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،محمد ناصر الألباني ، 1/ 485، بتصرف.

[4] – روح المعاني، الألوسي، 185/23.

وذلك حد الفرية على الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين"[1]

وقد استحسن الألوسي هذا القول فعلق عليه بقوله: "وهذا اجتهاد منه كرم الله تعالى وجهه ووجه مضاعفة الحد على حد الأحرار أنهم عليهم السلام سادة السادة وهو مستحسن"[2]

وبذلك يظهر استنكار الإمام الألوسي لمثل هذه الروايات التي لا تستقيم سندا ولا متنا، وليست إلا من وضع الوضاعين، ولذلك قال أبو حيان : الذي نذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من الإنس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه للحكم وأنه فزع منهم ظانا أنهم يغتالونه إذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه عز و جل فلما اتضح له أنهم جاءوا حكومة وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى وأن داود عليه السلام ظن دخولهم عليه في ذلك الوقت ومن تلك الجهة ابتلاء من الله تعالى له أن يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه فاستغفر من ذلك الظن حيث أخلف ولم يكن ليقع مظنونه وخر ساجدا ورجع إلى الله تعالى وأنه سبحانه غفر له ذلك الظن فإنه عز و جل قال فغفرنا له ذلك ولم يتقدم سوى قوله تعالى وظن داود أنما فتناه ونعلم قطعا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أنا لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك بطلت الشرائع ولم يوثق بشيء مما يذكرون أنه وحي من الله تعالى فما حكى الله تعالى في كتابه يمر على ما أراده الله تعالى وما حكى القصاص مما فيه نقص لمنصب الرسالة طرحناه"[3].

إضافة إلى قصة داود عليه السلام، قصة أخرى لم تسلم هي كذلك من الطعن ، فاشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي طعن في عصمة نبي اللَّه يوسف عليه السلام، وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية المفتراة على الأنبياء وقد ذكرها الإمام الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿24﴾ ﴾ يوسف: 4.

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 185/23.

[2] – المصدر نفسه ،23 /185.

[3] – المصدر نفسه، 185/23_186.

فعن ابن عباس أنه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعنه أيضا أنها استقلت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه ورووا في البرهان روايات شتى : منها ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي كرم الله تعالى وجهه أنها قامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه فقال عليه السلام : أي شيء تصنعين فقالت : أستحي من إلهي أن يراني على هذه السوأة فقال : تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ! ثم قال : لا تناليها مني أبدا وهو البرهان الذي رأى ومنها ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس أنه عليه السلام مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده على صدره ومنها ما أخرجه عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أنه مثل له يعقوب عاضا على إصبعيه وهو يقول : يا يوسف أتهم بعمل السفهاء وأنت مكتوب من الأنبياء ومنها ما أخرجه عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فإذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على إصبعه فقام مرعوبا استحياء من أبيه إلى غير ذلك"[1]

والقصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه اللَّه، وقد أسندها، ومن أسند فقد أحال، وبهذه الإحالة يتحتم التحقيق لمن أراد أن يتكلم عن نبي اللَّه يوسف عليه السلام. ومن التخريج تبين:

أن جميع طرق القصة لم يوجد بها "الخبر الصحيح المسند، والأخبار والموقوفة الموقوفة جاءت بها القصة واهية منكرة ومضطربة:

– قال ابن جرير[2]: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي. فذكر القصة. والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن.

قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال»[3] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة، فسمي السُّدي، وهو السدي الكبير، روى عنه أسباط بن نصر الهمداني.

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 214/12.

[2] ( ) ينظر: جامع البيان، الطبري، 35/16.

[3] –تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت ط1، 1400 – 1980، 190/2.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»[1]: «إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي، من الرابعة».، وهي طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين. كذا قال الحافظ في المقدمة. وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة عن السدي مقطوع وليس بمرفوع.

ومع أن الخبر لا أصل له مرفوعًا، فلم يصح أيضًا مقطوعًا بل هو خبر تالف، فقد أخرج الإمام العقيلي «الضعفاء الكبير» [2]عن المعتمر بن سليمان قال: إن بالكوفة كذَّابَيْن: الكلبي والسدي.

وأخرج عن عبد اللَّه بن حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت الشعبي، وقيل له: إسماعيل السدي قد أُعْطي حظًا من علم القرآن، فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من الجهل بالقرآن.

وأخرج عن يحيى بن معين ذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي، فقال: كانا ضعيفين مهينين.

ثم قال العقيلي: حدثنا داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: قلت لأبي عبد اللَّه: السدي كيف هو؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب وإنه لحسن الحديث؛ إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه فجعل يستعظمه، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين وقد جعل له أسانيد ما أدري ما ذاك.

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» [3]

وعلة أخرى:

أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»[4] : أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني روى عن سماك والسدي. حدثني أبي قال: سمعت أبا نُعيم يُضَعِّفُ أسباط بن نصر وقال: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد.

---

[1] – تقريب التهذيب، ابن حجر، 72/1.

[2] –، الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: 322هـ)، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ط1 ، 1404هـ - 1984م، 87/1_101.

[3] – تهذيب الكمال، المزي، 192/2.

[4] – الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 1271، هـ 1952 م، 332/2.

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب»[1] ، ونقل عن الساجي قوله في «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب. وعن ابن معين قال: ليس بشيء.

ثم بيَّن الحافظ أن لأسباط حديثًا في الاستسقاء، ثم قال: وهو حديث منكر أوضحته في التعليق قلت: وبهذا يتبين أن القصة واهية.

فقد اعتمد الإمام الألوسي في نقد هذه الروايات على عدة جوانب، فأورد أولا جملة من أقوال جلة من السلف منهم الرازي الذي قال: " ما ذكر بأن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف وحاشاه من أقبح المعاصي وأنكرها ومثلها لو نسب إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه فكيف يجوز إسناده إلى هذا الصديق الكريم وأيضا إن الله سبحانه شهد بكون ماهية السوء وماهية الفحشاء مصر وفتين عنه ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوء والفحشاء إليه عليه السلام وأيضا إن هذا الهم القبيح لو كان واقعا منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء خارجا عن الحكمة لأنا لو سلمنا أنه لا يدل على نفي المعصية فلا أقل من أن يدل على المدح العظيم ومن المعلوم أنه لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية وأيضا إن الأكابر كالأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك واتبعوه بإظهار الندامة والتوبة والتخضع والتنصل فلو كان يوسف عليه السلام أقدم على هذه الفاحشة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بذلك ولو كان قد اتبعها لحكى وحيث لم يكن علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب أصلا وأيضا جمع من له تعلق بهذه الواقعة قد أفصح ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية كما لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن نظر في قوله سبحانه : إنه من عبادنا المخلصين رآه أفصح شاهد على براءته عليه السلام ومن ضم إليه قول إبليس : فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وجد إبليس مقرا بأنه لم يغوه ولم يضله عن سبيل الهدى كيف وهو عليه السلام من عباد الله تعالى المخلصين بشهادة الله تعالى وقد استثناهم من عموم لأغوينهم أجمعين.

وعند هذا يقال للجهلة الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام تلك الغفلة الشنيعة : إن كانوا من أتباع الله سبحانه فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته عليه السلام وإن كانوا من أتباع إبليس فليقبلوا شهادته ولعلهم

[1]–. تهذيب التهذيب، ابن حجر، 273/1.

يقولون كنا في أول الأمر من تلامذته إلى أن تخرجنا فزدنا عليه في السفاهة كما قال الحريري : وكنت امرءا من جند إبليس فانتهى بي الحال حتى صار إبليس من جندي فلو مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي ومن أمعن النظر في الحجج وأنصف جزم أنه لم يبق في يد الواحدي ومن وافقه إلا مجرد التصلف وتعديد أسماء المفسرين ولم يجد معهم شبهة في دعواهم المخالفة لما شهد له الآيات البينات سوى روايات واهيات"[1]

وقول الطيبي "وقد ذكر الطيبي طيب الله تعالى ثراه بعد أن نقل ما حكاه محي السنة عن بعض أهل الحقائق من أن الهم همان : هم ثابت وهو ما كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام أن هذا التفسير هو الذي يجب أن نذهب إليه ونتخذه مذهبا وإن نقل المفسرون ما نقلوا لأن متابعة النص القاطع وبراءة المعصوم عن تلك الرذيلة وإحالة التقصير على الرواة أولى بالمصير إليه على أن أساطين النقل المتقنين لو يرووا في ذلك شيئا مرفوعا في كتبهم وجل تلك الروايات بل كلها مأخوذ من مسألة أهل الكتاب"[2].

إضافة إلى قول أبو السعود " وفي إرشاد العقل السليم بعد نقل نبذة منها إن كل ذلك إلا خرافات وأباطيل تمجها الآذان وتردها العقول والأذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها"[3].

وخلاصة القول إن ما روي من إسرائيليات مكذوبة على يوسف عليه السلام من أخطر الأباطيل التي يرده الشرع، ولا يتقبلها العقل، وذلك لمنافاتها لعصمة الأنبياء، وأعجب من موقف الإمام ابن كثير النقّاد كيف مر على هذه الأقوال دون تعقيب عليها، حيث اكتفى ببيان اختلاف أقوال الناس حيث قال." اختلفت أقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام، وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وطائفة من السلف في ذلك ما رواه ابن جرير وغيره، والله أعلم"[4]

المبحث الثاني: الإسرائيليات التي ردها الألوسي لأنها من الخرافات أو لمخالفتها الكتاب والسنة والعقل واللغة.

[1] – روح المعاني، الألوسي، 214/12.

[2] – المصدر نفسه، 214/12.

[3] – المصدر نفسه، 214/12.

[4] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،444/2.

المطلب الأول: مخالفة الكتاب والسنة.

أنبأنا تعالى عن تحريف بني إسرائيل ، وحالهم من الإضلال والتضليل ، لئلا نقص ما افتروه على ربهم ، أو نعتقد ما قالوه كذبا على رسلهم ، وأجاز لنا رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث المشروط عنهم ، فرفع عنه الحرج ، في حديث متواتر في الصحيحين مخرج ، فإن وافق الشرع رويناه ، وما كذبه الوحيان أنكرناه ، وما ليس لنا به علم للحق فوضناه ، فلا قبول ولا تكذيب، وبالتالي فإذا كانت تلك الإسرائيليات مما يتعلق بأصول هذا الدين، فلا شك أنها على جانب عظيم من الخطر، بل ويتحتم بيان بطلانها، فمن هذ المنطلق يتعقب الإمام الألوسي مثل هذا النوع من الإسرائيليات، حيث يحكم على بطلانها من خلال ما يسوقه من أدلته الشرعية من الكتاب والسنة، ونحن نكتفي بأحد الشواهد تنبيها به على غيره مما في ثنايا تفسيره المختلفة.

ومما فنده الإمام الألوسي من الإسرائيليات قصة الغرانيق، تلك الأكذوبة التي تخدش عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، وتمس قدسية القرآن، وقبل أن نشرع في بيان موقف الألوسي من هذه القصة، فإننا نمهد بين يدي ذلك بيان معنى الغرانيق، ثم نتبعه موقفه منها.

والغرانيق: هي الذكور من طيور الماء البيضاء ذوات الأعناق والسيقان الطويلة، وتتسم بجمال مظهرها، فضلا عن تميزها ببعض الريش الذهبي اللون في مقدم رأسها والذي يعرف ب " القنزعة".[1]

فهذه القصة إن وقعت وإن حدثت في عهد النبوة فهي شبيهة بالإسرائيليات، ولذلك عدت منها، وقد دار كلام لأجله العلماء والألوسي قد بسط حيثياتها عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ الحج: 52، ولهذه الآية تعلق كبير بما جاء في سورة النجم ، ﭽ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ النجم: 19-20، فإن آية الحج حسب القصة إنما نزلت بعد أن أشاع المشركون ما أشاعوا من قراءته صلى الله عليه وسلم ، قرأ تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى.

---

[1] –لسان العرب، ابن منظور، 286/10. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص1180. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ص6524.

والألوسي صدّر حديثه عن الآية بمعنى عام وهو قوله: " والآية مسوقة لتسلية النبي صلى الله عليه و سلم بأن السعي في إبطال الآيات أمر معهود وأنه لسعي مردود والمعنى وما أرسلنا من قبلك رسول ولا نبيا إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئا من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات".[1]

كما قال تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم... لكن الله ينسخ عمل الشياطين فيبطل ما يلقيه من تلك الشبه...فإن الإحكام أعلى رتبة من النسخ.[2]

وهذا التفسير منه كما هو ظاهر يصح أن يقال عنه إنه يلقي على الآية ظلا "من الانتظام البيّن الواضح المستقل بدلالته والمستغني بنَهله عن عُلالته ، والسالم من التكلّفات والاحتياج إلى ضميمة القصص".[3]

وهذا قبل أن يستعرض مختلف المذاهب والروايات التي قيلت عند هذه الآية، وهي أقوال كثيرة تتلخص خاصة حين قرأ عليه الصلاة و السلام أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان في سكتته محاكيا نغمته عليه الصلاة و السلام بحيث يسمعه من حوله تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجي فظن المشركون أنه عليه الصلاة و السلام هو المتكلم بذلك ففرحوا وسجدوا معه لما سجد آخر السورة[4]، إلى غير ذلك من الأقوال القريبة والبعيدة التي انبرى الألوسي لمناقشتها بعرض أدلتها والرد عليها.

كما ناقش أيضا حجج الناقلين لقصة الغرانيق، وأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ بها على أي وجه من الوجوه المذكورة، إلا أنه قال في ثنايا ذلك: " وتأويل جميع الظواهر الكثيرة لقول شرذمة قليلة بصحة الخبر المنافي لها مع قول جم غفير بعد الفحص التام بعدم صحته مما لا يميل إليه القلب السليم ولا يرتضيه ذو الطبع المستقيم ويبعد القول بثبوته أيضا عدم إخراج أحد من المشايخ الكبار له في شيء من الكتب الست مع أنه مشتمل على قصة غريبة وفي الطباع ميل إلى سماع الغريب وروايته".[5]

وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين، وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشرك الأكبر، وذلك الكفر البواح، الذي هو قولهم: " تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى.

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 173/17.

[2] روح المعاني، 173/17.

[3] – التحرير والتنوير، ابن عاشور، 303/17.

[4] –روح المعاني، 17 /175_177.

[5] – المصدر نفسه، 183/17.

فإن في نفس سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة واضحة تدل على بطلان هذا القول، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل قول الله تعالى﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿23﴾ ﴾ النجم :23،ومع ذلك فقد دلت آيات أخرى في غير سورة النجم على بطلان هذا القول، وهي تلك الآيات الدالة على أن الله لم يجعل للشيطان سلطانا على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا على إخوانه من الرسل، ولا على أتباعهم المخلصين، ومنها قول الله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿99﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿100﴾ ﴾ النحل، بل إن من الآيات الدالة على بطلان ذلك القول المزعوم على النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾ ﴾ النجم،فهذه الآيات القرآنية تدل يقينا على بطلان ذلك القول المزعوم. [1]

واستغرق الألوسي في حيثيات هذه المسألة إلى أن قال في نهاية الآية: " وتوسط جمع في أمر هذه القصة فلم يثبتوها كما أثبتها الكوراني عفا الله تعالى عنه من أنه صلى الله عليه و سلم نطق بما نطق عمدا متعمدا للتلبيس أنه وحي حاملا له على خلاف ظاهره ولم ينفوها بالكلية كما فعل أجلة أثبات وإليه أميل بل أثبتوها على وجه غير الوجه الذي أثبته الكوراني".[2]

وإضافة إلى الضعف الذي يكتنف متن القصة؛ فإن في سندها من التناقض والخلل ما يكفي لردها وإبطال الشبهة المثارة من خلالها، فإن قصة الغرانيق من أضعف ما رواه المفسرون في تفاسيرهم ، فجميع أسانيدها ضعيفة أو منقطعة، وهي في جملتها موقوفة على جماعة من التابعين الذين لم يشهدوا القصة، ولم يرووها عمن حضرها من الصحابة، فهي موقوفة على التابعين سعيد بن جبير وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وأبي العالية.

---

[1] – أنظر: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، رسالة ماجيستر، جامعة القاهرة، قسم الشريعة الإسلامية، 1422هـ-2001م، ص 703.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 186/17.

ولم تتصل أسانيد هذه القصة إلى الصحابة إلا فيما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[1]، وما رواه البزار من طريق أمية بن خالد بإسناده إلى ابن عباس مع تنبيهه إلى شك الراوي في رفعها إلى ابن عباس، فقال: "عن ابن عباس فيما أحسب"، وهذا كما قال البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا، ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير".[2] فهذا يؤكد الشك في الرواية المرفوعة المسندة بإسناد مقبول.

ويجدر بالذكر أن البخاري ذكر في صحيحه من رواية ابن عباس قصة سجود المشركين ولم يذكر شيئاً عن موضوع الغرانيق[3].

وقد رد المحققون من أهل العلم قصة الغرانيق، وبالغوا في التحذير من روايتها وبيان ضعفها، قال ابن كثير: "قَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هَاهُنَا قِصَّةَ الغَرَانيق، وَمَا كَانَ مِنْ رُجُوعِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُهَاجِرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، ظَنا مِنْهُمْ أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ قَدْ أَسْلَمُوا. وَلَكِنَّهَا مِنْ طُرُقٍ كُلُّهَا مُرْسَلَةٌ، وَلَمْ أَرَهَا مسندة من وجه صحيح"[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: "قال البيهقي :هي غير ثابتة من جهة النقل، وقال ما معناه : إن رواتها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثة شيء مما ذكروه فوجب اطّراحه. ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه."

وأما القرطبي فقال" :وضعف الحديث مُغنٍ عن كل تأويل."

وكذلك ضعفها ابن حزم بقوله" :والحديث الذي فيه: وإنهن الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترجى. فكذب

---

[1] – وفيه هشام الكلبي ، وهو كذاب مردود الرواية، قال البخاري: "أبو النضر الكلبي، تركه يحي وابن مهدي"، ثم قال: "قال علي: حدثنا يحي، عن سفيان، قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب "وقال ابن عدي: "وقد حدث عن الكلبي سفيان وشعبة وجماعة، ورضوه في التفسير، وأما في الحديث فعنده مناكير، وخاصة إذا روى عن أبي صالح، عن ابن عباس". انظر ميزان الاعتدال، الذهبي (3/557-558)، وهذا الأثر مما أخرجه الكلبي عن أبي صالح، فهو بعض ما اعترف الكلبي بكذبه فيه.

[2] – نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتب الإسلامي، ط3 ، : 1417هـ - 1996م، ص 56.

[3] – في البخاري من رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ؟ سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس. أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ سُجُودِ المسْلِمِينَ مَعَ المشْرِكِينَ وَالمشْرِكُ نَجَسٌ لَيْسَ لَهُ وُضُوءٌ، ح رقم :1071، 41/2.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 441/5.

بحت لم يصلح من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به ، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد [1].

وقال القاضي عياض " :هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم[2]"

قال الرازي" :وأما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة وموضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول)"[3].

ومن الروايات الإسرائيلية التي ردها كذلك الإمام الألوسي لأنها مخالفة للكتاب والسنة ما ذكر في تعيين الذي فدي بالذبح العظيم من أولاد إبراهيم عليه السلام، فقد أثارت مسألة تعيين الذبيح جدلا واسعا بين العلماء

---

[1] – نظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (84/12)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (318/3)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة (314)، ونصب المجانيق لإبطال قصة الغرانيق، محمد ناصر الدين الألباني، ص (47-44)، والبحر المحيط، أبو حيان 352/6.

[2] – الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار الفيحاء – عمان، ط2، – 1407 هـ، (125/2)، وقد حسَّن ابن حجر روايات قصة الغرانيق رغم اعترافه بأن أسانيدها مرسلة، واحتج لتحسينه بتعدد مخارجها ، لكنه مع ذلك لا يقول بما يقول به المرجفون بهذه القصة من نطق النبي ؟ بهذه الكلمات، بل يتأولها على أن الشيطان كان يتكلم بين سكتات النبي ؟ ، واستدل لذلك بما جاء في رواية ابن أبي حاتم من سماع المشركين لهذه الكلمات وعدم سماع المسلمين لها "فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين، ولم يكن المسلمون سمعوا الآية التي ألقى الشيطان في مسامع المشركين". انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3، – 1419 هـ، 2501/8. وفتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، د ط، 1379هـ، 439/8.

وقد رد العلامة الألباني تحسين ابن حجر لهذه الروايات واعتبرها من أوهامه رحمه الله. انظر: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، الألباني، ص 37. وقد فهم ابن حجر من قوله تعالى: ؟فِي أُمْنِيَّتِهِ ؟ أنه بمعنى: عند تلاوته، أي ألقى الشيطان في مسامع الكفار تلك الكلمات عند تلاوة النبي ؟ وفي سكتاته، وهذا تحتمله لغة العرب، لأن (في) تأتي بمعنى: (عند) ، كما في قوله تعالى: ؟وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ؟ (الشعراء : 18) ، أي لبثت عندنا.

وإلى هذا أشار القرطبي ورتبه: "على تسليم الحديث لو صح ، وقد أعاذنا الله من صحته .. الذي يظهر ويترجح في تأويله على تسليمه [أي إذا سلمنا بصحة الرواية، وليست بصحيحة] أن النبي ؟ كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلاً، ويفصل الآي تفصيلاً في قراءته، كما أخرجه الثقات عنه، فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات، محاكياً نغمة النبي ؟؛ بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار، فظنوها من قول النبي ؟ وأشاعوها، ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله، وتحققهم من حال النبي ؟ في ذم الأوثان وعيبها ما عرف منه، فيكون ما روي من حزن النبي ؟ لهذه الإشاعة والشبهة وبسبب هذه الفتنة، أنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 83/12.

[3] – مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، – 1420 هـ، 23/**50**.

.50/23،

قديما وحديثا فلا يكاد كتاب من كتب التفسير أو السير والتاريخ يخلوا من ذِّكر هذا الخلاف في تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام ، و قد أثار الإمام الألوسي بدوره هذا الخلاف بين أهل العلم، بل وكان أحد أقطابه، فذكر طائفة من الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿99﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿100﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿102﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿103﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿104﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿105﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿106﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿107﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿108﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿109﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿110﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿111﴾ ﴾.

الصافات: 99-111

فقال ما نصه:" روى الحاكم في المستدرك وابن جرير في تفسيره. والأموي في مغازيه والخلعي في فوائده من طريق إسماعيل بن أبي كريمة عن عمر بن أبي محمد الخطابي عن العتبي عن أبيه عن عبد الله بن سعيد الصنابحي قال: حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق أيهما الذبيح؟ فقال بعض القوم: إسماعيل وقال بعضهم: بل إسحاق فقال معاوية: على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي فقال: يا رسول الله خلفت الكلأ يابسا والماء عابسا هلك العيال وضاع المال فعد علي مما أفاء الله تعالى عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم: من الذبيحان يا أمير المؤمنين؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله تعالى إن سهل أمرها أن ينحر بعض بنيه فلما فرغ أسهم بينهم فكانوا عشرة فخرج السهم على عبد الله فأراد أن ينحره فمنعه أخواله بنو مخزوم وقالوا: ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة قال معاوية: هذا واحد والآخر إسماعيل وبأنه ذكر في التوراة إن الله تعالى امتحن إبراهيم فقال له: يا إبراهيم فقال: لبيك قال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه وامض إلى بلد العبادة وأصعده ثم قربانا على أحد الجبال الذي أعرفك به فإن معنى وحيدك الذي ليس لك وغيره ولا يصدق ذلك على إسحاق حين الأمر بالذبح لأن إسماعيل كان موجودا إذ ذاك لأنه ولد لإبراهيم على ما في التوراة وهو ابن ست وثمانين سنة وولد إسحاق على ما فيها أيضا وهو ابن مائة سنة، وأيضا

قوله تعالى الذي تحبه أليق بإسماعيل لأن أول ولد له من المحبة في الأغلب ما ليس لمن بعده من الأولاد". [1]

وقال أيضا: ما رواه ابن جرير عن أبي كريب عن زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «الذبيح إسحاق» أخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق عبد الله بن ناجية عن محمد بن حرب النسائي عن عبد المؤمن بن عباد عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم إن داود سأل ربه مسألة فقال اجعلني مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب فأوحى الله تعالى إليه إني ابتليت إبراهيم بالنار فصبر وابتليت إسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر»

وبما أخرجه الدار قطني والديلمي في مسند الفردوس من طريقه عن محمد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب عن الحسين بن فهم عن خلف بن سالم عن بهز بن أسد عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال:

وبما أخرجه الطبراني في الأوسط وابن أبي حاتم في تفسيره من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم إن الله تعالى خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي أو شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت أن تكون أعم لأمتي ولولا الذي سبقني إليه العبد الصالح لعجلت دعوتي إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق كرب الذبح قيل له: يا إسحاق سل تعطه قال: أما والله لأتعجلنها قبل نزغات الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئا قد أحسن فاغفر له»[2]

وبعد عرض الأقوال والآثار لمجموعة من أقوال العلماء عرض لنا الألوسي مجموعة من أقوال العلماء فقال " فالأشبه أن السياق عن إسماعيل وحرفوه بإسحاق إلى غير ذلك من الأخبار وفيها من الموقوف والضعيف والموضوع كثير، ومتى صح حديث مرفوع في أنه إسحاق قبلناه ووضعناه على العين والرأس... ومن العلماء من رأى قوة الأدلة من الطرفين ولم يترجح شيء منها عنده فتوقف في التعيين كالجلال السيوطي عليه الرحمة فإنه قال في آخر رسالته السابقة: كنت ملت إلى القول بأن الذبيح إسحاق في التفسير وأنا الآن متوقف عن ذلك، وقال بعضهم كما نقله الخفاجي: إن في الدلالة على كونه إسحاق أدلة كثيرة وعليه جملة أهل الكتاب ولم ينقل في الحديث ما يعارضه فلعله وقع مرتين مرة بالشام لإسحاق ومرة بمكة لإسماعيل عليهما السلام، والتوقف عندي خير من هذا القول، والذي أميل أنا إليه أنه إسماعيل عليه السلام بناء على ظاهر الآية يقتضيه وأنه المروي عن كثير من أئمة أهل البيت ولم

[1] – روح المعاني، الألوسي، 12/128-129.

[2] – المصدر نفسه، 12/129.

أتيقن صحة حديث مرفوع يقتضي خلاف ذلك، وحال أهل الكتاب لا يخفى على ذوي الألباب".[1]

وقد فند هده القصة غير واحد من المفسرين والأئمة وردوه إلى مصادر إسرائيلية ومم جاء في دلك:

-دكر ابن القيم أنه الذبيح إسماعيل وقال إنه »متفق عليه بين النسابين، ولا خِّلاف فيه البتة، وما فوق" عدنان " مختلف فيه .ولا خلاف بينهم أن" عدنان "من ولد إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل :هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأهما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً[2]

ثم ينقل عن شيخه ابن تيمية رحمه الله قائلا ":وسمعت شيخ الإِّسلام ابن تيمية يقول:هذا القول إنما هو متلقي عن أهل الكِّتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه :إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنَه بكره، وفي لفظ :وحيده، ولا يشكُّ أهل الكِّتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غرَّ أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم :اذبح ابنك إسحاق، قال :وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله :اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويختاروه لأنفسهم دون العرب، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله [3]

ثم كيف يقول قائل إن الذبيح إسحاق !والله تعالى قد بشر أمه به وبابنه يعقوب عليه – السلام قال تعالى :

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ هود:71،فلا يستقيم من جهة العقل والمنطق أن يبشرها بولد، ويكون للولد ولد، ثم يأمر بذبحه.

وكذلك فإنه من المسلم به لدى الجمهور أن الذبيح كان بمكة دون غيرها، ولم يكن بالشام- كما يزعم أهل الكتاب، وعليه جعل السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمرات، وتقديم القرابين يوم النحر بها، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة، ولو كان بالشام لجعلت القرابين بها دون البلد الحرام، وقد نقل القرطبي رحمه الله عن الأصمعي قال" :سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح، فقال :يا أصمعي أين عزب عنك عقلك !ومتى كان إسحاق بمكة؟ وإنما كان إسماعيل بمكة ، وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة[4]

- يقول الشيخ أبو بكر الجزائري في هذا البا":والراجح انه إسماعيل لأن الذبح كان في مكة ولم

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 129/12.

[2] – زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، ، 1415هـ /1994م، ص 71.

[3] – المصدر نفسه، ص 71.

[4] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 100/15.

يكن في الشام لأن إسماعيل عاش بمكة ولم يعش بالشام ولأن هاجر كانت في مكة وسارة كانت بالشام وبلغ الخلاف حتى قال بعضهم نفوض فكان التفويض مذهباً ثالثاً والذي أثار هذا الخلاف هم أهل الكتاب يريدون سلب هذا الفضل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وأنشد أبو سعيد الضرير :

إنَّ الذَّبِّيحَ هديتَ إسمَاعِّيل % نَطقَ الكتاب بِّذاكَ والتَّنْزِّيل

شَرَفٌ بِّه خَصَّ الإلَه نَبيَّنَا % وَأتَى بِّه التَّفسير والتَّأويل

إنْ كنتَ أ مَّته فَلَا ت نكِر لَه % شَرَفًا بِّه قَدْ خَصَّه التَّفْضِّيل[1]

وإذا كان أهل الكتاب قد زعموا أن الذبيح هو نبي الله إسحاق عليه السلام فإن كتبهم المحرفة التي بين أيديهم تشهد عليهم بغير ما يدعون، فقد جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني والعشرين ما نصه" :ولما كان بعد هذا الكلام كان الله مجربا لإبراهيم فقال :ابراهيم قال :هو ذا أنا قال: تأخذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق وتعال إلى الأرض العالية قربه لي هناك على أحد الجبال التي أريك إياها

فقد شهد عليهم سفههم من حيث لم يحتسبوا إذ كيف يكون إسحاق هو الابن الوحيد وفي- رواية أخرى البكر لإبراهيم واسماعيل أكبر من اسحاق، والتوراة المحرفة نفسها تشهد على ذلك في- تناقض صارخ يدل على عبثهم بكتبهم المقدسة جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين

"وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له .وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر .فقالت ساراي لأبرام' :هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة .ادخل على جاريتي، لعلي أ رزق منها ببنين '.فسمع أبرام لقول ساراي. فأخذت ساراي امرأة ابرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشرِّ سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان، وأعطتها لأبرام رَ جلها زوجةً له .فدخل أبرام على هاجر، فحَبِّلَت ...وقال لها ملاك الرب' :ها أنت حبلى، فتلدين ابناً، وتدعين أسمه إسماعيل، لأن الرب قد سمع لمذلتك .وإنه يكون إنساناً وحشياً .يده على كل واحدٍ، ويد كل واحدٍ عليه .وأمام جميع إخوته يسكن ...فولدت هاجر لأبرام ابنا .ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر، إسماعيل."

وكذاك يشهد إنجيل برنابا على بهتان أحبار اليهود، يقول بعكس ما يدعون، فقد جاء في متنه:

[1]– أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م، ص 419.

فأجاب الملاك جبريل أنهض يا يسوع واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم ابنه الوحيد اسماعيل ذبيحة لله ليتم كلمات الله ...فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود ربا، صدقوني لأني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق. حينئذ قال التلاميذ " :يا معلم هكذا كتب في كتاب موسي ان العهد صنع بإسحاق.

أجاب يسوع متأوها" :هذا هو المكتوب، ولكن موسي لم يكتبه ولا يسوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله، الحق أقول لكم إنكم إذا أعلمتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حيث كتبتنا وفقهائنا لأن الملاك قال ":يا إبراهيم سيعلم العالم كله بأنه يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئا من أجل محبة الله " أجاب ابراهيم " ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله» فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلا ":خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقمه ذبيحة".

ومحصول القول في كل ما سبق تحريره، أن الناظر في الآيات التي أتت على ذكر قصة الذبح والفداء، يرى أنها تكاد تجزم بان الذبيح هو إسماعيل لا غيره، وأن القول بأن الذبيح إسحاق، دخيل اختلقته اليهود أتباعهم من أعداء الإسلام، ودسوه في المصادر الإسلامية، حسدا من عند أنفسهم للعرب من أن ينالوا شرف أن يكون المفدى بالذبح العظيم هو أبوهم اسماعيل، فكيف اغتر بعض المفسرين بهذه الأراجيف؟ وليت شعري لو أن ابن جرير تمسك بمنهجه واحتكم كعادته في المسائل الخلافية، إلى ظاهر النص القرآني، ولم يأخذه ميوله التاريخاني الذي طغى على جانبه التفسيري كل هذا المأخذ، الذي يعد من المصادر الدخيلة على هذا التفسير الأثري.

-ومن الروايات الإسرائيلية التي تعقبها الإمام الألوسي ما روي في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش —رضي الله عنها-.

فسيرة خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لم تسلم كغيرها من قصص الأنبياء والرسل وسيرهم من القدح، وتلفيق الأخبار والروايات الدخيلة على التراث الإسلامي، وقد أورد الإمام الألوسي في تفسيره جانبا من هذه المرويات وخاصة في قصة زواج المصطفى عليه السلام بأم المؤمنين زينب بنت جحش وهي الواقعة

التي خلدها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (37) الأحزاب:31.

فقال ما نصه:" أخرجه ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حبان أنه صلّى الله عليه وسلم جاء إلى بيت زيد فلم يجده وعرضت زينب عليه دخول البيت فأبى أن يدخل وانصرف راجعا يتكلم بكلام لم تفهم منه سوى سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب فجاء يد فأخبرته بما كان فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال له: بلغني يا رسول الله إنك جئت منزلي فهلا دخلت يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فقال عليه الصلاة والسلام: أمسك عليك زوجك واتق الله فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ففارقها، وفي تفسير علي بن إبراهيم أنه صلّى الله عليه وسلم أتى بيت زيد فرأى زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فلما نظر إليها قال: سبحان خالق النور تبارك الله أحسن الخالقين فرجع فجاء زيد فأخبرته الخبر فقال لها: لعلك وقعت في قلب رسول الله صلّى الله عليه وسلم فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني فجاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال له: أريد أن أطلق زينب فأجابه بما قص الله تعالى إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتتبع".[1]

ثم تعقبها الإمام الألوسي بما يفيد بطلانها فقال:" وفي شرح المواقف أن هذه القصة مما يجب صيانة النبي صلّى الله عليه وسلم عن مثله فإن صحت فميل القلب غير مقدور مع ما فيه من الابتلاء لهما، والظاهر أن الله تعالى لما أراد نسخ تحريم زوجة المتبنى أوحى إليه عليه الصلاة والسلام أن يتزوج زينب إذا طلقها زيد فلم يبادر له صلّى الله عليه وسلم مخافة طعن الأعداء فعوتب عليه، وهو توجيه وجيه قاله الخفاجي عليه الرحمة ثم قال: إن القصة شبيهة بقصة داود عليه السّلام لا سيما وقد كان النزول عن الزوجة في صدر الهجرة جاريا بينهم من غير حرج فيه انتهى".[2]

هذه القصة الباطلة ما ذكره بعض المفسرين بهذا الشأن ما هو إلا أكاذيب و أباطيل وإسرائيليات، وإذا ما حققنا في هذا الأمر عرفنا أن الذي كان سببًا في هذه الثورة الإستشراقية على الإسلام والرسول يرجع في أصله إلى يوحنا الدمشقي، نصراني عاش في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري: هذا الرجل وجد أن ينقل هذه الإسرائيليات، ووجد في عهد عبد الملك بن مروان وكان اسمه بالعربي منصور، هذا الرجل هو الذي دسَّ أو ل فِرية مما يتناقله الناس بعده من أن النبي –صلى الله عليه وسلم– عشق زينب بنت جحش، وفشت هذه الفرية وراجت بين تابعي التابعين حتى جاءت على لسان قتادة منسوبةً إليه، وذكرها ابن جرير الطبري ونقلها عنه غيره من المفسرين فكانت أعظمَ الافتراء ، وهي تتجافى عن نسق الآية وعن عصمة نبينا محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– وعن خلقه.[3]

---

(1) روح المعاني، الألوسي، 203/11.

(2) المصدر نفسه، 203/11.

(3) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 97.

إذا فهذه الروايات التي تتهم النبي الكريم بالذهاب إلى بيت زيد رضي الله عنه في غيبته، وأنه رآى زوجته في زينتها، وأن الريح قد كشفت عن سترها، فوقع حبها في قلب النبي، فلما جاء زيد إليه يريد تطليقها، حثه النبي على أن يبقيها على ذمته ويتق الله في ما يريد، وفي نفس الرسول من زينب شيء يخفيه، وفي هذا الإخراج الدراماتيكي المحكم للرواية الذي يأخذ جانبا مما جاء في الآية، ويبني عليها قصة من نسج الخيال، يغذيها الحقد على الإسلام، وإلقاء الشبه في طريق السبب الحقيقي لنزول الآية.

إذا لم يثبت في الصحاح شيء من هذا أبدًا، ولم ينسب هذا التاريخ لأحدٍ بطريق مقبول، وكان يوحنا هذا نصرانيا، له باع في المجادلة والمناظرة، وكان يستطيع بمجادلته ومناظرته إفحام بعض المسلمين العوام ببراهين كاذبة من الإسرائيليات، ومن هذه البراهين الإسرائيلية دسَ هذه القصة الكاذبة مقارنًا إياها بما نسب كذبًا وبهتانًا إلى داود –عليه السلام– من أنه تخلص من أوريا بعدما أحب زوجته حتى قتل وتزوجها. كل ذلك دسٌّ رخيص على رسل الله –عليهم الصلاة والسلام.[1]

ونرى الإمام ابن كثير رحمه الله يتعفف عن الخوض في مثل هذا البهتان فقال في تفسيره للآية:" ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَاهُنَا آثَارًا عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَحْبَبْنَا أن نضرب عَنْهَا صفَحا لِعَدَمِ صِحَّتِهَا فَلَا نُورِدُهَا."[2]

هذا، ولم يكن أعداء الإسلام ليدعوا هذه السانحة لتمر دون أن يضعوا عليها بصمة التشكيك في ثوابت الإسلام، فاستغل المستشرقون والمبشرون هذه الأباطيل واتخذوها مدخلا ينفذون من خلاله للطعن في دماثة الخلق النبوي، وأطلقوا العنان لخيالهم يترنح في كل ما مكنته الحيلة والمكر إليه سبيلا، وذلك" حين يتحدثون عن تاريخ محمد في هذا الموضوع، حتى ليصور بعضهم زينب ساعة رآها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي نصف عارية أو تكاد، وقد انسدل ليل شعرها على ناعم جسمها، الناطق بما يكنيه من كل معاني الهوى، وليذكر آخرون :أنه حين فتح باب بيت زيد لعب الهواء بأستار غرفة زينب، وكانت ممدودة على فراشها في ثياب نومها، فعصف منظرها بقلب هذا الرجل الشديد الولع بالمرأة ومفاتنها، فكتم ما في نفسه، وإن لم ي طِّقِّ الصبر على ذلك طويلا !!وأمثال هذه الصور التي أبدعها الخيال كثيرا، تراه في الأسكتلندي وليام

---

(1) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص97-98.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،4/625-626.

موير(ت 1905 م[1]) ، وفي الفرنسي أميل درمنجم)[2] ، وفي الأمريكي واشنطن ارفنج(ت 1859 م[3]) ، وفي البلجيكي هنري لامنس[4] وغيرهم من المستشرقين والمبشرين، ومما يدعوا إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا في رواياتهم على ما ورد في بعض كتب السير، والكثير من الحديث، ثم أقاموا على ما صوروا قصورا من الخيال في شأن محمد وصلته بالمرأة".[5]

ومثل هذه الثغرات التي فتحها هذه الروايات، ونقلها المفسرون في كتبهم هي التي جرت على الإسلام المسلمين هذه المطاعن من الحانقين على دين الله، والسير النقية العصماء لأنبيائه ورسله، والأمر المستغرب هنا، والذي يثير التساؤل، هو كيف خانت ابن جرير فطنته فلم يعقب على الرواية التي هي أقرب إلى الصحة في تفسير القصة، ولا هو استثمرها في رد الأخبار الموضوعة التي ساقها؟!، بالرغم من أن ذلك الكلام المروي

---

(1) وليام ما ر مستشرق وموظف إداري أسكتلندي إنجليزي، ولد في جلاسكو سنة 1819 – م، تعلَّم العربية في أثناء عمله في الهند، واهتمَّ بالتاريخ الإسلامي، شارك في أعمال جمعية تنصيرية في الهند .وألَّف ميور كتاباً يناصر الجهود التنصيرية بعنوان (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية) ، ومن أهمِّ مؤلفات ميور كتابه في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة مجلدات، وكتابه حول الخلافة، كما ألَّف كتاباً حول القرآن الكريم بعنوان (القرآن تأليفه وتعاليمه)،وله دراسة تحمل عنوان (حياة محمد و تاريخ الإسلام) ، في أربع مجلدات، تولَّى ميور منصب مدير جامعة أدنبره في الفترة من عام 1885 (حتى عام) 1903 م. ، توفي سنة 1905 م . نظار ترجمته في: العقيقي(نجيب)،المستشرقون،ج 1 ، دار المعارف مصر،ط) 3 – ، 1964 م)،ص 492 ، وبدوي(عبد الرحمان)، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين بيروت،ط) 3 – ، 1993 م)،ص579 – 578

(2) إميل درمنجم مستشرق ومؤرخ وصحفي فرنسي، ولد في باريس سنة 1892 – م، وكان مدير مكتبة الجزائر له كتاب (حياة محمد)،وهو خير ما صنفه مستشرق عن النبي، ويرجع إليه علماء المسلمين، وقد نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر وكتاب(محمد والسنة الإسلامية)،توفي سنة 1971 م.ينظر ت رجمته في :مراد(يحي)،معجم أسماء المستشرقين دار الكتب العلمية– بيروت) 1 ، 2004 م)،ص 508، والعقيقي(نجيب)، المستشرقون، ج 1 ، ص298 – 297 .

(3) واشنطن ارفنج مؤرخ أمريكي، ولد سنة 1783 – م، وبدأ التأليف والبحث سنة 1806 م، ثم أصبح وزيرا مفوضا في إسبانيا ما بين 1846 – 1842)، وهناك اطلع على تراث الحضارة الإسلامية فمال إليها، وراح يكتب عن التاريخ الإسلامي، فكتب ترجمة عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما ترجم للخلفاء الراشدين، وتوفي إرفنج في أمريكا سنة. 1859 ينظر ترجمته في: لعقيقي(نجيب)،المستشرقون،ج 3 ،ص 992 ، وقطب(محمد)، المستشرقون والإسلام،مكتبة وهبة القارهرة،ط) 1 – ، 1420 هـ، 1999م)، ص 256.

(4)هنري لامنس :مستشرق بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، ولد في بلجيكا سنة 1862 (م)، وجاء الى بيروت في صباه، وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت، وبدأ حياة الرهبنة في سنة 1878 (م)، راهب يسوعي شديد التعصب ضد الاسلام، يفتقر افتقاراً تاماً الى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين، وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين : السيرة النبوية،وبداية الخلافة الأموية،لكن له إلى جانب ذلك كتب ودراسات حول موضوعات متفرقة في العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها،توفي لامنس في 23 أبريل1937)م ينظر ترجمته في:بدوي(عبد الرحمان)، موسوعة المستشرقين،ص 503 ، والعقيقي(نجيب)،المستشرقون،ج 3 ،ص1068 .

(5) حياة محمد، محمد حسين، دار المعارف مصر، ط) 14 – – ، 2001 م)، ص327 .

مما يخدش في كرامة الأنبياء، ويتنافى مع عصمتهم، وفوق ذلك كله أنه من الإسرائيليات الدخيلة التي يجب أن يتنزه عنها كتب التراث الإسلامي وخاصة كتب التفسير.

المطلب الثاني: الخرافات والأساطير.

الإسرائيليات الواردة في كتب التفسير لها خصائص، ومن بين هذه الخصائص أنها تتسم بالمبالغة، ما يجعلها من الخرافات والأساطير، ونحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني اسرائيل وأباطيلهم التي دست في كتب التفسير، وفسرت بها بعض الآيات القرآنية، فكان لها الأثر السيء حيث إنها أدخلت كثيرا من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير النقد، وموازين الشريعة، لتمييز المقبول من المردود، أمثال الإمام الألوسي الذي أبان عن موقفه المعادي لاعتماد الإسرائيليات خاصة ما كان من الخرافات والأباطيل، وهو ما أحاول الكشف عنه من خلال إيراد مثال على ذلك يبيّن هذا المسلك، فمن القصص التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ عند ذكر الجبارين: قصة عوج بن عوق.

فتحدث أهل التاريخ والأخبار عن عملاق من زمن آدم، أدرك طوفان نوح، ونجا منه، وبقي حيا يُرزق إلى أن قضى موسى عليه. تردّد اسمه في كتب التفسير، ونسج الرواة من حوله قصصا عجيبة شكّلت مع الزمن أساسا لروايات جديدة يصعب تحديد مصادرها الأصلية. استعاد الرسامون قصته في العديد من المنمنمات، وصوّروه وهو يرفع الصخرة التي تهاوت على رأسه قبل أن يضربه كليم الله بعصاه ويقتله. هو في "لسان العرب" [1]عوج بن عوق، "رجل ذَكَر من عظم خلقه شناعة، وذُكر أنه كان ولد في منزل آدم فعاش إلى زمن موسى عليه الصلاة والسلام، وأنه هلك على عدّان (أي عهد) موسى صلوات الله على نبيّنا وعليه، وذكر أن عوج بن عوق كان يكون مع فراعنة مصر ويقال كان صاحب الصخرة أراد أن يلحقها على عسكر موسى عليه السلام، وهو الذي قتله موسى". اختلفت الروايات في تحديد نسبه، وأشهرها ما نقله عبد الملك العاصمي في "سمط النجوم العوالي": "أمه عنق بنت آدم لصلبه، وقيل اسمها عناق، وهي أول بغيّ على وجه الأرض من ولد آدم. عملت السحر وجاهرت بالمعاصي. فلما بغت، خلق الله لها أسودا كالفيلة وذئابا كالإبل ونسورا كالحمّر فسلّطهم عليها فقتلوها وأكلوها". استحسنها إبليس وتقرّب منها، "فسارت

(1) لسان العرب، ابن منظور، 331/2.

معه إلى عند قابيل وولده، فلم تمنع من جاءها عن نفسها حتى حملت بعوج، وأراد الله أن يجعله حديثا في الأرض فولدته أعظم منها". لم تعلم عناق ممن حملت، فنُسب عوج إليها، "فربّته حتى عَظم وقوي وبقي يطوف الأرض جبلا جبلا". قيل إن طوله "ثلاثة ألاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع"، وقيل إنه كان يحتجز السحاب ويشرب منها، "وكان يضرب بيده فيأخذ الحوت من قاع البحر ثم يرفعه إلى السماء فيشويه بعين الشمس فيأكله". نجا من الطوفان في زمن نوح، وحارب العديد من الأنبياء، وكانت نهايته حين رفع الجبل ليرمي عسكر موسى بالجبل، "فجعله الله طوقا في عنقه، وقتله موسى."

والسؤال المطروح في عوج بن عنق هل كان له وجود في الزمن الماضي أم لا؟ وإن كان له وجود فهل بقي إلى زمن موسى عليه السلام وهلك على يده أو هلك في الطوفان مع من هلك؟ فإن لم يكن له وجود أصلا فما الجواب عما وقع في غالب التفاسير كتفسير القرطبي ،والألوسي، والطبري، الكرماني، والبغوي، وابن الخازن والثعلبي ، وابن عطية وغيرهم من المفسرين من التنويه بذكره وتكرار قصته في مكان بعد آخر ، على أن القرطبي ، والثعلبي نقلا ذلك عن ابن عمر ، والكرماني في تفسيره نقله عن ابن عباس .وإن كان له وجود فهل بقي إلى زمن موسى عليه السلام وهلك على يده أو هلك في الطوفان مع من هلك؟ أو بهلاكه مع من هلك بدعاء نوح عليه السلام من الكافرين؟ وهل كان طوله هذا الطول العظيم الذي ذكره المفسرون وهو ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة ذراع وثلاث وثلاثون ذراعا وثلث ذراع؟ أو كان كآحاد بني آدم؟ فإن كان طوله ما ذكر فما الجواب عن حديث " :إن الله خلق آدم على صورته ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن "وهل وجد من البشر من قوم عاد أو غيرهم من كان طوله أكثر من ستين ذراعا أو لم يوجد أحد؟ فإن بعض الناس تمسك بالحديث المذكور وقال: لا يمكن أن يوجد من البشر خلق أطول من آدم عليه السلام، ونفى وجود ابن عنق من الأصل وقال : لم يوجد في العالم شخص اسمه هذا الاسم ، وادعى أن جميع ما وقع للمفسرين في تفاسيرهم من ذلك كذب واختلاق .

وهل الآية والحديث من العام الذي لم يخص وبقي على عمومه لعدم المخصص أم لا؟ وذكر ما وقع للمفسرين في ذلك على طريق البسط والإيضاح وذكر الصواب في ذلك كله، وهل تعرض أحد لضبطه وضبط اسمه؟.

أورد الإمام الألوسي ما يروى في قصة القوم الجبارين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿12﴾ المائدة: 12.حيث ذكر عند هذه الآية جملة من الروايات الإسرائيلية التي قيلت في حق القوم الذين بعث إليهم النقباء، فبعد أن بيّن معنى النقيب في اللغة وما يقصد به في الآية أتى على سرد بعض الروايات في ذلك، ومنها ما أخرجه الطبري عن مجاهد: "أن النقباء لما دخلوا على الجبارين وجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمس أنفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الزمانة إذا نزع حبها خمس أنفس أو أربع [1] وذكر البغوي أنه لقيهم رجل من أولئك يقال له : عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلث مائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراعا وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى أن الماء طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام وذلك أنه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان فرسخا في فرسخ وحملها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعه فأقبل موس عليه السلام وهو مصروع فقتله وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم عليه السلام وكان مجلسها جريبا من الأرض فلما لقوا عوجا وعلى رأسه حزمة حطب أخذهم جميعا وجعلهم في حزمته وانطلق بهم إلى امرأته وقال : انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال : ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته : لابل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل".[2]

هذه القصة تعد من أغرب ما سمع الإنسان في عالم الأساطير والخرافات، فهي تصادم العقل والنقل، وتخالف سنة الله في الخليقة، فلا شك أنها من مختلقات أهل الكتاب، ودخيلة عل التفسير، والإمام الألوسي لم يذكر سند هذه الروايات والأخبار التي جاء بها، ولكنه كما ذكرنا أنه نقل رواية ابن جرير الطبري، وبالرجوع

[1] – الرواية أخرجها الطبري في جامع البيان،256/30.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ، 86/6.

إلى مصادر هذه الروايات عند ابن جرير الطبري نجد في أسانيدها السدي، وعبد العزيز[1]، وابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع[2]، وهؤلاء عند علماء الحديث لا يوثق برواياتهم، ويروون الأكاذيب، وقد رد كثير من العلماء هذه الأقوال والروايات الإسرائيلية الظاهرة البطلان.

وقد نقلها الحافظ ابن كثير رحمه الله عن الطبري وقال: "وفي هذا الإسناد نظر" ثم نقل رواية ابن أبي حاتم وقال: "وهذا شيء يُسْتحى من ذكره، فقال الألوسي: " قد شاع أمر عوج عند العامة ونقلوا فيه حكايات شنيعة".[3] ثم اعتمد في نقد هذه الروايات على عدة جوانب، فأورد أولا جملة من أقوال جلة من السلف منهم ابن كثير الذي قال:" قصة عوج وجميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له وهو من مختلقات أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح عليه السلام ولم يسلم من الكفار أحد".[4]

وقول ابن القيم:" من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعا أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج الطويل وليس العجب من جرأة وضع هذا الحديث وكذب على الله تعالى إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره ثم قال : ولاريب في أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم".[5]

ثم مضى الألوسي في تفنيده قصة عوج بما حكاه عن غيره ممن تقدم من العلماء الذين استنكروا هذه

---

(1) عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، رأي العلماء فيه: هناك شبه اتفاق على ضعفه: قال أحمد لما حدث بحديث المواقيت تركته ولم أخرج عنه في المسند شيئا قد أخرجت عنه على غير وجه حديث، وقال إبراهيم بن الجنيد عن بن معين كذاب خبيث يضع الحديث وقال بن أبي خيثمة عن بن معين لم يكن بشيء وضع أحاديث على سفيان وقال بن محرز عن بن معين ليس حديثه بشيء كان يكذب وقال مرة أخرى يحدث بأحاديث موضوعة ،وقال الحسين بن حبان سألت أبا زكريا يعني بن معين عن الواقدي فقال كان كذابا قلت فعبد العزيز بن أبان مثله قال لا ولكنه ضعيف واه ليس بشيء ، مات سنة سبع ومائتين، أنظر تقريب التهذيب ، ابن حجر508/1، و تهذيب التهذيب، بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، ، 1326هـ329/6_330.

(2) لقد وثق العلماء الربيع بن أنس البكري، أما ما كان من رواية أبي جعفر عنه قال في ذلك ابن حبان: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كبيرا، أنظر: تهذيب التهذيب 238/3_239، والتقريب: 1/ 243، والجرح والتعديل، 454/3.

(3) – روح المعاني، الألوسي، 86/6.

(4) –المصدر نفسه، 86/6.

(5) –المصدر نفسه، 86/6.

القصة وعدوها خرافة لا أصل لها ولا حقيقة فقال:" وأورد بن المنذر عن ابن عمر رضى من قصته شيئا عجيبا وتعقبه بعض المصنفين بأن هذا مما يستحى الشخص من نسبته إلى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ومشى صاحب القاموس على أن أخباره موضوعة وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن حبان في كتاب العظمة فيه آثارا قال الحفاظ في أصولها المشتمل على غرائب من أحواله : إنه باطل كذب وقال الحافظ السيوطي : والأقرب في خبر عوج أنه من بقية عاد وأنه كان له طول في الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك وأن موسى عليه الصلاة و السلام قتله بعصاه وهذا هو القدر الذى يحتمل قبوله." [1]

وقد استحسن الألوسي هذا الرأي من السيوطي فعلق عليه بقوله:" ونعم ما قال".[2] وذلك لشيوع الأخبار عن قصة عوج فلا مزيد على صحة هذا القدر منها، ولما ذكره من أن " بقاءه في الطوفان مع كفره الظاهر إذ لم ينقل إيمانه ودعوة نوح عليه السلام التي عمت الأرض مما لا يكاد يقبله المنصف وكذا بقاؤه بعد الطوفان مع قوله تعالى : وجعلنا ذريته هم الباقين مما لا يسوغه العارف وشيه الحوت بعين الشمس مما لا يكاد يعقل." [3]

وقال الطبراني في المعجم الكبير : حدثنا أبو مسلم الكجي ثنا معمر بن عبد الله الأنصاري ثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال : كان طول موسى عليه السلام اثني عشر ذراعا وعصاه اثني عشر ووثبته اثني عشر فضرب عوج بن عنق فما أصاب منه إلا كعبه ، وقال أبو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة : حدثنا إسحاق بن جميل ثنا أبو هشام الرفاعي ثنا أبو بكر بن عياش ثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعا ، وأطولهم مائة ذراع ، وكان طول موسى سبع أذرع ، وطول عصاه سبع أذرع ، ووثب في السماء سبع أذرع ، فأصاب كعب عوج فقتله .وقال : أنا أحمد بن الحسن الصوفي ، ثنا علي بن الجعد ، أنا أبو خيثمة زهير عن أبي إسحاق الهمذاني عن نوف ، قال : إن سرير عوج الذي قتله موسى طوله ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع ، وكان موسى عشر أذرع ، وعصاه عشر أذرع ، ووثبته حين وثب عشر أذرع ، فأصاب عقبه فخر على نيل مصر ، فحسره للناس عاما يمرون على صلبه وأضلاعه . وقال : ثنا أحمد بن محمد المصاحفي ، ثنا محمد بن أحمد بن البراء ، ثنا عبد المنعم بن

---

[1] –روح المعاني، الألوسي،86/6.

[2] –المصدر نفسه، 86/6.

[3] –المصدر نفسه، 86/6.

إدريس عن أبيه قال : ذكر وهب بأن عوج بن عنق كانت أمه من بنات آدم عليه السلام ، وكانت من أحسنهن وأجملهن ، وكان عوج ممن ولد في دار آدم وكان جبارا خلقه الله كما شاء أن يخلقه ، ولا يوصف عظما وطولا وعمرا فعمر ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ، وكان طوله ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع حتى أدرك زمان موسى عليه السلام ، وكان قد سأل نوحا أن يحمله مع السفينة فقال له نوح : لم أؤمر بذلك أي عدو الله اغرب عني فكان الماء زمان الغرق إلى حجزته ، وكان يتناول الحوت من البحر فيرفعه بيده في الهواء فينضجه بحر الشمس ثم يأكله ، وكان سبب هلاكه أنه طلع على بني إسرائيل وهم في عسكرهم فحزره حتى عرف قدره ، وكان عسكرهم فرسخين في فرسخين فعمد إلى جبل فسلخ منه حجرا على قدر العسكر ، ثم احتمله على رأسه يريد أن يطبقه عليهم ، فأرسل الله هدهدا ليريهم قدرته ، فأقبل وفي منقاره خط من السامور فجاءه الحجر على قدر رأس عوج وهو لا يدري ، ثم ضرب بجناحه ضربة فوقع في عنقه فأخبر موسى خبره فخرج إليه ومعه العصا ، فلما نظر إليه موسى حمل عليه فكان قامة موسى وبسطته سبع أذرع ، وطول العصا سبع أذرع ، ووثبته إلى السماء سبع أذرع ، فضربه بالعصا أسفل من كعبه فقتله فمكث زمانا بين ظهراني بني إسرائيل ميتا "

وهذا الخبر باطل كذب آفته عبد المنعم بن إدريس. قال الذهبي في الميزان: قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد . وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على وهب بن منبه .وقال البخاري :ذاهب الحديث . وقال ابن حبان :يضع الحديث على أبيه وعلى غيره . وقال الحافظ ابن حجر في اللسان : نقل ابن أبي حاتم عن إسماعيل بن عبد الكريم قال : مات إدريس وعبد المنعم رضيع . وكذا قال أحمد إذا سئل عنه: لم يسمع من أبيه شيئا. وقال ابن معين :كذاب خبيث . وقال الفلاس: متروك. وقال أبو زرعة: واهي الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم :ذاهب الحديث . وقال ابن المديني ، والنسائي :ليس بثقة انتهى.

وما رأيتهم أوردوا حديثا من روايته إلا حكموا عليه بالبطلان. وفي كتاب الموضوعات لابن الجوزي من ذلك شيء كثير، بل ذكر ابن الجوزي أن أباه إدريس أيضا متروك فسقط هذا الخبر بالكلية. والأقرب في أمره أنه كان من بقية عاد، وأنه كان له طول في الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك لا هذا القدر المذكور، وأن موسى عليه السلام قتله بعصاه، هذا القدر الذي يحتمل قبوله والله أعلم.

ويستنكرها أيضا أبو حيان فيقول:" وذكروا من وصف عوج وكيفية قتل موسى له ما لا يصح".[1]

وأنكر محمد أبو شهبة على من فسر كتاب الله بهذا الهراء فقال:" وسواء أكان عوج بن عوق شخصية وجدت حقيقة ، أو شخصية خيالية : فالذي ننكره هو : ما أضفوه عليه من صفات وما حاكوه حوله من أثواب الزور والكذب والتجرؤ على أن يفسر كتاب الله بهذا الهراء ، وليس في نص القرآن ما يشير إلى ما حكوه وذكروه ، ولو من بعد ، أو على وجه الاحتمال ، ثم أين زمن نوح من زمن موسى عليهما السلام وما يدل عليه آية : {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا} كان في زمن موسى قطعًا ، ولا مرية في هذا فهل طالت الحياة بعوق حتى زمن موسى ؟! بل قالوا: إن موسى هو الذي قتله، ألا لعن الله اليهود، فكم من علم أفسدوا، وكم من خرافات وأباطيل وضعوا." [2]

وبعدها ذكر الألوسي تفصيلات أخرى لها تعلق بعلم الطبيعة مما يقول به الحكماء، وانتهى من تفسير الآية بتصحيح نسبة عوج وأنه "ابن عوق" كنوح وليس عنق كما نص ذلك في القاموس.

كما أكد على خرافات الروايات في قصة عوج بن عنق أو ابن عوق عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَاۖ فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ ﴾ المائدة: 22

حيث قال بعد أن ذكر روايات غريبة عن هؤلاء الأقوام الجبارين" وهي عندي كأخبار عوج بن عنق وهي حديث خرافة".[3]

وبذلك يظهر استنكار الألوسي لمثل هذه الروايات التي لا تستقيم سندا ولا متنا وليست إلا من وضع الوضاعين، ولذلك قال ابن كثير عن هذه الروايات"وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارًا من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق، بنت آدم، عليه السلام، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع، تحرير الحساب! وهذا شيء يستحي من

---

[1] – البحر المحيط، أبو حيان، ، 369/3.

[2] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص242.

[3] – روح المعاني، الألوسي، 106/6.

ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن".

ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زِنْية، وأنه امتنع من ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته وهذا كذب وافتراء، فإن الله ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين، فقال ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿26﴾ نوح: ، 26،وقال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿119﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿120﴾ ﴾ الشعراء:119-120، وقال تعالى:﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾ ﴾ هود:43،وإذا كان ابن نوح الكافر غرق، فكيف يبقى عوج بن عنق، وهو كافر وولد زنية؟! هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع. ثم في وجود رجل يقال له: "عوج بن عنق".[1]

فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره، وأبوه نبي الامة وزعيم أهل الايمان، ولا يهلك عوج بن عنق، ويقال عناق، وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا ؟ وكيف لا يرحم الله منهم أحدا ولا أم الصبي ولا الصبي، ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر، الشديد الكافر، الشيطان المريد على ما ذكروا ؟ وأما المنقول فقد قال الله تعالى: " ثم أغرقنا الآخرين " وقال: " رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ".

ثم هذا الطول الذي ذكروه مخالف لما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ".

فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى " إن هو إلا وحي يوحى " أنه لم يزل الخلق ينقص حتى الآن، أي لم يزل الناس في نقصان في طولهم من آدم إلى يوم إخباره بذلك وهلم جرا إلى يوم القيامة. وهذا يقتضي أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه.

فكيف يترك هذا ويذهل عنه، ويصار جلى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب، الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها؟ فما ظنك بما هم يستقلون بنقله أو يؤتمنون عليه _ وهم الخونة والكذبة عليهم لعائن الله التابعة إلى يوم القيامة _ وما أظن أن هذا الخبر عن عوج بن عناق إلا

[1] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ، 76/3.

اختلاقا من بعض زنادقتهم وفجارهم الذين كانوا أعداء الانبياء. [1]

وخلاصة القول: أن ما ذكره المفسرون في قصة عوج بن عنق قد خرجوا به عن المعقول إلى خيالات أسطورية، حيث تخيلوا له أشكالا ضخمة، وهذا كله مخالف لمنهج البحث الصحيح وجاوزوا ما يوحي به القرآن إلى خرافات وأساطير، فهي تصادم العقل والنقل وتخالف سنة الله في الخليقة، فهي من مختلقات أهل الكتاب ودخيلة على كتب التفسير ويتمثل ذلك فيما يلي: ما ذكر في صفته وعظم جسمه وطوله وعمره، وأن أمه عنق كانت إحدى بنات آدم. إضافة إلى ما ذكر في كيفية هلاكه من مبالغات، وإلى غير ذلك من الأمور التي لا تدل عليها الآيات من قريب أو بعيد، ولا سند لها من سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وعليه فإنه لابد أن نحكم بعدم أصالة تلك العلاقة المزعومة بين البنية الأسطورية وتشكل الصورة العجيبة التي ينتجها النص الإسرائيلي من جهة وبين المدونة التفسيرية التي تحاول تفتيق المعاني التي يكتنزها النص القرآني بالاعتماد أساسا على صحة المتن وقوة السند.

وسواء أكان عوج بن عوق شخصية وجدت حقيقة، أو شخصية خيالية : فالذي ننكره هو : ما أضفوه عليه من صفات وما حاكوه حوله من أثواب الزور والكذب والتجرؤ على أن يفسر كتاب الله بهذا الهراء ، وليس في نص القرآن ما يشير إلى ما حكوه وذكروه، ولو من بعد، أو على وجه الاحتمال ، ثم أين زمن نوح من زمن موسى عليهما السلام ، وكم من خرافات وأباطيل وضعوا والعتب على مفسرنا كيف روى هذه الترهات ولم يعقب عليها مع أن فنون الدجل، وجرم الإسرائيليات فيها واضحة جلية، وقد علق على ما هو أخف منها وطأة وأقل غرابة . وهي روايات لا يكتَفى فيها حتى يخرج المفسر من العهدة أن بذكر إسنادها حتى يعلم رجال رواتها، فيحكم عليها بالصحة أو الضعف، وإنما وجب الحكم عليها وتبيان خللها، ووسمها بما يجرد عنها خبل العقل، وجناية أعداء الإسلام ودسائسهم، وأباطيل خرافاتهم الدخيلة على تفسير كتاب الله عز وجل.

المطلب الثالث: الحس والمشاهدة.

يظهر من خلال ما استعرضناه من شواهد أن الألوسي كان متيقظا لكل ما هو من مصدر إسرائيلي فيذكر منها ما شاء ثم ينقدها ويبطلها، معتمدا في ذلك نقض الروايات التي هي من روايات أهل الأخبار وخرافاتهم وأساطيرهم، أو أنها تقدح في الذات الإلهية وملائكته وأنبيائه ورسله، بل أحيانا يدعم آراؤه بما يقره الحس والمشاهدة مما وصل إليه من علوم عصره، وهو ما سنبينه من خلال إيراد مثال على ذلك يبين هذا المسلك الذي سلكه في الرد على مثل هذه الروايات الإسرائيلية.

[1] – قصص الأنبياء، ابن كثير، ، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط1، 1388 هـ - 1968 م، ص106.

لم تقتصر الروايات على أخبار الأولين المذكورين في القرآن، حتى طالت حروف فواتح السور وحرف "ق" الذي في السورة المسماة به عند قوله تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ ق:1، نموذج لما تعرضت له هذه الحروف من الحكايات، وهي من القصص التي اختصت بنشأة الخلق والتكوين، حيث ذكر الإمام الألوسي روايات عديدة عن معنى "ق" منها ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: " خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ومن وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل"[1].

وفي رواية عنه أيضا قال: " خلق الله تعالى جبلا يقال له قاف محيطا بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم تحرك القرية دون القرية"[2].

وفي أخرى أخرجها الحاكم وغيره عن عبد الله بن بريدة قال: " قاف جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا"[3].

ثم أورد الإمام الألوسي رد الإمام القرافي لهذه المزاعم، وانه لا وجود لجبل اسمه "ق"، كما أنه لا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه، وبعد أن ساق اعتراض المعترض على القرافي وأن الروايات تدل على هذا الجبل وأنه مما تكفي فيه الامارة الظنية دون القطعية، ثمن راي الإمام القرافي فقال": والذي أذهب إليه ما ذهب إليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك والطعن في صحة هذه الأخبار وإن كانت جماعة من رواتها ممن التزم تخريج الصحيح أهون من تكذيب الحس وليس ذلك من باب نفي الوجود لعدم الوجدان كما لا يخفى على ذوي العرفان وأمر الزلزلة لا يتوقف على ذلك الجبل بل هي من الأبخرة وطلبها الخروج مع صلابة الأرض وإنكار ذلك مكابرة عند من له أدنى عرق من

---

[1] – روح المعاني، 26 الألوسي، /171. والحديث عند الطبري في تفسيره 147/26 من غير ان ينسبه إلى أحد.

[2] –المصدر نفسه، 171/26.

[3] –المصدر نفسه، 171/26.

الأنصاف"[1]

وهو رأي صادر عمن أحاط بعلوم عصره، إذ لم يقتصر على توهين الروايات، ليضيف إليها ما يشهد به الحس والعادة، وأنه لم ير مثل ذلك الجبل المزعوم، ولذلك علق على كلامه هذا صاحب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير بكلام نفيس فقال:" ولا أدري لو أن الإمام الجليل الألوسي عاش في عصرنا هذا، ووقف على ما وقفنا عليه من عجائب الرحلات الفضائية، ماذا كان يقول؟ إن كل مسلم ينبغي أن يكون له من العقل الواعي المتفتح ، والنظر الثاقب البعيد ما لهذا الإمام الكبير"[2]

المسلك السادس: الاهتمام بالتفاصيل التي لا فائدة فيها:

اهتمت الإسرائيليات بالتفاصيل الدقيقة التي لا فائدة من ذكرها ؛ نحو أسماء الحيوانات والعفاريت والأشخاص ، ومعلوم أن القرآن كثيراً ما يُبهم ويُجمل ؛ إذ أن أسماء الحيوانات والأشخاص تكون غير ضرورية ؛ إذ تؤدي القصة أغراضها دون الحاجة إلى ذلك ، إلا أن بعض القصّاص والمفسرين يعمدون إلى هذه الإسرائيليات يستخرجون منها أسماء الحيوانات والأشخاص، والأشياء ، ومن ذلك ما ذكر في سفينة نوح عليه السلام، من أي خشب صنعت؟، وما عرضه وطولها؟، وما ارتفاعها؟، وكم سنة استغرق صنعها؟...إلى غير ذلك من الروايات الدخيلة التي قيلت في حق سفينة نوح عليه السلام.

فقصة نوح – عليه السلام– من القصص الذي ذكر في القرآن الكريم، ومنهجه في الدعوة، وصبره على قومه، وأنّ الله –سبحانه وتعالى– نصره على من كذبه، وأمره بصنع سفينة يحمل فيها من آمن معه؛ هذه القصة التي ذُكرت في أكثر من سورة لم يسلم التفسير الذي رواه المفسرون وذكره حول هذه القصة العديد من الروايات الإسرائيلية. [3]

فقصة شيخ المرسلين نوح عليه السلام قد اكتنزت دررًا من المواعظ والمواقف التي سجلها– – القرآن في عشر سور من القرآن الكريم جسدت آياتها مثال الرجل الصابر، على الإعراض ا ولأذى من قومه طوال

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 171/26-172. وانظر تفسير ابن كثير 395/6، حيث قال عن تلك الروايات إنها " هذا من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم".

[2] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 384_385.

[3] – الدخيل في التفسير، جامعة المدينة، ص 254.

ألف سنة إلا خمسين عامًا في سبيل تبليغ دعوة الله تعالى، وقد شمل تفسير الألوسي لهذه القصة على ركام من الأخبار والآثار التي ترجع في منتهاها إلى الدخيل بكل أنواعه سواء ما تعلق منها بإسرائيليات أهل الكتاب، أو ما كان مرجعه إلى التعسف في استعمال التأويلات اللغوية والخروج بها عن المألوف الشائع من كلام العرب.

فقد روى الإمام الآلوسي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿39﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿40﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿41﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿44﴾ ﴾ هود:38-44،، نجده يروي أخبارا كثيرة في نوع الخشب الذي صنعت منه السفينة، وفي مقدار طولها وعرضها، وفي المكان الذي صنعت فيه[1]فروى عن الكلبي وغيره فقال:" أنها كانت من خشب الساج وقد غرسه بنفسه ولم يقطعه حتى صار طوله أربعمائة ذراع[2]".

ويروي عن ابن جرير وغيره فيقول:"كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وصنع لها بابا في وسطها وأتم صنعها على ما روي عن مجاهد في ثلاث سنين وعن كعب الأحبار في أربعين سنة وقيل : في ستين وقيل : في مائة سنة وقيل : في أربعمائة سنة واختلف في أنه في أي موضع صنعها فقيل : في

[1]– ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 137.

[2]– روح المعاني، الألوسي، 50/12.

الكوفة وقيل : في الهند وقيل : في أرض الجزيرة وقيل : في أرض الشام".[1]

ثم يعلق الألوسي على كل هذا بقوله: " وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قص الله تعالى في كتابه ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ومن أي خشب صنعها وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة".[2]

قال أبو شهبة رحمه الله مستنكرا بعد أن ذكر طائفة من مثل هذه الغرائب": إلى غير ذلك من التخريفات والأباطيل1 التي لا نزال نسمعها، وأمثالها من العوام والعجائز، وهذا لا يمكن أن يمت إلى الإسلام بصلة، وإنا لننزه المعصوم صلى الله عليه وسلم من أن يصدر عنه ما نسبوه إليه، وإنما هي أحاديث خرافة اختلقها اليهود وأضرابهم على توالي العصور، وكانت شائعة مشهورة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا بين المسلمين، وهؤلاء رووها بحسن نية، ولم يزيفوها اعتمادا على أنها ظاهرة البطلان، وأوغل زنادقة اليهود وأمثالهم في الكيد للإسلام ونبيه، فزوروا بعضها على النبي صلى الله عليه وسلم وما كنا نحب لابن جرير، ولا للسيوطي، ولا لغيرهما أن يسودوا صحائف كتبهم بهذه الخرافات والأباطيل، فاحذر منها أيها القارئ في أي كتاب من كتب التفسير وجدتها، وألق بها دبر أذنيك، وكن عن الحق منافحًا وللباطل مزيفًا.[3]

المطلب الرابع: مخالفة العقل.

اعتمد الألوسي في رد الإسرائيليات والتعقيب عليها عدة مسالك، ومن بين تلك المسالك مخالفة العقل وذلك عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿34﴾ ﴾ ص:34،حيث يقول :إن الأظهر هو ما ورد في الرواية الصحيحة والتي هي عند البخاري من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ

---

[1] –روح المعاني، الألوسي، 50/12.

[2] –المصدر نفسه، 50/12.

[3] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 218.

شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ "[1].

ثم يذكر بعد ذلك ما ورد في هذه الآية من روايات إسرائيلية منها: وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم قال ابن حجر والسيوطي بسند قوي عن ابن عباس أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء فأعطى لجرادة خاتمه وكانت امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان

في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي فأعطته فلما لبسه دانت الإنس والجن والشياطين فلما خرج سليمان قال لها : هاتي خاتمي قالت : قد أعطيته سليمان قال أنا سليمان قالت كذبت لست سليمان فجعل لا يأتي أحدا فيقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله تعالى وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تعالى أن يرد عليه سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا : أتنكرن من سليمان شيئا قلن : نعم إنه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فأمر الشياطين فكتبوا كتبا فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤها على الناس وقالوا : بهذا كان يظهر سليمان على ويغلبهم فأكفر الناس سليمان وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته وكان عليه السلام يعمل على شط البحر بالأجر فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة فدعا سليمان فحمل معه السمك إلى باب داره فأعطاه تلك السمكة فشق بطنها فإذا الخاتم فيه فأخذه فلبسه فدانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله وهرب الشيطان إلى جزيرة في البحر فأرسل في طلبه وكان مريدا فلم يقدروا عليه حتى وجدوه نائما فبنوا عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فأوثقوه وجاؤا به إلى سليمان فأمر فنقر له صندوق من رخام فأدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر وذكر في سبب ذلك أنه عليه السلام كان قد غزا صيدون في الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته وهي جرادة المذكورة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على أبيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكان ذلك جائزا في شريعته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة فعوتب بذلك حيث تغافل عن حال أهله واختلف في اسم ذلك الشيطان فعن السدي أنه حبقيق وعن الأكثرين أنه

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنْ طَلَبَ الوَلَدَ لِلْجِهَادِ ، ح رقم: 2819، 22/4..

صخر وهو المشهور وإنما قال سبحانه : جسدا لأنه إنما تمثل بصورة غيره وهو سليمان عليه السلام وتلك الصورة المتمثلة ليس فيها روح صاحبها الحقيقي وإنما حل في قالبها ذلك الشيطان فلذا سميت جسدا وعبارة القاموس صريحة في أن الجسد يطلق على الجني".[1]

ثم يعقب على ذلك بما قاله أب حيان: إن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السفسطائية [2]ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي نسأل الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيض الله أكبر هذا بهتان عظيم وخطب جسيم ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها وكذا لا تسلم دعوى قوة سنده إليه وإن قال بها من سمعت".[3]

إن هذه القصة واضح كل الوضوح أنها إسرائيليات، وكذب وافتراء؛ إذ محال إن يلقي الله شبه سليمان –عليه السلام– على شيطان، فيلبس على الناس أمر دينهم، ومحال أن يمكّن الله شيطانًا من التسلط على ملك سليمان، فيتحكم فيه كيف يشاء، ومحال أن يشرب سليمان الخمر أو شيئًا من هذا، كل هذا لا يقبله عقل ولا شرع. فكيف يمكن أن يتمثل الشيطان بنبي الله سليمان ويتسلط على ملكه؟".[4]

كما قال: وجاء عن ابن عباس برواية عبد الرزاق وابن المنذر ما هو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب

---

[1] – روح المعاني، روح المعاني، 23 /198_199.

[2] – السوفسطائية: كلمة مركبة يونانية، أصلها (سوفسطيا)، أي الحكمة المموهة، ف (سو) تعني الحكمة، و (فسطيا) تعني: المموهة، وقيل (سوفسطا)، ويقولون: فيلاسوفا: أي محب الحكمة، وقيل السفسطة: قياس مركب من الوهميات، ويطلق السوفسطائية على قوم وجدوا في القرن في القرن الخامس قبل الميلاد يعتقدون بنفي الحقائق، وقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية السفسطة إلى أربعة أنواع:

الأول: السوفسطائية المتجاهلة اللاأدرية، الذين يقولون لا نعلم هل الحقائق ثابتة أو منتفية وهل يمكن العلم أو لا يمكن.

الثاني قول أهل التكذيب والجحود والنفي الذين يجزمون بنفي الحقائق والعلم به والثالث الذين يجعلون الحقائق تتبع العقائد فمن اعتقد ثبوت الشيء كان في حقه ثابتا ومن نفاه كان في حقه منتفيا ولا يجعلون للحقائق أمرا هي عليه في أنفسها والصنف الرابع قول من يقول الحقائق موجودة لكن لا سبيل إلى العلم بها إما لكون العالم في السيلان فلا يمكن العلم بحقيقته وإما لغير ذلك. أنظر: الصفدية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، مكتبه ابن تيمية، مصر ط2، 1406هـ، 97/1. ،كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط 1 ،1403هـ – 1983م، ص158.

[3] – روح المعاني، الألوسي، 199/23.

[4] – الدخيل في التفسير، جامعة المدينة، ص 105.

ومعلوم أن كعبا يرويه عن كتب اليهود وهي لا يوثق بها على أن أشعار ما يأتي بان تسخير الشياطين بعد الفتنة يأبى صحة هذه المقالة كما لا يخفى ثم إن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام ويستبعد جدا أن يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم وعندي أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون لذكره الله عز و جل في كتابه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال".[1]

فهذه القصة الإسرائيلية الغريبة تصادم العقل السليم، فهي باطلة مردودة، وقد نص على ذلك أئمة التفسير وغيرهم، وستكتفي بذكر أقوال بعضهم طلبا للاختصار:

قال القاضي عياض: ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه تعالى وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الانبياء من مثله".[2]

وقال ابن كثير: إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه لصلاة والسلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام. وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب."[3]

المطلب الخامس: اللغة.

ومن الدخيل اللغوي الذي أشار إليه الإمام الألوسي في قصة شيخ المرسلين عليه السلام ما جاء في اختلافهم في حقيقة" التنور "الذي جاء في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ـَٔامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾ هود:40.

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 199/23.

[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، 381/2.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 69/7.

فقال الإمام الألوسي:" ... أي نبع منها الماء وارتفع بشدة كما تفور القدر بغلیانها وفيه من الاستعارة ما لا يخفى، والمراد من التنور تنور الخبز عند الجمهور، وكان على ما روي عن الحسن ومجاهد تنورا لحواء تخبز فيه ثم صار لنوح عليه السلام وكان من حجارة، وقيل: هو تنور في الكوفة في موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلي باب كندة، وجاء ذلك في رواية عن علي كرم الله تعالى وجهه، وقيل: تنور بالهند، وقيل: بعين وردة من أرض الجزيرة العمرية أو من أرض الشام، وقيل: ليس المراد به تنورا معينا بل الجنس، والمراد فار الماء من التنانير، وفي ذلك من عجيب القدرة ما لا يخفى، إذ يمكن أن يكون التفجير غير الفوران فحصل الفوران للتنور والتفجير للأرض، أو يراد بالأرض أماكن التنانير، ووزنه تفعول من النور، وأصله تنوور فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها، ثم حذفت تخفيفا، ثم شددت النون عوضا عما حذف، ونقل هذا عن ثعلب، وقال أبو علي الفارسي: وزنه فعول، وقيل: على هذا إنه أعجمي ولا اشتقاق له، ومادته تنر، وليس في كلام العرب نون قبل راء، ونرجس معرب أيضا، والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون والسمور، وعن ابن عباس وعكرمة والزهري أن التَّنُّورُ وجه الأرض هنا، وعن قتادة أنه أشرف موضع منها أي أعلاه وأرفعه، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وغيرهما عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه تنوير الصبح."[1]

فقد اعتبر الإمام الألوسي فيما اختاره الاستعمالات اللغوية بجانب المنقولة المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات فقال:" والمراد من التنور تنور الخبز عند الجمهور".[2]

فقد جاء في تاج العروس:" (التَّنُّورُ): نَوعٌ من الكَوانِينِ، وَفِي الصّحاح: التَّنُّورُ: (الكانُونُ) الَّذِي (يُخْبَزُ فِيهِ)، يُقَال: هُوَ فِي جَمِيع اللّغَاتِ كذالك، وَقَالَ اللَّيْثُ: التَّنُّورُ عَمَّتْ بكلِّ لسانٍ. قَالَ أَبو مَنْصُور: وهذا يَدُلُّ على أَنّ الاسم فِي الأَصل أَعْجَمِيٌّ، فعَرَّبَتْهَا العربُ، فَصَارَ عربيًّا على بناءِ فَعولٍ، والدَّلِيلُ على ذالك أَنّ أَصلَ بنائِه تنر، قَالَ: وَلَا نعرفُه فِي كَلَام العربِ؛ لأَنه مُهْمَلٌ، وَهُوَ نَظِيرُ مَا دَخَلَ فِي كلامِ العربِ من كلامِ العَجَمِ، مثلُ الدِّيباجِ، والدِّينارِ، والسّنْدُسِ، والإِسْتَبْرَقِ، وَمَا أَشبَهها، ولما تكلَّمتْ بهَا العربُ صَارَت عربيَّةً.

---

(1) روح المعاني، الألوسي، 251/6.

(2) المصدر نفسه، 251/6.

وَفِي الحَدِيث: (قَالَ لرجلٍ عَلَيْهِ ثوبٌ مُعَصْفَرٌ: لَو أَنْ ثَوْبَكَ فِي تَنورِ أَهْلِكَ، أَو تحتَ قِدْرِهم، كَانَ خيرا)، فذَهَب وأَحرقَه. وَقَالَ ابْن الأَثِير: وإِنما أَرادَ أَنَّكَ لَو صَرَفْتَ ثَمَنَه إِلى دَقِيقٍ تَخْبِزُه، أَو حَطَبٍ تَطْبُخُ بِهِ، كَانَ خيرا لَك؛ كأَنّه كَرِهَ الثَّوْبَ المعَصْفَرَ. (وصانِعُه تَنّارٌ)، كشَدّادٍ.

وَقَالَ أَحمدُ بنُ يَحْيَى: التَّنُّورُ تَفْعُولٌ من النّار، قَالَ ابْن سِيدَه: وهذا من الفَسَاد بحيثُ تَرَاهُ، وإِنما هُوَ أَصْلٌ لم يُستَعمَلْ إِلّا فِي هذا الحَرْفِ وبالزِّيادة. (و) فِي التَّنْزِيلِ العَزِيز:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ هود:40.

، قَالَ عليٌّ كَرَّم اللهُ وجهَه: هُوَ (وَجْهُ الأَرضِ)، ومثلُه وَرَدَ عَن ابْن عَباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (وكلُّ مَفْجَرِ ماءٍ) تَنُّورٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: التَّنُّورُ أَعْلَى الأَرضِ وأَشرفُهَا، وَكَانَ ذالك عَلامَة لَهُ، وَكَانَ مُجاهدٌ يَذهبُ إِلى أَنّه تَنورُ الخابِزِ."[1]

وأما الفيروز آبادي فقال:" التَّنُّورُ: الكانُونُ يُخْبَزُ فيه، وصانِعُهُ:تَنَّارٌ".[2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور:" تنر: التَّنُّورُ: نَوْعٌ مِنَ الْكَوَانِينِ. الْجَوْهَرِيُّ: التِّنُّورُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ لِرَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبٌ مُعَصْفَرٌ: لَوْ أَن ثَوْبَك فِي تَنُّورِ أَهْلِكَ أَو تَحْتَ قدْرِهم كَانَ خَيْرًا؛ فَذَهَبَ فأَحرقه؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: وإِنما أَراد أَنك لَوْ صَرَفْتَ ثَمَنَهُ إِلى دَقِيقٍ تَخْبِزُهُ أَو حَطَبٍ تَطْبُخُ بِهِ كَانَ خَيْرًا لَكَ، كأَنه كَرِهَ الثَّوْبَ الْمُعَصْفَرَ. والتَّنُّور: الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ؛ يُقَالُ: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ كَذَلِكَ. وَقَالَ أَحمد بْنُ يَحْيَى: التَّنُّور تَفْعُول مِنَ النَّارُ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهَذَا مِنَ الْفَسَادِ بِحَيْثُ تَرَاهُ وإِنما هُوَ أَصل لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ وَبِالزِّيَادَةِ، وَصَاحِبُهُ تَنَّارٌ. والتَّنُّور: وَجْهُ الأَرض، فَارِسِيٌّ معرَّب، وَقِيلَ: هُوَ بِكُلِّ لُغَةٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ هود: 40".[3]

وقد أرجع ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة هذا القول الذي ذهب إليه الإمام الألوسي إلى جمهور المفسرين فقال بعد أن عرض أقوال العلماء:" وَأَمَّا قَوْلُهُ: {وَفَارَ التَّنُّورُ} فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: التَّنُّورُ: وَجْهُ الْأَرْضِ، أَيْ: صَارَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا تَفُورُ، حَتَّى فَارَ الْمَاءُ مِنَ التَّنَانِيرِ الَّتِي هِيَ مَكَانُ النَّارِ، صَارَتْ تَفُورُ مَاءً، وَهَذَا

(1) تاج العروس، الزبيدي، 294/10.

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 357/1.

(3) لسان العرب، ابن منظور، 95/4.

قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَعُلَمَاءِ الْخَلَفِ".[1] وتابعه في رواية الإجماع الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب فقال:" فِي التَّنُّورِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ التَّنُّورُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ غَيْرُهُ، أَمَّا الْأَوَّلُ وَهُوَ أَنَّهُ التَّنُّورُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ فَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ كَابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ. وَهَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ تَنُّورٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: كَانَ لِآدَمَ قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ تَنُّورًا مِنْ حِجَارَةٍ، وَكَانَ لِحَوَّاءَ حَتَّى صَارَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاخْتَلَفُوا فِي مَوْضِعِهِ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنَّهُ كَانَ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، قَالَ: وَقَدْ صَلَّى فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا، وَقِيلَ بِالشَّامِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: عين ووردان وَهُوَ قَوْلُ مُقَاتِلٍ وَقِيلَ: فَارَ التَّنُّورُ بِالْهِنْدِ، وَقِيلَ: إِنَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ تَخْبِزُ فِي ذَلِكَ التَّنُّورِ فَأَخْبَرَتْهُ بِخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ التَّنُّورِ فَاشْتَغَلَ فِي الْحَالِ بِوَضْعِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ فِي السَّفِينَةِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ التَّنُّورِ تَنُّورَ الْخُبْزِ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَفِيهِ أَقْوَالٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ انْفَجَرَ الْمَاءُ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ: فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿11﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿12﴾ ﴾ القمر:11-121.

وَالْعَرَبُ تُسَمِّي وَجْهَ الْأَرْضِ تَنُّورًا. الثَّانِي: أَنَّ التَّنُّورَ أَشْرَفُ مَوْضِعٍ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَى مَكَانٍ فِيهَا وَقَدْ أَخْرَجَ إِلَيْهِ الثالث: فارَ التَّنُّورُ أَيْ طَلَعَ الصُّبْحُ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ علي رضي اللَّه عنه.

الرابع: فارَ التَّنُّورُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَشَدَّ الْأَمْرِ كَمَا يُقَالُ: حَمِيَ الْوَطِيسُ وَمَعْنَى الْآيَةِ إِذَا رَأَيْتَ الْأَمْرَ يَشْتَدُّ وَالْمَاءَ يَكْثُرُ فَانْجُ بِنَفْسِكَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَى السَّفِينَةِ. فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الأصح من هذه اقوال؟

قُلْنَا: الْأَصْلُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَلَفْظُ التَّنُّورِ حَقِيقَةٌ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ فَوَجَبَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَيْهِ وَلَا امْتِنَاعَ فِي الْعَقْلِ فِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمَاءَ نَبَعَ أَوَّلًا مِنْ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ تَنُّورًا."[2]

وعليه ومما سبق يتبين مدى سداد المنهج الذي اعتمده الإمام الآلوسي في الترجيح بين الأقوال، حين جعل اللغة هي الأصل في تفسيره، وحمل ألفاظها على الأشهر من معانيها وأعرض عن الدخيل أو الضعيف الشاذ، وهو الأمر الذي ارتضاه من جاء بعده من المفسرين، وجعلوا مدار إجماعهم عليه.

---

(1) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، 320/4.

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، 346/17-347.

خلاصة: تقويم هذا المسلك عند الآلوسي.

يظهر أن عموم المفسرين من المعاصرين قد ذموا دخول الإسرائيليات في كتب التفسير، قال الدكتور رمزي نعناعة[1]: "لم يطمئن كثير من المسلمين منذ عصور مبكرة إلى التفسير المروي في جملته فتناولوه بالنقد إجمالا وتفصيلاً ... وبالجملة فكتب التفسير من عهد ابن جرير إلى اليوم لا يكاد يخلو تفسير منها من إسرائيليات إلا أنها متفاوتة قلة وكثرة.

نعم هناك مفسرون وقفوا من هذه الروايات موقف الناقد المنكر وبخاصة المتأخرين منهم الذين تسنى لهم الاطلاع على أسفار أهل الكتاب بعد أن ترجمت وعرفوا ما فيها من تهافت وتحريف وتغيير إلا أن هذا لم يكن شاملاً وإن الناقدين أنفسهم رووا كثيراً منها في مناسبات كثيرة، وفي اعتقادي أن سبب الإكثار والإقلال من رواية هذه الإسرائيليات في كتب التفسير يرجع إلى رأي المفسر في حكم روايتها وإلى بيئته وثقافته.

وهذا الذي ذكره رمزي نعناعة هو ما لاحظته خلال بحثي في هذا الفصل، حيث أن موقف الإمام الألوسي من هذه الروايات الإسرائيلية أنه قد قلل في تفسيره من ذكرها، وهذا يدل على أن الإمام الألوسي كان يدرك ما في ايراد هذه الروايات الإسرائيلية من مآخذ ومساوئ، ومن غلو ومبالغات وأباطيل، لا تصح في نظر العقل، ولا يؤيدها أثر صحيح.

كما أنه كان يدرك أن شحن كتب التفسير بمثل هذه الإسرائيليات مما لا فائدة ترجى من وراء ذلك.

ومن أجل هذا التزم الإمام الألوسي بذكر الإسرائيليات والتعقيب عليها وبهذا يكون قد اتخذ منهجا علميا دقيقا بالنسبة للروايات الإسرائيلية، ومن هنا يكون من بين المفسرين الذين احتاطوا في الأخذ بالإسرائيليات، وقاموا بمحاولات لتصفية التفسير من هذه الروايات الباطلة، فموقفه يظهر من ناحيتين:

فمن ناحية وجودها في تفسيره: فتفسير الألوسي يمتاز عن غيره بقلة الإسرائيليات بل لا تكاد توجد فيه إلا للرد عليها.

---

(1) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص 123.

أما من جهة نقده لها: فالألوسي أشد المفسرين انتقاداً للإسرائيليات فهو لم يدع فرصة تمر دون أن يوجه نقده اللاذع إليها والنماذج على ذلك كثيرة.

والإمام الألوسي اعتمد على عدة مسالك، وضوابط واضحة في الرد والتعقيب على الإسرائيليات، فالإمام الألوسي أورد في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية، إلا أن ايراده لبعض منها لا على سبيل القبول، وإنما لينبه عليها، لأن مثل هذه الروايات الباطلة مما لا يكاد يوثق بها ولا يعتمد عليها، وإن كان عدم ايرادها أو ذكرها في كتب التفسير هو الأحوط والأولى، اللهم إن يكون ايرادها لبيان زيفها وبطلانها، وللتحذير منها، كما فعل الإمام الألوسي في تفسيره المسمى روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لأنه كان لزاما عليه أن يبين حالها، ويعقب عليها بما يزيل الشك كما قال: " يا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل لأنها أضغاث أحلام"[1]، فكانت له كلمات قوية في ذلك، وقد رسم في ذلك خطة، ولكن دون أن يكشف لنا عن ذلك، وإنما يستشف ذلك من خلال الأمثلة والنماذج المبثوثة في ثنايا تفسيره، وهذا ما كنا نتوقع منه، لأنه لو تتبعناه لوجدناه يحكي بعض الروايات الإسرائيلية، ثم يعقب عليها بما يفيد بطلانها، من مخالفتها للكتاب والسنة والعقل.

خاصة وأن هذه الروايات اشتملت على الطعن والإخلال بمنصب الأنبياء والمرسلين الذين هم أمناء الله إلى خلقه في تبليغ شرعه والأمثلة على ذلك كثيرة: قصة الغرانيق، قصة داود ويوسف عليهما السلام...إلخ.

وبالتالي كان لزاما عليه أن يكون موقفه من هذه الروايات موقف الناقد البصير لاسيما كما قلنا أنها متعلقة بمسائل شرعية، وهذا ما قاله الذهبي في كتابه الإسرائيليات في التفسير والحديث ما نصه" على المفسر أن يكون يقظا إلى أبعد دود اليقظة، وناقدا إلى ما يصل إليه النقاد من دقة وروّية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم، ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم"[2]

وأضاف أن قال: "وخير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفا عن القرآن الكريم وشاغلا

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 343/1.

[2] – الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 165.

عن التدبر في حكمه وأحكامه، وهذا ولا شك أحكم وأسلم".[1]

وهذا كله ينطبق عما قاله أبو شهبة في حقه[2]" ولما كان الإمام الألوسي من المتأخرين ، وكانت له مشاكرة علمية في كثير من العلوم ، وسعة اطلاع على كلام من سبقوه ، ولا سيما علماء الحديث ، وأئمته العارفين بمتونه وأسانيده ، فمن ثم لم يقع فيما وقع فيه بعض المفسرين السابقين له من ذكر الأحاديث الموضوعة في الفضائل وغيرها ، وكذلك خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات ، وهو إنما ذكرها لينبه إلى اختلاقها ، وبطلانها وتحذير المسلمين ولا سيما طلبة العلم وأهله من التصديق بها أو أن لها أصلا في الإسلام ، ولم أعلم أحدا من المفسرين ، بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره ، حارب الإسرائيليات ، والموضوعات ، مثل ما فعل الإمام الألوسي في تفسيره ، فقد أفاض في رد هذه الإسرائيليات والمختلفات ، كما صنع في قصة اسماعيل ، وإسحاق ، وأيهما الذبيح ؟ وبيان أن كونه إسحاق رأي باطل تدسس إلى الرواية الإسلامية وفي قصة يوسف وداود وسليمان وأيوب ونحوها الغرانيق..."

فعلى من يفسر كتاب الله تعالى أن يبحث عن تفسيره في القرآن فإن لم يجد فليطلبه فيما صح وثبت في السنة، فإن لم يجد فليطلبه في أقوال الصحابة وليتحاشى الضعيف، والموضوع والإسرائيليات.

ويمكن القول إن موقف الإمام الألوسي من الإسرائيليات، كان حاسما، ويظهر ذلك واضحا من المسالك التي اعتمدها في الرد والتعقيب عليها والتي تتلخص فيما يلي:

أولًا: أن تكون الروايات الإسرائيلية مخالفًة للقرآن الكريم أو السنة.

ثانيا: من علامات الوضع في الروايات الإسرائيلية أن يكذبه الحس والمشاهدة وترده.

ثالثا: أن تكون الروايات الإسرائيلية مخالفة للعقل.

رابعا: أن تكون الروايات الإسرائيلية مخالفة لما تبت من حقائق تاريخية.

خامسا: أن تكون الروايات الإسرائيلية مشتملة على إفراط ومبالغة.

---

[1] –الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي،ص 166.

[2] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 146.

الفصل الثاني:

الإسرائيليات التي نقلها الألوسي وحملها على المذهب الإشاري في التفسير.

المبحث الأول: مقدمة في التفسير الإشاري.

المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات ومسلك الألوسي في توجيه هذه الإسرائيليات.

المبحث الثالث: تقويم هذا المسلك وآثاره التفسيرية.

تمهيد:

علم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها إذ أن شرف العلم بشرف المعلوم، قال ابن عبد البر رحمه الله : فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه ، وكل ما يعين على فهمه فواجب معه[1]

وقال ابن عطية رحمه الله : فلما أردت أن أختار لنفسي وأنظر في علم أُعِدُّ أنواره لظُلَمِ رمسي سبرتها بالتنويع والتقسيم وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت أمتنها حبالاً وأرسخها جبالاً وأجملها آثاراً وأسطعها أنواراً علم كتاب الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض هو العلم الذي جعل للشرع قواماً واستعمل سائر المعارف خداماً ، ... إلى أن قال : قال الله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿5﴾ ﴾ المزمل:5، قال المفسرون: أي علم معانيه والعمل بها. [2]

فهذا الفصل يبحث في واحد من الجوانب المهمة والكثيرة التي اشتمل عليها تفسير روح المعاني للألوسي، وهو الجانب الإشاري في التفسير، في محاولة للكشف عما وقع في هذا التفسير، مما ظاهره التناقض، إذ جمع فيه الإمام الألوسي بين التفسير الإشاري والإسرائيليات، فلقد رأينا في الفصل الأول كيف كان الألوسي شديد النقد للإسرائيليات، وبالرغم من ذلك نجده أحيانا ينكر بعض الروايات الإسرائيلية، وينكر ظاهرها، ثم يعطيها بعدا آخر في التفسير، وهو البعد الإشاري، والأمثلة في تفسيره كثيرة ، وسنكتفي ببعض النماذج طلبا للاختصار، ولتوضيح صورته للقارئ، وذلك من خلال المباحث الآتية.

المبحث الأول: مقدمة في التفسير الإشاري.

المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات ومسلك الألوسي في توجيه هذه الإسرائيليات.

المبحث الثالث: تقويم هذا المسلك وآثاره التفسيرية.

---

[1] –جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)،ت: أبي الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1414 هـ - 1994 م،1129/2.

[2] –المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد،: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 34/1.

المبحث الأول: مقدمة في التفسير الإشاري.

لما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، ولما كان فهمه فهما صحيحا من أهم المهمات، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومع مرور الزمان، وتشعب الناس عقديا وفكريا فقد اختلط الحابل بالنابل، وأصبح المسلم العادي أي الغير المتعلم لا يفرق بين كوعه وبوعه، وأصبح يموج في بحر خلافات العلماء موجا عميقا ، فيدين لله اليوم بمذهب ، ويدين له غدا بمذهب آخر ، وأدهى من ذلك وأمر أن تتعلق هذه الخلافات بالأصل الأول لهذا الدين . فكيف بالمسلم واقفا أمام هذا الكتاب العظيم وهو لا يعرف الغرض الأساسي من إنزاله، لأن من العلماء من جعلوا ما قد يفهم أو يستفاد من الآية مكان الغرض الأساسي من إنزال الآية، وزعموا أن هذا من الفتوحات الربانية، وأنه هو مراد الله من إنزال هذه الآية. فكيف يمكن أن نلقي الضوء على مثل هذه المفاهيم الخاطئة حتى يتمكن المسلم من عبادة ربه على بينة من أمره .

فالمنهج الإشاري هو أحد المناهج القديمة في التفسير. وقد عُرِف بأسماء متنوّعة، مثل التفسير الباطني، العرفاني، والرمزي، وكل من هذه الأسماء يشير إلى نوع خاص من هذا التفسير. وهناك اختلاف كبير في وجهات النظر بين المفسّرين والمحقّقين بالنسبة إلى هذا المنهج وأنواعه، فهناك من ارتضى بعض أقسامه واستفاد منه، ومنهم من رفضه واعتبره من التأويل والباطن.

والألوسي رغم أنه كان شديد النقد للإسرائيليات إلا أنه وقع فيما وقع فيه لأجل نزعته الصوفية، فهو أحيانا لا يسلم بصحة ظاهر بعض الروايات الإسرائيلية، ورغم ذلك يجعلها من باب الرمز والإشارة، فموضوع التفسير الإشاري من الموضوعات التي شغلت أذهان الباحثين، والسبب في ذلك يرجع إلى أثره البالغ في التفسير، فموضوعه كثرت فيه الأقوال، وهذه مقدمة في التعريف بالتفسير الإشاري وذلك من خلال هذين المطلبين.

المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري..

المطلب الثاني: موقف الإمام الألوسي من التفسير الإشاري.

المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه.

من خلا النظر في كتب علوم القرآن نجد أن هناك علاقة بين التفسير الإشاري والتصوف، وأن الصوفية لها تفسير خاص بها، فهل التفسير الإشاري هو التفسير الصوفي؟

ينقسم التفسير الصوفي إلى قسمين هما:

أولا: التفسير الصوفي النظري.

ثانيا: التفسير الصوفي الفيضي (الإشاري).

أولا: التفسير الصوفي النظري:

وهو طريقة في تفسير آيات القرآن الكريم، مبنية على نزعة صوفية فلسفية، يحمل فيها أصحابها الآيات على نظرياتهم وأفكارهم على طريقة الباطنية.

والمقصود بالنزعة الفلسفية: أن أرباب هذا التفسير كانوا من أصحاب التصوف الفلسفي، وهو التصوف الذي اختلط بالفلسفة اليونانية، أفكارها الوثنية، وحمل الآية على هذه الأفكار يكون بادعاء أنها المراد من الآية دون مراعاة للفظ والسياق أو غيرهما، وهي طريقة باطنية الصوفية. [1]

ونستطيع أن نعتبر الأستاذ الأكبر محي الدين بن عربي شيخ هذه الطريقة في التفسير[2] ويميل هذا التفسير بالقرآن عن هدفه الأسمى ومقصده الأعلى، ويسخر أصحابه توجهاتهم الفلسفية للترويج لتصوفهم على حساب القرآن فهو يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس القرآن، وبهذا يكون الصوفي قد خدم نزعته الفلسفية ولم يعمل للقرآن شيئا. [3]

فالتفسير الصوفي النظري: "هو صرف آيات القرآن عن معانيها الظاهرة إلى تقرير ما وقر في نفس المفسر من فلسفات غريبة أو مذاهب في العقيدة يرفضها المسلمون".[4]

---

[1] – أثر الفكر الصوفي على التفسير ، ص47.

[2] –هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: ولد ٥٦٠ هـ – ١١٦٥ م .فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم.ولد في مرسيليا) بالأندلس (يقول الذهبي عنه : قدوة القائلين بوحدة الوجود .له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها) الفتوحات المكية (في التصوف وعلم النفس، و) محاضرة الأبرار ومسامرة .الأخيار (في الأدب (وغيرها توفي ٦٣٨ هـ –١٢٤٠ م.انظر الأعلام ج :٦ ص ٢.

[3] –التفسير والمفسرون، الذهبي، 256/2.

[4] الجانب الإشاري في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي –دراسة وتقويم–، ولي زار، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة– إسلام آباد، 2008م–2009م، 49/1.

ونستطيع أن نعتبر الأستاذ الأكبر محي الدين بن عربي شيخ هذه الطريقة في التفسير[1] ويميل هذا التفسير بالقرآن عن هدفه الأسمى ومقصده الأعلى، ويسخر أصحابه توجهاتهم الفلسفية للترويج لتصوفهم على حساب القرآن فهو يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس القرآن، وبهذا يكون الصوفي قد خدم نزعته الفلسفية ولم يعمل للقرآن شيئا. [2]

فالتفسير الصوفي النظري: "هو صرف آيات القرآن عن معانيها الظاهرة إلى تقرير ما وقر في نفس المفسر من فلسفات غريبة أو مذاهب في العقيدة يرفضها المسلمون".[3]

ثانيا: التفسير الفيضي الإشاري.

وهذا القسم يختلف عن سابقه من ناحيتين:

أولا – :أن التفسير الصوفي النظري ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك .أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

ثانيا – :أن صاحب التفسير الصوفي النظري، يرى أن ما يراه أو يقوله هو كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس

وراءه معنى آخر يمكن أن تحمله الآية أو تُحمل عليه، هذا بحسب طاقته طبعاً .أما التفسير الإشاري فلا يرى صاحبه أن ما يراه هو كل ما يراد من الآية، وإنما يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غير. [4]

---

[1] –هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: ولد ٥٦٠ هـ – ١١٦٥ م .فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم.ولد في مرسيليا) بالأندلس (يقول الذهبي عنه : قدوة القائلين بوحدة الوجود .له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها) الفتوحات المكية (في التصوف وعلم النفس، و) محاضرة الأبرار ومسامرة .الأخيار (في الأدب (وغيرها توفي ٦٣٨ هـ –١٢٤٠ م.انظر الأعلام ج :٦ ص ٢.

[2] –التفسير والمفسرون، الذهبي، 256/2.

[3] الجانب الإشاري في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي –دراسة وتقويم–، ولي زار، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة– إسلام آباد، 2008م–2009م، 49/1.

[4] –التفسير والمفسرون، الذهبي، 261/2.

فالتفسير الإشاري : "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا".[1] وشرح الدكتور إبراهيم بسيوني هذا التعريف شرحا موجزا حيث قال: "أن هذا اللون من التفسير يعتمد على استبطان خفايا الألفاظ- مفردة أو مركبة- دون التوقف عند حدود ظواهرها المألوفة ومعانيها القاموسية، وإنما ينظر إلى اللفظة القرآنية على أنها ذات جوهر يدق على الفهم العادي، وأهل التجريد وحدهم هم الذين يتاح لهم- بفضل من الله- العلم الذي يكشفون به عن هذا الجوهر.[2]

وعرفه الإمام الماتريدي فقال:" يقصد بالتفسير الإشاري: تأويل القرآن على خلاف ظاهره؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين باللَّه من أرباب، السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور اللَّه بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، وانقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة."[3]

وورد عند السيوطي ناقلا عن الإمام ابن عطاء الله رحمه الله تعالى : قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن : اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثَمّ أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث "لكل آية ظهر وبطن،فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة : هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم[4]

---

(1) –،مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د ت، 78/2.

(2) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3، د ت، 22/1.

(3) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، 281/1.

(4) – الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394هـ/ 1974 م، 227/4.

وحسبُك كلام العلامة الأصولي الشاطبي رحمة الله عليه في "الموافقات" بعد نقول ونماذج منه فنقول :إن تلك الأنظار الباطنة في الآيات المذكورة إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة فهي راجعة إلى الاعتبار غير القرآني وهو الوجودي ويصح تنزيله على معاني القرآن لأنه وجودي أيضا فهو مشترك من تلك الجهة غير خاص فلا يطالب فيه المعتبر بشاهد موافق إلا ما يطالبه المربي وهو أمر خاص وعلم منفرد بنفسه لا يختص بهذا الموضع فلذلك يوقف على محله ، فكون القلب جارا ذا قربى والجار الجنب هو النفس الطبيعي ، إلى سائر ما ذكر يصح تنزيله اعتباريا مطلقا فإن مقابلة الوجود بعضه ببعض في هذا النمط صحيح وسهل جدا عند أربابه غير أنه مغرر بمن ليس براسخ أو داخل تحت إيالة راسخ، وأيضا فإن من ذكر عنه مثل ذلك من المعتبرين لم يصرح بأنه المعنى المقصود المخاطب به الخلق بل أجراه مجراه وسكت عن كونه هو المراد، وإن جاء شيء من ذلك وصرح صاحبه أنه هو المراد فهو من أرباب الأحوال الذين لا يفرقون بين الاعتبار القرآني والوجودي وأكثر ما يطرأ هذا لمن هو بعد في السلوك سائر على الطريق لم يتحقق بمطلوبه ، ولا اعتبار بقول من لم يثبت اعتبار قوله من الباطنية وغيرهم، وللغزالي في مشكاة الأنوار وفي كتاب الشكر من الإحياء وفي كتاب جواهر القرآن في الاعتبار القرآني وغيره ما يتبين به لهذا الموضع أمثلة فتأملها هناك والله الموفق،وللسنة في هذا النمط مدخل فإن كل واحد منهما قابل لذلك الاعتبار المتقدم الصحيح الشواهد وقابل أيضا للاعتبار الوجودي فقد فرضوا نحوه في قوله عليه الصلاة والسلام : "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة"إلى غير ذلك من الأحاديث ولا فائدة في التكرار إذا وضح طريق الوصول إلى الحق والصواب والكلام طويل يكفي للإشارة له ما نُقل تعريفا أو شرْطًا[1]

ثالثا: آراء العلماء في التفسير الإشاري:

١ –القائلون برفضه:

اختلف العلماء في قبول التفسير الإشاري أو رده، فمنهم من قبله، ومنهم من اعتبره من صفات الكمال والعرفان، ومنهم من رده، ومنهم من اعتبره إلحادا في آيات الله وخروجا به عن الحق. وليس لنا أن نطلب من الرافضين لهذا التفسير دليلا؛ ذلكم أن الأصل عدم قبول هذا النوع من التفسير لأن تفسير القرآن لا يكون إلا بالقرآن أو بالسنة أو بالمتبادر من عموم لغة العرب؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فلا يصح تفسيره بخلاف ظاهر اللفظ إلا

[1] –الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1 ، 1417هـ/ 1997م، 254/4.

بدليل يصرف المعنى المراد من ظاهر اللفظ إلى معنى آخر.أما من قال بهذا اللون من التفسير، ومال إليه فهو المطالب بالدليل[1].

فالتفسير الإشاري يمنع إذا لم يستوف ضوابطه، ولم يكن له دليل شرعي يوافقه، وخرج عن قواعد اللغة العربية في الاستنباط، وكان من قبيل الخواطر والتأويلات، والإشارات وشطحات الخيال التي لا مؤيد لها من الشرع، وتتنافى مع معاني القرآن، وخرجت عن حدود الضبط، والتقييد في التأويل، واختلط فيها الخيال بالحقيقة، والحق بالباطل، وبالتالي أصبحت من الشبهات والمزالق".[2]

٢ –القائلون بقبوله:

ربما يجول القارئ الكريم هذا السؤال وهو: هل للتفسير الإشاري أصل شرعي يقوم عليه. أو هو أمر جَدَّ بعد ظهور المتصوفة وذيوع طريقتهم؟ وللجواب عن هذا السؤال نقول:

لم يكن التفسير الإشاري بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أشار إليه القرآن، ونبَّه عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وعرفه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وقالوا به.[3]

ومن ثم استدل المؤيدون للتفسير الإشاري بعدة أدلة على جوازه تتجلى فيما يلي:

– استدل المؤيدون بالآيات التالية:

1- ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿78﴾ ﴾النساء:78.

2- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾ ﴾ النساء:82

3- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿24﴾ ﴾ محمد:24.

---

(1) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ /1406/8، ط1، 140 هـ- 1986م، 368/1.

(2) هدى الفرقان في علوم القرآن، غازي عناية، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1996، 90/2.

(3) التفسير والمفسرون، الذهبي، 261/2.

فهذه الآيات كلها تشير إلى أن القرآن له ظهر وبطن. وذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى حيث ينعى على الكفار أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً، ويحضهم على التدبر في آيات القرآن الكريم لا يريد بذلك أنهم لا يفهمون نفس الكلام، أو حضهم على فهم ظاهره، لأن القوم عرب، والقرآن لم يخرج عن لغتهم فهم يفهمون ظاهره ولا شكّ. وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب، وحضَّهم على أن يتدبروا في آياته حتى يقفوا على مقصود الله ومراده، وذلك هو الباطن الذى جهلوه ولم يصلوا إليه بعقولهم.[1]

-ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿2﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿3﴾﴾ النصر:1-3 حتى ختم السورة فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»"[2]

_ ما أخرجه ابن أبي الحاتم من طريق الضحَّاك عن ابن عباس أنه قال: "إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضي عجائبه، ولا تُبلغ غايته، فمَن أوغل فيه برفق نجا، ومَن أخبر فيه بعنف هوى، أخبار وأمثال، وحلال وحرام، وناسخ ومنسوخ، ومُحكم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجَالِسُوا به العلماء، وجَانِبُوا به السفهاء".

وروى عن أبي الدرداء أنه قال: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً".

وعن ابن مسعود أنه قال: "مَن أراد علم الأوَّلين والآخرين فليَثَوِّر القرآن". وهذا الذي قالوه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر." [3]

---

[1] التفسير والمفسرون، الذهبي، 261/2.

[2] –أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، 48 باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، ح رقم:4294 ،5/ 149..

[3] –التفسير والمفسرون، الذهبي، 263/2..

رابعا: شروط قبول التفسير الإشاري:

من البديهي أن ليس كل تفسير إشاري مقبولا، فقد ورد في كتب التفسير الكثير من التفسير الإشاري الذي لا يقل خطرا عن التفاسير الباطنية المليئة بتحريف القرآن الكريم.

وإن كان للتفسير الإشاري جذور تعود إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن بعض أصحاب الإشارات قد انحرفوا عن الجادة، وفي معنى هذا يقول الذهبي: "غير أن هذه المعاني المتكاثرة التي يشتمل عليها باطن القرآن لم تكن في متناول المفسِّرين جميعاً، كما أنهم لم يكونوا متساوين في القدر الذى أدركوه منها، بل تفاوتوا في ذلك بمقدار ما بينهم من تفاوت فى الأخذ بالأسباب، كما أنهم لم يكونوا جميعاً مصيبين فيما وصلوا إليه منها وأدركوه، بل أصابوا في بعض منها وأخطأوا في بعض آخر، وما أخطأوا فيه: بعضه عن جهل، وبعضه عن تعمد خبيث ونية سيئة، فالإمامية مع قولهم بالظاهر على ما به، قالوا بالباطن أيضاً، ولكنهم تعمدوا أن يُفسِّروا الباطن على ما يتفق وعقيدتهم الفاسدة.. والباطنية لم يعترفوا بظاهر القرآن واعترفوا بالباطن فقط ولكنهم أيضاً تعمدوا أن يُفسِّروا الباطن على ما يتفق ونواياهم السيئة، وكلا الفريقين ضال مبتدع.

أما الصوفية.. أهل الحقيقة وأصحاب الإشارة، فقد اعترفوا بظاهر القرآن ولم يجحدوه، كما اعترفوا بباطنه، ولكنهم حين فسَّروا المعاني الباطنة خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فبينما تجد لهم أفهاماً مقبولة سائغة، تجد لهم بجوارها أفهاماً لا يمكن أن يقبلها العقل أو يرضى بها الشرع، ولهذا أرى أن أستعرض بعض ما للقوم من أفهام في التفسير، ثم أحكم عليها حكماً مجرداً عن كل شيء إلا عن الحق والإنصاف، ثم بعد هذا أذكر شروط التفسير الإشاري، وهى الشروط التي إذا توافرت فيه جاز لنا قبوله والأخذ به، وإلا أسقطناه ورفضناه مهما كان لقائله من المكانة في نفوسنا أو في نفوس القوم.[1]

لذلك كله وللمحافظة على القرآن الكريم وضع العلماء مجموعة من الشروط لقبول التفسير الإشاري، وإليك كلامهم:

-قال ابن القيم في كتابه التبيان في أقسام القرآن[2]: (وهذه الأقوال إن أريد أن اللفظ دل عليها وأنها هي المراد فغلط وإن أريد أنها أخذت من طريق الإشارة والقياس فأمرها قريب وتفسير الناس يحاور على ثلاثة أصول : تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون ، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف ، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به بأربعة شرائط :

---

[1] التفسير والمفسرون، الذهبي، 264/2.

[2] -التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص49.

- أن لا يناقض معنى الآية

-وأن يكون معنى صحيحا في نفسه

- وأن يكون في اللفظ إشعار به

- وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم

-فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا).

- وقال الزرقاني في مناهل العرفان [1]: (مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي

-ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

-ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.

-ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى : (وإن الله لمع المحسنين) بجعل كلمة لمع فعلا ماضيا وكلمة المحسنين مفعوله.

-ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

-أن يكون له شاهد شرعي يؤيده ،كذلك اشترطوا بيد أن هذه الشروط متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما:

-أحدهما : بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولا.

-ثانيهما : ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسَّر له.

ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطا لوجوب اتباعه والأخذ به ، ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم إن له شاهدا يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض ، وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين).

كما أن بعض العلماء قد عد ابن عباس رضي الله عنه مؤسس التفسير الإشاري ، حيث فسر النص على غير ظاهره وفق ضوابط الشرع، ودلك عندما فسر سورة النصر بنعي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَدَ في نفسه فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه مَن حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾ النصر:1 .. فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا

[1] – مناهل العرفان، الزرقاني، 58/2.

نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ : وذلك علامة أجلك، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿3﴾}النصر:3.. فقال عمر: ما أعلم منها إلا مَا تقول".

فبعض الصحابة لهم يفهم من السورة أكثر من معناها الظاهر، أما ابن عباس وعمر، فقد فهما معنى آخر وراء الظاهر، هو المعنى الباطن الذي تدل عليه السورة بطريق الإشارة. [1]

ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري، وبين تفسير الباطنية الملاحدة فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ويقولون لا بد منه أولا إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب، وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلا وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة" [2].

– أما ابن تيمية فقد لخص شروط قبول التفسير الإشاري في كلمة جامعة قائلا: كُلُّ لَفْظٍ يَصْلُحُ وَضْعُهُ لِكُلِّ مَعْنًى؛ لَا سِيَّمَا إذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّفْظَ مَوْضُوعٌ لِمَعْنَى هُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِيهِ؛ فَحَمْلُهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ الْمُنَاسَبَةِ كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ. ثُمَّ إنْ كَانَ مُخَالِفًا لِمَا عَلِمَ مِنْ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ دَأْبُ الْقَرَامِطَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُخَالِفًا فَهُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنْ جُهَّالِ الْوُعَّاظِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِإِشَارَاتِ لَا يَدُلُّ اللَّفْظُ عَلَيْهَا نَصًّا وَلَا قِيَاسًا وَأَمَّا أَرْبَابُ الْإِشَارَاتِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ مَا دَلَّ اللَّفْظُ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُونَ الْمَعْنَى الْمُشَارَ إلَيْهِ مَفْهُومًا مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ وَالِاعْتِبَارِ فَحَالُهُمْ كَحَالِ الْفُقَهَاءِ الْعَالِمِينَ بِالْقِيَاسِ؛ وَالِاعْتِبَارِ وَهَذَا حَقٌّ إذَا كَانَ قِيَاسًا صَحِيحًا لَا فَاسِدًا وَاعْتِبَارًا مُسْتَقِيمًا لَا مُنْحَرِفًا". [3]

يقول الألوسي: "وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان لا أنهم اعتقدوا أن الظاهر غير مراد أصلا وإنما المراد الباطن فقط إذ ذاك اعتقاد الباطنية الملاحدة توصلوا به إلى نفي الشريعة بالكلية وحاشى سادتنا من ذلك كيف وقد حضوا على حفظ التفسير الظاهر وقالوا لا بد منه أولا إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن قبل إحكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب." [4]

---

[1] – التفسير والمفسرون، الذهبي، 262/2.

[2] – أنظر: مناهل العرفان، 2 الزرقاني، /61.

[3] الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، 28/2.

[4] – روح المعاني، الألوسي8/1.

المطلب الثاني: موقف الألوسي من التفسير الإشاري:

بعد أن عرفنا أن التفسير الإشاري هو جزء من التفسير الصوفي، فإن هذا يفيدنا أن هناك ممن تصوفوا يؤيدون التفسير الإشاري ويقولون به، ومن هنا فإن من الصواب أن نتعرف على الشيخ الألوسي من ناحية تصوفه قبل الحديث عن موقفه من التفسير الإشاري.

لقد مر بنا أثناء الحديث عن الإمام الألوسي وكذلك عند الحديث عن عقيدته أنه كان صوفيا وقد

أخذ التصوف عن الشيخ/خالد النقشبندي، وأن الحالة التي كانت تعيشها البلاد هي تقديس الصوفية وأن من ليس له طريقة خاصة من العلماء اتهم بالوهابية التي كانت في نظر السلطات العثمانية العدو اللدود لها، فلجأ إلى الطريقة النقشبندية خاصة وإن الشيخ الآلوسي قد وشي به وأصابه ما أصابه حتى اضطر إلى الاختفاء ونهبت كل ممتلكاته وجفاه حتى بعض أصدقائه وعزم الوزير على قتله ولم يجد أحدا يشفع له عنده إلا بعض مشايخ النقشبندية ومع ذلك فقد حبس بعدها بسبب وشاية جديدة عاما ونصف العام، لذلك اختار الشيخ الآلوسي الطريقة النقشبندية لأن شيخها كان عالما من العلماء مشتغلا بتدريس العلوم ونهى عن النظر في كتب الصوفية.

والناظر في كتبه خاصة تفسيره يجد أنه يمتدح الكثير من علمائهم مثل ابن عربي والغزالي[1]والجيلي[2]والجنيد[3]وغيرهم. فهو ينقل الكثير من أقوالهم خاصة ابن عربي ويسميه الشيخ الأكبر، وأحيانا نجده يؤيد أقواله وأحيانا أخرى يرفضها، كما أنه يمتدح الصوفية إلا أنه كثيرا ما يهاجمها وينعتها بأبخس النعوت. [4]

وبهذا ندرك أن الآلوسي لا بد وأنه تأثر بتلك الإشارات ذلك أن تفسيره طافح بها ويجسد الشيخ رأيه في مقدمة تفسيره حيث يقول :فلا ينبغي لمن له أدنى مسكة من عقل بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده ويتساءل ماذا يصنع المنكر بقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ

---

[1] – هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام :فيلسوف، متصوف، ولد ٤٥٠ هـ –١٠٥٨ م، نسبته لصناعة الغزل، له نحو مائتي مصنف، منها إحياء علوم الدين، و معارج القدس في أحوال النفس، وجواهر القرآن، والمستصفى من .علم الأصول، وغيرها، توفي في بلدته التي ولد بها ٥٠٥ هـ –١١١١ ، انظر :الأعلام للزركلي ج :٧ ص ٢١_23.

[2] – هو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، من علماء المتصوفين، ولد ٧٦٧ هـ –٨٣٢ م، من كتبه :الإنسان الكامل في – معرفة الأواخر والأوائل، والمناظر الإلهية، آداب السياسة بالعدل .وغيرها الكثير .انظر :الأعلام للزركلي ج :٤ ص

[3] – هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم :صوفي، من العلماء بالدين .مولده ببغداد، أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، من كلامه :طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به .له رسائل منها ما هو في التوحيد، والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى، ومنها :دواء الأرواح .توفي ببغداد ٢٩٧ هـ –٩١٠ م .انظر :الأعلام للزركلي ج :٢ ص ١

[4] – أنظر: منهج الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، عبد الله ربيع جنيد، رسالة ماجيستر في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 215_216.

مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿145﴾ ﴾ الأعراف:145، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿38﴾ ﴾ الأنعام:38.

ويعجب ممن يقول باحتمال ديوان المتنبي وأبياته المعاني الكثيرة ولا يقول باشتمال القرآن وآياته وهو كلام رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين على ما شاء الله تعالى من المعاني المحتجبة وراء سرادقات تلك المباني، ويذهب إلى أبعد من ذلك عندما يقول إن الحوادث جميعها لها في القرآن العظيم إشارة فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت[1] ومع هذا القول للشيخ الآلوسي إلا أنه يقرر ترك التفسير الإشاري حيث يقول" :هذا وقد سددنا باب الإشارة في الآيات لما في فتحه من التكلف وقد تركناه لأهله"[2].

وعلى الرغم مما قدمنا عن سلفية الألوسي، وما استفاض عن مناصرته لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي يرى جون ڤول[3] أن ما نادى به ربما يكون أبرز مثال على نبذ فكر ابن عربي، خلال القرن الثامن عشر[4]، إلا أن المتمعن لا يخطئ تأثر الألوسي بالمناخ الصوفي الذي ساد في عصره، و"انتشر انتشاراً واسعاً في زمن الدولة العثمانية، حتى أصبح ظاهرة عامة، وغدا لمعظم الناس آنئذ ارتباط بإحدى الطرق الصوفية، على نحو من الأنحاء، ولم يكن خافياً أن نظرية ابن عربي في وحدة الوجود كانت هي السمة الغالبة على التصوف في تلك الحقبة".

بل إن النظر إلى شيوخ الألوسي تذهب بنا إلى ما هو وراء ذلك، فهو لم يكن مجرد متأثر بما ساد في عصره من ظاهرة التصوف، ولكنه انتمى إلى إحدى الطرق الصوفية، وهي الطريقة النقشبندية[5]، وأخذ عن بعض شيوخها، كالشيخ خالد

---

[1] – روح المعاني الألوسي، 20/1_21.

[2] –المصدر نفسه، 321/3.

[3]هو أستاذ التاريخ في جامعة نيو هامبشر، والرئيس السابق لجمعية دراسات الشرق الأوسط. من مؤلفاته: المعجم التاريخي للسودان.

[4] Islam: Continuity and change in the modern world pp. 27-28

[5] النقشبنديّة طريقةٌ صوفيةٌ تُنسب إلى رجل اسمه محمّد بهاء الدين البُخَاريّ المولود عام 717 من الهجرة، والمتوفى سنة 791هـ. أما لفظ "نقشبند" فهو مصطلحٌ فارسيٌّ مركّبٌ من كلمتين: إحداهما عربيةٌ؛ وهي "نقش" والثانية فارسيةٌ، وهي "بَنْد". وكان يُطْلَقُ اسم «نقشبند» على الرسّام والنقّاش الّذي يعمل الوشي والنمنمة على الأقمشة في اللّهجة التركية القديمة. والمناسبةُ في إطلاق هذه الكلمة على هذه الطريقة أنّ أهلها يسعون بزعمهم إلى نقش محبة الله في قلوبِهم بالذكر المتواصل والسلوك المأثور من سادتهم. ويتشبّث النقشبنديّون بأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، على أنّه هو الحلقة الأولى من سلسلة رجالهم، ويزعمون أنّ أَلْقَابَ السلسلة تختلف باختلاف القرون، وأنّ طريقتَهم كانت تسمّى "الطريقة الصديقية" في مرحلتها الأولى، بدايةً من عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى عهد أبي يزيد البسطاميّ. وهو الحلقة الخامسة من هذه السلسلة عندهم. ومن أهم المآخذ على هذه الطريقة ما يُعرف عندهم برابطة الشيخ، وهو أن يغمض الذاكر عينيه ويتخيل صورة شيخه الذي تلقى الذكر عنه لمدة من الزمن قبل الدخول في الذكر القلبي.

النقشبندي[1] الذي قال فيه: "وقرأت مسألة الصفات من الخيالي، على حضرة مولى لا يصل إلى حقيقة فضائله خيالي، حضرة مولانا ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي، وهو صاحب الأحوال الباهرة، والكرامات الظاهرة، والأنفاس الطاهرة، الذي تواتر حديث جلالته، وأجمع المنصفون على ولايته..." إلى أن يقول فيه: "امتد في المقامات والأحوال باعه، وعُمِرت بالفضل والأفضال أرباعُه"[2]. غير أن الألوسي يؤكد أن شيخه هذا "كان حريصاً على سلوك طريق أهل السنة والجماعة، لا يصرف من أوقاته ساعة في غير حلِّ دقيقةِ علم أو طاعة، حسن السمت والسيرة، إن توجه إلى قلب مريده ملأه نوراً"[3].

وقد أخذ عنه الألوسي التصوف، إذ أمره هذا الشيخ بالاشتغال بالعلم، وضمن له ألا يُحرم من بركة الطريقة التي يظهر أثر ارتباطه بها في كلامه على لفظ الجلالة الذي يتفق الألوسي مع الصوفية، لا عن تقليد، كما يقول، في أنه موضوع للذات الجامعة لسائر الصفات، إذ قال: "وإلى ذلك يشير كلام سادتنا النقشبندية، بلّغنا الله تعالى ببركاتهم كل أمنية في الوقوف القلبي، وهو أن يلاحظ الذاكر في قلبه كلما كرر هذا الاسم الأقدس ذاتاً بلا مثل، وحققه الشيخ الأكبر قدس سره في مواضع عديدة من كتبه".

ولئن لم يذكر الألوسي شيخه خالد النقشبندي إلا في موضع واحد من تفسيره، إلا أننا نجد من بين مؤلفاته كتاب الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد، وهو شرحٌ لقصيدة للسيد محمد الجواد السياه بوشي، الشاعر البغدادي (ت 1246) في رثاء الشيخ خالد النقشبندي. ومؤلَّفُه هذا يُعَدُّ أهمَّ وثيقة في تحديد موقفه من التصوف وبيان تأثره بشيخه خالد النقشبندي والطريقة النقشبندية عموماً، إذ عقد فيه فصلاً طويلاً للتحدث عن تاريخ حياة شيخه، وتاريخ الطريقة النقشبندية التي يرى أنها أقرب الطرق إلى الكتاب والسنة. وقد أطنب الألوسي في شرحه هذا في ذكر التصوف، "فهو يذكر الخواطر وأنواعها وتأثيرها في سلوك الإنسان وتصرفاته، وينقل آراء طائفة من علماء التصوف في ذلك"، بل لقد كسر الألوسي في هذا الكتاب فصلاً على ذكر المقامات عند الصوفية، ثم تكلم عن العشق الصوفي، شارحاً جملة من مصطلحاتهم، كالقبسات والمشهد والسر والقطب والباطن والتوحيد والأبدال والقرب والجمال والرياضة والعرفان وغيرها.

---

(1)هو خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي المجددي، ضياء الدين، أبو البهاء. ولد سنة 1190هـ، درس في العراق على عدد من مشايخها وتولى فيها التدريس قبل أن يسافر إلى الهند حيث التحق بالطريقة النقشبندية، توفي بدمشق سنة 1242هـ.

(2) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، الألوسي، ص 17 .

وتحسن الإشارة هنا إلى أن صاحب كتاب جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة يرى أن سلوك الآلوسي في الطريقة النقشبندية "ربما كان تقية". قال: وخاصة أنه لما وشي به وأصابه بسبب ذلك ما أصابه حتى اضطره إلى الاختفاء، ونهبت كل ممتلكاته وجفاه حتى بعض أصدقائه، وعزم الوزير على قتله لم يجد أحداً يشفع له عند الوزير إلا بعض مشايخ النقشبندية، ثم إنه لم يتمتع بهذا العفو إلا قليلاً، وإذا بأحد نقباء الأشراف يسعى به مرة أخرى، فأمر الوزير بحبسه، فبقي محبوساً نحواً من سنة ونصف. وكان في زمان ومكان لا يكاد يوجد عالم ليست له طريقة، ومن لم تكن له طريقة يكون محل تهمة، وهو اختار هذه الطريقة لأن شيخها كان عالماً من العلماء، وكان مشتغلاً بتدريس العلم وينهى عن النظر في كتب الصوفية.

ويذكر الألوسي من بين شيوخه أيضاً الشيخ علاء الدين علي أفندي الموصلي الذي أجازه بالصلاة البشيشية، وذلك في قوله في حق سيدنا الخضر عليه السلام: "ومما يبنى على اجتماعه عليه السلام بالكاملين من أهل الله تعالى بعض طرق إجازتنا بالصلاة البشيشية، فإني أرويها من بعض الطرق عن شيخي علاء الدين علي أفندي الموصلي عن شيخه ووالده صلاح الدين يوسف أفندي الموصلي عن شيخه خاتمة المرشدين السيد علي البندنيجي عن نبي الله تعالى الخضر عليه السلام عن الولي الكامل الشيخ عبد السلام بن بشيش قدس سره"[1].

وإن نظرة إلى ما دوّنه الألوسي من إجابات في كتابه الموسوم بـ "غرائب الاغتراب" لتدل أوضح دلالة على أنه تعمق في التصوف، وخبر أسراره، وعرف دواخله وخوارجه، وبلغ فيه شأواً رفيعاً ومقاماً عالياً. وذلك يدفعني دفعاً لترجيح كون تصوف الألوسي ليس من باب المداراة المحضة، كما ذهب إليه بعض الباحثين[2]، وإن كانت مجاراة الواقع لعبت دوراً فيه على ما سيأتيك. وبحسبك نظرة إلى ما يجري به قلمه من مصطلحات الصوفية لتعلم بطلان تلك الدعوى، وفي العبارة الآنفة ما يصلح للتمثيل به على ما نقول، فأنت ترى المولى، والحقيقة والأحوال، والكرامات، والولاية، والمريد، وهي مصطلحات صوفية يزخر بها تفسيره كما سيأتي. ولو أنك تتبعت ما قاله في شيخه شعراً لتأكد لديك الأمر، إذ ترى الغوث، والكشف وما إليها، وذلك في قوله:

الإمام الجليل غوث البرايا غيثها المرتجى ندى إحسانه

ثابت الذهن كم خفايا علوم قد جلاها بالكشف عن برهانه

---

(1) روح المعاني، الألوسي، 8/308-309. وصيغة الصلاة البشيشية هي: (اللهم صلِّ على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب –كما قيل – الموسوط، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله. اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللهم ألحقني بنسبه، وحققني بحسبه، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا به، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا، وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحُل بيني وبين غيرك، الله الله الله، إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رشداً، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين). ولعله من فضول القول أن نذكر أنه لم يرد بهذه الصلاة أي أثر، وحجة السادة الصوفية أن الأذكار ليست توقيفية ولا يشترط فيها ورود آثار.

(2) هوعبد الله البخاري، انظر: جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة. وكلامنا هذا مع أخذنا بعين الاعتبار أن من أصول النقد العلمي الفلسفي للكلام أن يعرف أولاً تاريخ صاحبه في مزاجه وتربيته الدينية والأدبية وقومه وعشرائه ووطنه وحكومته وأخلاقه ومعيشته وأهله وولده وعوارض حياته وأطوارها الاجتماعية والسياسية والشهوانية وغيرها، إذ من المعلوم بالطبع والعقل أن كل ما يعرض للإنسان ووجدانه يكون له أثر في كلام صاحبه. (انظر: المنار 197/33)

بل إننا نقف في كتابه هذا على أكثر من نص له يلمس منه إجلاله لابن عربي، كامتداحه محمود أفندي العمري بأنه "قد جعل الفتوحات المكية ثاني قرآنه، وزين بفصوص الحكم خواتم زمانه"[1]. والأهم منه حديثه عن حضرة مظلوم بك أفندي وما دار بين الرجلين من حديث عن ابن عربي، ذيّله بقوله: "وأنا الآن أقول، غير مبالٍ بمنكرٍ ذي فضول: إن الشيخ قدس سره لا شك في جلالته علماً وعملاً، وإن عنده وكذا عند أمثاله، لكلامه المتشابه من أحسن المحامل محملاً ... إلى أن قال: "وبالجملة: أنا معتقد جلالةَ قدره، مفوّضٌ سائرَ أحواله إلى عالِمِ جهرِهِ وسره، ويأبى الله أن أخوض في حقه كما خاض المنكرون، فذاك فضول لا ينبغي أن يرتكبه العالمون، وهذا ما أدين به الملك الديان، غير مداهن به أحداً من أكابر الأعيان"[2].

والألوسي كثير الأخذ على هؤلاء المنكرين والتعقب لهم، كما رأيت، وكما يظهر في كلامه في تفسيره الإشاري لقوله تعالى: "قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده"، إذ قال بعد إيراد الآية: سلموا لهم، أي الأنبياء، المشاركة في الجنس، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة ما منّ الله تعالى به عليهم مما يرشحهم لذلك، وكثيراً ما يقول المنكرون في حق أجلة المشايخ مثل ما قال هؤلاء الكفرة في حق رسلهم، والجواب نحو هذا الجواب: "وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله" جواب عن قول أولئك "فأتونا بسلطان مبين" ويقال نحو ذلك للمنكرين الطالبين من الولي الكرامة تعنتاً ولجاجاً.

ثم إننا نجد من بين مصنفات الألوسي أيضاً كتاب الطراز المذَّهب في شرح قصيدة الباز الأشهب، وهي قصيدة للشاعر العراقي عبد الباقي العمري في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 561)[3]، وفيها يقف عند القول المنسوب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني: (قدمي على رقبة كل ولي لله عز وجل)، ويشرحه مبيناً مقصود الصوفية بذلك، وهل على الرمز يحمل أم على الحقيقة.

على أن لأعلام الصوفية ومفاهيمهم وآرائهم حضوراً في غير ما ذكرنا من مصنفات الألوسي، ككتابه الموسوم بالبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، الذي أصله هو كتاب البرهان من تأليف الشيخ عبد الوهاب أفندي ياسين جي زاده، والذي كلفه الوزير علي رضا باشا بشرحه. وكذلك كتابه الموسوم بالأجوبة العراقية للأسئلة الإيرانية، الذي يعد الأهم بعد تفسيره روح المعاني[4]. ناهيك بما حفل به تفسيره الموسوعي، وهو ما كسرنا عليه المبحث الثاني من هذا البحث.

---

(1) غرائب الاغتراب، الألوسي، ص 50 .

(2) المصدر نفسه ، ص145 ولنا عود إلى هذا النص لدى حديثنا عن الآلوسي وابن عربي. وهذا النص والذي سبقه مما أغفله مؤلف كتاب جهود الآلوسي في الرد على الرافضة لأمر ما.

(3) هو محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني، يرجع نسبه إلى الإمام حسن بن علي بن أبي طالب، ولد بجيلان سنة 470هـ، وتوفي في بغداد سنة 561هـ وقد جاوز التسعين عاماً، ودفن برواق مدرسته بباب الأزج ببغداد.

(4) انظر: غراب الاغتراب، الألوسي، ص121.

وأولى بالذكر مما قدمنا في بيان أثر التصوف في تفسير الألوسي تفسيرُه الإشاري[1] الذي يبحث في بواطن الآيات، ذلك أن الألوسي يبالغ في التأكيد على أن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً[2]، مجتهداً في سوق ما يفيد ذلك ويؤكده، حتى قال: "فلا ينبغي لمن له مسكة من عقل، بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده"[3]. بل يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك، فيرى أنه "ما من حادثة ترسم بقلم القضاء في لوح الزمان إلا وفي القرآن العظيم إشارة إليها".

المبحث الثاني.: قيمة هذه المرويات ومسلك الآلوسي في توجيه الإسرائيليات.

المطلب الأول: قيمة هده المرويات.

أولا: قصة هاروت وماروت.

ومن تلك الإسرائيليات المخترعة التي اشتملت عليها كتب التفسير، ونقلها كثير من المفسرين، ما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿102﴾ ﴾ .البقرة:102.

والمعلوم أن هذه الآية إنما وردت في بيان ما يحدث أيام سليمان، سنبدأ بتفسيرها الصحيح، ثم نذكر ما تورط فيه أصحاب التفاسير من القصص والإسرائيليات، هذه الآية هي في سورة البقرة، وتفسيرها الصحيح: أن من ينظر إلى هذه

---

(1)قال ابن عاشور: "أما ما يتكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان لا تجري على ألفاظ القرآن ظاهراً، ولكن بتأويل ونحوه، فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن، بل يعنون أن الآية تصلح للتمثيل بها في الغرض المتكلم فيه، وحسبكم في ذلك أنهم سموها إشارات ولم يسموها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنية. انظر: التحرير والتنوير، 32/1. وانظر أيضاً مقالة الذهبي في التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري في "التفسير والمفسرون" 352/2-379

(2)قال ابن عاشور: "... فإن قلت: فما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن للقرآن ظهراً وبطناً ومطلعاً"، وعن ابن عباس أنه قال: إن للقرآن ظهراً وبطناً؟ قلت: لم يصح ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل المروي عن ابن عباس، فمن هو المتصدي لروايته عنه؟ على أنهم ذكروا من بقية كلام ابن عباس أنه قال: "فظهره التلاوة وبطنه التأويل"، فقد أوضح مراده إن صح عنه بأن الظهر هو اللفظ والبطن هو المعنى. انظر: التحرير والتنوير 32/1

(3) روح المعاني 8/1

الآيات يجدها متعانقة متجانسة تمام التعانق وكمال التجانس مع ما سبقها وما لحقها من آيات ويتضح له بجلاء تام أن تفسيرها في واد وأن ما أورده القصاص في هاروت وماروت في واد آخر، فليس في الآية ما يدل على هذه القصة المنكرة، وليست هي السبب في نزول الآية، وإنما السبب: إن الشياطين كانوا يسترقون السَّمع ، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقونها إلى الكَهَنَةِ ، وقد دوّنها في كتب يقرءونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه الصلاة والسلام وقالوا : إن الجنّ تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم له ملكه إلاَّ بهذا العلم ، سخّر الجن والإنس والطير والريح التي تجري بأمره [1]فالمراد بما أنزل: علم السحر الذي نزلا ليعلماه الناس ، حتى يحذروا منه ، فالسبب في نزولهما هو : تعليم الناس أبوابا من السحر ، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة ، وأن سليمان لم يكن ساحرا." [2]وإنما كان نبيا مرسلا من ربه ، وقد احتاط الملكان عليهما السلام غاية الاحتياط ، فما كانا يُعلِّمان أحدا شيئا من السحر حتى يُحذِّراه ، ويقولا له : إنما نحن فتنة أي بلاء واختبار ، فلا تكفر بتعلمه والعمل به ، وأما من تعلمه للحذر منه ، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة ؛ فهذا لا شيء فيه ، بل هو أمر مطلوب ، مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه ، ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة ، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه، فبعد أن كانت المودة والمحبة بينهما يصبح الشقاق والفراق[3]

واليهود عليهم لعائن الله لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلمون أنه النبي الذي بشرت به التوراة حتى كانوا يستفتحون به على المشركين قبل ميلاده وبعثته ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، ونبذوا كتابهم التوراة ، وكتاب الله القرآن وراء ظهورهم ، وبدل أن يتبعوا الحق المبين اتبعوا السحر الذي توارثوه عن آبائهم والذي علمتهم إياه الشياطين ، وكان الواجب عليهم أن ينبذوا السحر ، ويحذروا الناس من شره ، وذلك كما فعل الملكان : هاروت وماروت من تحذير الناس من شروره ، والعمل به ، وهذا هو التفسير الصحيح للآية ، لا ما زعمه المبطلون الخرفون وبذلك : يحصل التناسق بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة [4].

هذا هو التفسير الصحيح لقصة هاروت وماروت، وأما ذكر من روايات باطلة حول هذه القصة فقد ذكرها الإمام الآلوسي في تفسيره ما نصها : "وأما ما روى أن الملائكة تعجبت من بني آدم في مخالفتهم ما أمر الله تعالى به وقالوا له تعالى : لو كنا مكانهم ما عصيناك فقال : اختاروا ملكين منكم فاختاروهما فهبطا إلى الأرض ومثلا بشرين وألقى الله تعالى عليهما الشبق وحكما بين الناس فأفتتنا بامرأة يقال لها زهرة فطلباها وأمتنع إلا أن يعبدا صنما أو يشربا خمرا أو يقتلا فف علا ثم

---

[1] – اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ_1998م)، 325/2.

[2] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة ،ص215.

[3] – صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ص 49.

[4] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص216.

تعلمت منهما ما صعدت به إلى السماء فصعدت ومسخت هذا النجم وأرادا العروج فلم يمكنهما فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما الآن يعذبان فيها." [1]

هذا في كتاب الآلوسي، ونقله عن غيره، والحقيقة ما ذكره الآلوسي في هذه القصة هو خلاصة ما ذكره المتقدمون، ومنهم ابن جرير الطبري وغيرهم من المفسرين، الذين نقلوا القصة عن الثعلبي وعن غيره.

وقد رُوِيَ في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل وغيرهم، ذكرت في كتب التفسير من المتقدمين والمتأخرين وتناقلها الناس.[2]

ثم تعقبها الآلوسي بما قاله جلة من العلماء " إلى غير ذلك من الآثار التي بلغت طرقها نيفا وعشرين فقد أنكره جماعة منهم القاضي عياض وذكر أن ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بالقياس وذكر في البحر أن جميع ذلك لا يصح منه شيء ولم يصح أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما خلافا لمن رواه وقال الإمام الرازي بعد أن ذكر الرواية في ذلك إن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله تعالى العظيم فإن الملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والزهرة كانت يوم خلق الله تعالى السموات والأرض والقول بأنها تمثلت لهما فكان ما كان وردت إلى مكانها غير معقول ولا مقبول." [3]

إذا فكل ما قيل في قصة هاروت وماروت كلها روايات غريبة وباطلة، وذلك من عدة وجوه، والإمام الآلوسي لم يذكر لنا سند هذه الروايات، ولكن بالرجوع إلى كتب التفسير يمكن أن نحكم على هذه الروايات بأنها باطلة من عدة وجوه:

1- من ناحية السند:

رويت هذه القصة من عدد من الصحابة والتابعين، ورويت مرفوعة وموقوفة من حديث ابن عمر وعلي رضي الله عنهما، وقد رويت القصة بألفاظ متقاربة مع اتحاد أصل القصة، وفيما يلي تفصيل هذه الروايات وذكر أقوال النقاد فيها:

***حديث ابن عمر**: وقد روي عنه من عدة طرق، بعضها موقوفا عليه، وبعضها مرفوعا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، وبعضها عن ابن عمر عن كعب الأحبار، وفيما يلي تفصيل هذه الطرق:

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 340/1_341.

[2] – الدخيل في التفسير ، جامعة المدينة، ص56.

[3] – روح المعاني، الألوسي، 341/1.

الطريق الأول: عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: [1]

ونقل ابن أبي حاتم في العلل [2]عن أبيه أنه قال: "هذا حديث منكر"، وقال ابن كثير في تفسيره [3]هذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء وروي عن ابن عباس وأبي أمامة بن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وروى عنه ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وزهير بن محمد وسعيد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحرث ويحيى بن أيوب وروى له أبو داود وابن ماجه وذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك شيئا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم".

وللحديث طرق أخرى عن نافع، ولكنها ضعيفة لا تصلح للمتابعة:

الأول: أخرجه ابن مردويه في تفسيره (كما في تفسير الحافظ ابن كثير) [4] قال: حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا هشام بن علي بن هشام، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا سعيد بن سلمة، حدثنا موسى بن سرجس، عن نافع، عن ابن عمر، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:..." فذكره.

وفي سنده موسى بن سرجس، ذكره ابن حجر في التقريب [5]وقال: "مدني مستور".

الثاني: طريق الحسين وهو سنيد بن داود، عن فرج بن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا، أخرجه ابن جرير في تفسيره[6]، والخطيب البغدادي في تاريخه[7]

---

[1] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2،(1420هـ_1990م)، ح رقم: 6178، 317/10.. وابن أبي حاتم في العلل(69/2). وابن حبان في صحيحه، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، (1414هـ_1993م)، 63/14..السنن الكبرى، البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1، 1344هـ، 4/10. ، وفي شعب الإيمان للبيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ، 180/1.(جميعهم من طريق زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر.

[2] – العلل، ابن أبي حاتم، 69/1_70.

[3] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 443/1.

[4] –المصدر نفسه، 443/1.

[5] – تقريب التقريب، ابن حجر، 288/2.

[6] – جامع البيان، الطبري، 504/1.

[7] – تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت، ، ط1، 1417 هـ،42/8.

قال ابن الجوزي في الموضوعات[1] : "هذا حديث لا يصح ، والفرج بن فضالة قد ضعفه يحيى . وقال ابن حبان: يقلب الاسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به. وأما سنيد فقد ضعفه أبو داود وقال النسائي ليس بثقة".

وقال ابن كثير في تفسيره بعد سياقه للطريقين: "وهذان -أيضاً-غريبان جدًّا. وأقرب ما في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم".

الطريق الثاني: عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا: وقد روي عنه من ثلاثة طرق:

الأول: طريق العوام بن حوشب، عن مجاهد عن ابن عمر، أخرجه سعيد بن منصور في سننه[2]

الثاني والثالث: طريق المنهال بن عمرو، ويونس بن خباب، كلاهما عن مجاهد عن به، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره[3] قال ابن كثير في تفسيره[4] : هذا اسناد جيد إلى عبد الله ابن عمر.

الطريق الثالث: عن سالم عن عبد الله ابن عمر عن أبيه عن كعب: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره[5]، وابن جرير في تفسيره[6]، وابن أبي حاتم في تفسيره [7] ، جميعه من طريق موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر عن كعب. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[8]

---

[1] – الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط، 1جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م ،جـ 3: 1388 هـ - 1968 م، 186/1.

[2] – سعيد بن منصور في سننه، باب: قوله تعالى: واتبعوا ما تتلوا الشياطين، ح رقم: 206، 583/2.

[3] –،تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، - 1419 هـ306/1.

[4] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 444/1.

[5] –،تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، دار الكتب العلمية، ت: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت.، ط1، سنة 1419هـ، 53/1.

[6] – جامع البيان، الطبري، 502/1.

[7] – تفسير ابن أبي حاتم، 306/1.

[8] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 344/1.

بعد أن ذكر الحديث من رواية موسى بن جبير ومعاوية بن صالح، كلاهما عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قال: "فذكره فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الاحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم."

*** ثانيا: حديث علي ابن أبي طالب:**

فعن عمير بن سعيد قال: سمعت عليا يقول: كانت الزُّهَرَة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تُكُلِّم به يعرج به إلى السماء. فعلماها، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكبا".

أخرجه ابن جرير في تفسيره[1] من طريق حماد بن زيد، عن خالد الحذاء، عن عمير عن علي.

وروي عن علي مرفوعا بلفظ: "لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت".

رواه ابن مردويه في تفسيره (كما في تفسير الحافظ ابن كثير) [2]، وذكره السيوطي في الدر المنثور[3]

قال عنه ابن كثير في تفسيره: " وهذا أيضًا لا يصح وهو منكر جدًا"، وحكم عليه بالوضع الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة[4]

من هذا يتبين لنا أن القصة من ناحية السند غير مقبولة، وباطلة؛ لأن المرفوع منها قد حكم عليه النقاد بالوضع والضعف، والموقوف منها حتى لو صح سنده إلى الصحابي أو التابعي فهو باطل في نفسه ومحكي عن اليهود.

ثانيا: ابطال القصة من الناحية الشرعية:

فإذا ما أردنا إبطال هذه القصة من الناحية الشرعية فإننا نجد: أن هذه القصة جاء في صدرها ما يتعارض تماما وبكل وضوح مع صريح القرآن الكريم، فرواية المسند وما شابهها جار في أولها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أي رب: " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ". فإنها تنص على أن هذا القول من الملائكة كان بعد أن هبط

---

[1] – جامع البيان، الطبري، 429/2.

[2] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 443/1.

[3] – الدر المنثور، السيوطي، 186/1.

[4] – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،الألباني، 315/2.

آدم إلى الأرض، في حين أن القرآن الكريم ينص على أن ذلك كان قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حينما قال الله تعالى للملائكة: " إني جاعل في الأرض خليفة.

وكذلك فهذه القصة تدور أحداثها حول ملكين من ملائكة الله تعالى، يقعان في أشياء حرمها الله تعالى، فيشربان الخمر، ويفعلان الفحشاء في امرأة يقال لها الزهرة، ويقتلان نفسا حرم الله قتلها !!! بل أكثر من ذلك فقد جاء في رواية ابن أبي حاتم أنهما عبدا صنما كان معها!!!! [1]

ويعلق ابن كثير على هذه الرواية بقوله : "وهذا السياق فيه زيادات كثيرة ، وإغراب ونكارة "[2]

فإذا عرفنا أن هذه الذنوب والموقبات تناولت جنسا كرمه الله تعالى وجبله على الطاعة ، فلا يعرف إلى المعصية طريقا ولا إلى الذنوب سبيلا ، جنسا قال الله في ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم:6، وقال: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ الأنبياء:19-20، وقال أيضا : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ﴾ الأنبياء:26-27،، إذا عرفنا ذلك أدركنا بطلان هذه القصة

يقول ابن حزم بعد أن ذكر موجزا لهذه القصة ، ونحن نشهد أن الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل ، وإذا لم تنزل به فقد بطل أن تفعله لأن لو فعلته في الأرض لنزلت به ، وهذا باطل ": [3]

ثالثا: ابطال القصة من الناحية العقلية:

فإذا ما جئنا إلى إبطال القصة من الناحية العقلية فسنرى ذلك واضحا في النقاط الآتية: .

ـ إن الله تعالى خلق النجوم والكواكب ومنها الزهرة حين خلق السماء وفي ذلك يقول الإمام القرطبي " وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة ويوجد منهم خلاف ما كلفوه، ويخلق فيهم الشهوات، إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم،

---

[1] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 202/1.

[2] –المصدر نفسه، 202/1.

[3] –الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، د ط، د ت، ، 32/4.

ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء، لكن وقوع هذا الجائز لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح. ومما يدل على عدم صحته أن الله تعالى خلق النجوم وهذه الكواكب حين خلق السماء، ففي الخبر: "أن السماء لما خلقت خلق فيها سبعة دوارة زحل والمشتري وبهرام وعطارد والزهرة والشمس والقمر". وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء:33،فثبت بهذا أن الزهرة وسهيلا قد كانا قبل خلق آدم ، ثم إن قول الملائكة : {مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا} عورة : لا تقدر على فتنتنا ، وهذا كفر نعوذ بالله منه ومن نسبته إلى الملائكة الكرام صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد نزهناهم وهم المنزهون عن كل ما ذكره ونقله المفسرون ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون." [1]

ـ ولا ندري بأي مقياس يقيس هؤلاء حجم الكواكب وبعدها عن سطح الكرة الأرضية؟ فالكوكب الذي نراه صغيرا ربما بلغ حجمه أضعاف حجم هذه الأرض التي نعيش عليها بمئات المرات ولكنه يظهر بصورته الصغيرة هكذا نظرا لبعده الشاسع عن الأرض ، فما أبعد النسبة بين حجم هذه المرأة وحجم هذه الكواكب الضخمة وفي ذلك يقول فضيلة الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير " وأشرنا إلى مخالفته الواضحة للعقل لا من جهة عصمة الملائكة القطعية بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيرا في عين النظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف ، فأنى يكون جسم الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة [2]

ـ (بابل) التي تكلم عنها القرآن معروفة للناس غير مجهولة ، إذ هي بالكوفة فلو كان الملكان المعذبان إلى يوم القيامة موجودين بهذا الغار كما تقول الروايات لاشتهر هذا الأمر ، وتناقل الناس خبره ، وفشا ذكره بين الشعوب ، ولعد من غرائب الكوفة وآثارها ، التي يؤمها الناس من كل فج عميق ، لكونها آية وعبرة لمن يخالف أمر الله ، ويرفض منهجه ولكن الواقع غير ذلك فخبرهما بهذه الكيفية لا يعرفه إلا من سير تلك الكتب التي سودت صفحاتها بهذه القصة.

وفي ذلك يقول ابن حزم " وأيضا فإن بابل هي الكوفة ، وهي بلد معروف بقربها ، محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك ، فصح أنه خرافة موضوعة ، إذ لو كان كذلك لما خفي مكانهما على أهل الكوفة ، فبطل التعلق بها روت وما روت والحمد لله رب العالمين "[3]

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 52/2.

[2] – عمدة التفسير، 19/1_196.

[3] – الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، 4 /34.

وبالجملة فكما قال أبو السعود رحمه الله تعالى : " إن ما يحكي في هذه القصة فمما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل "[1]

ومن أقوال علماء التفسير في جملة قصة هاروت وماروت نذكر ما يلي:

قال الثعالبي في تفسيره" قال عياض: وأما ما ذكره أهل الأخبار، ونقله المفسِّرون في قصَّة هَارُوت ومَارُوت. وما رُوِيَ عن عليٍّ، وابنِ عَبَّاسٍ- رضي اللَّه عنهما- في خَبَرِهما، وابتلائهما، فاعلم- أكرمك اللَّه- أن هذه الأخبار لم يُرْوَ منها سقيمٌ ولا صحيحٌ عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم، وليس «1» هو شَيْئاً يؤخذ بقياسٍ، والذي منه في القرآن، اختلف المفسِّرون في معناه، وأنكَرَ ما قال بعضهم فيه كثيرٌ من السلف، وهذه الأخبار من كتب اليهود، وافترائهم"[2]

وقال الفخر الرازي بعد أن ذكر الرواية بأكملها:" وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فَاسِدَةٌ مَرْدُودَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ فِيهِ مَا يُبْطِلُهَا مِنْ وجوه:

الأول: ما تقدم من الدلائل الدَّالَّةِ عَلَى عِصْمَةِ الْمَلَائِكَةِ عَنْ كُلِّ الْمَعَاصِي،

وَثَانِيهَا: أَنَّ قَوْلَهُمْ إِنَّهُمَا خُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَاسِدٌ، بَلْ كَانَ الْأَوْلَى أَنْ يُخَيَّرَا بَيْنَ التَّوْبَةِ وَالْعَذَابِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيَّرَ بَيْنَهُمَا مَنْ أَشْرَكَ بِهِ طُولَ عُمُرِهِ، فَكَيْفَ يَبْخَلُ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ؟

وَثَالِثُهَا: أَنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ قَوْلَهُمْ: إِنَّهُمَا يُعَلِّمَانِ السِّحْرَ فِي حَالِ كَوْنِهِمَا مُعَذَّبَيْنِ وَيَدْعُوَانِ إِلَيْهِ وَهُمَا يُعَاقَبَانِ[3]

أما الإمام القرطبي فقد قال: قلنا :هذا أثر ضعيف، وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله .ثم ذكر نحو ما سبق عن الإمام الرازي في عصمتهم " [4]

---

[1] – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، د ت،، 138/1.

[2] – الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 1418 هـ،، 288/1-289.

[3] – مفاتيح الغيب، الرازي، 631/3.

[4] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 52/2.

وبالجملة فقد أنكر جماعة من المفسرين هذه القصة وعدها من الإسرائيليات المتلقفة عن مسلمة أهل الكتاب، منهم : الماوردي، وابن حزم، والقاضي عياض، وابن العربي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، والبيضاوي، والقاسمي، وسيد قطب، والألباني.

قال الحافظ ابن كثير :وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى.

ثانيا: قصة عصا موسى عليه السلام.

إن في قصص موسى عليه السلام في القرآن دروسًا وعبرًا كثيرةً، كما أن كتب التفسير حوت كثيرًا من الإسرائيليات لا بد من بيانها لا سيما أن موسى هو أكثر الأنبياء ذِكرًا في القرآن الكريم، ومن الإسرائيليات التي قيلت في حقه ما ذكره الإمام الآلوسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾ البقرة:60.

فذكر اسم هذه العصا، وكم كان طولها؟، ومن أين جاءت؟، وكيف وصلت إليه؟، ثم ذكر أوصاف الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فقال الآلوسي: " والمشهور أنها من آس الجنة طولها عشرة أذرع طول موسى عليه السلام لها شعبتان تتقدان في الظلمة توارثها صاغر عن كابر حتى وصلت إلى شعيب ومنه إلى موسى عليهما السلام وقيل : رفعها له ملك في طريق مدين وفي المراد من الحجر خلاف فقال الحسن : لم يكن حجرا معينا بل أي حجر ضربه أنفجر منه الماء وهذا أبلغ في الإعجاز وأبين في القدرة وقال وهب : كان يقرع لهم أقرب حجر فتنفجر وعلى هذا اللام فيه للجنس وقيل : للعهد وهو حجر معين حمله معه من الطور مكعب له أربعة أوجه ينبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول إلى السبط الذي أمرت أن تسقيهم وكانوا ستمائة ألف ما عدا دوابهم وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل : حجر كان عند آدم وصل مع العصا إلى شعيب فدفع إلى موسى وقيل : هو الحجر الذي فر بثوبه

والقصة معروفة وقيل : حجر أخذ من قعر البحر خفيف يشبه رأس الآدمي كان يضعه في مخلاته فإذا أحتاج للماء ضربه والروايات في ذلك كثيرة".[1]

ثم عقب ذلك بقوله:" وظاهر أكثرها التعارض ولا ينبني على تعيين هذا الحجر أمر ديني والأسلم تفويض علمه إلى الله تعالى".[2]

هذه الأخبار ليس فيها خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، حتى نصدقها، علاوة على ذلك أنّها متناقضة، وإنما هي من أباطيل وخرافات بني اسرائيل، فقد ورد في تفسير النسفي[3] : أن موسى –عليه السلام– هو الذي أخذ العصا بعدما ردَّها سبع مرات، وأن هذه العصا توارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب –عليه السلام– فكان مكفوفَ البصر فلما مسَّها هداه الله وأكرمه الله بها، وأنه ضَنَّ بها –عليه السلام.

وفي رواية الطبري[4] : أن العصا استودعها ملِك في صورة رجل عند شعيب، وأن الذي أعطى موسى العصا ابنة شعيب، وفي رواية أخرى للطبري: أن العصا هي التي طارت إلى موسى، وليس موسى ولا ابنة شعيب أخذها أو أعطتها له، وهي رواية مقاتل عند الثعلبي في قصصه. وهناك رواية أخرى ثالثة عند الطبري: أن الذي أعطى العصا لموسى هو جبريل، ولا شك أن تناقض هذه الروايات واختلافها يدل على بطلانها.

ونستطيع أن نقول:أن هذه الروايات كلها ضعيفة، فرواية النسفي عن طريق محمد بن السائب الكلبي وهو معروف بالضعف، ورواية الطبري الأولى من طريق السدي وهو ضعيف أيضًا، والروايات الأخرى تأتي عن طريقهما، وهذان الراويان مشهوران برواية الإسرائيليات.

قال ابن عاشور[5] في وصف عصا موسى عليه السلام: " وقد رويت في شأنها أخبار لا يصح منها شيء فقيل إنها كانت من شجر آس الجنة أهبطها آدم معه فورثها موسى ولو كان هذا صحيحاً لعده موسى في أوصافها حين قال

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 270/1.

[2] –المصدر نفسه، 1 /270.

[3] – تفسير النسفي، أبو بركات النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفاس، بيروت، لبنان، د ط، 2005، 188/3.

[4] – جامع البيان، 19 الطبري، /567.

[5] –التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، 1984 هـ، 518/1.

: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿18﴾ ﴾ طه:18.إلخ فإنه أكبر أوصافها" .

وقد ذكر أبو شهبة أن ما ذكر بشان الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام أنه من تزيدات بني اسرائيل فقال:" ذكروا أن الحجر كان من الجنة ، ولم يكن حجرا أرضيا ، ومنهم من قال : كان على هيئة رأس إنسان ومنهم من قال : كان على هيئة رأس شاة ، وقيل : كان طوله عشرة أذرع ، وله شعبتان تتقدان في الظلام إلى غير ذلك من تزيدات بني إسرائيل ، وليس في القرآن ما يدل على هذا الذي ذكروه في وصف الحجر مع أنه لو أريد بالحجر الجنس ، وأن يضرب أي حجر ما ، لكان أدل على القدرة ، وأظهر في الإعجاز".[1]

ثالثا: موقف موسى من ألواح التوراة:

موقف آخر من مواقف نبي الله موسى: إن الإسرائيليات في قصص الأنبياء لا تتوقف، وها نحن مع الموقف الثاني من مواقف الإسرائيليات، أو من أقوال الإسرائيليات عند موقف موسى من ألواح التوراة، فمن الإسرائيليات ما ذكره الإمام الآلوسي وغيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿145﴾ ﴾ الأعراف:145.

فقد ذكر في ذلك أقوالا كثيرة، مما هي؟، وما عددها؟، فقال عند تفسيرها:" واختلف في عدد الألواح وفي جوهرها ومقدارها وكاتبها فقيل كانت عشرة ألواح وقيل : سبعة وقيل : لوحين قال الزجاج : ويجوز أن يقال في اللغة للوحين ألواح وأنها كانت من زمرد أخضر أمر الرب تعالى جبريل عليه السلام فجاء بها من عدن وروي ذلك عن مجاهد وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : أخبرت أن الألواح كانت من زبرجد وعن سعيد بن جبير قال : كانوا يقولون إنها كانت من ياقوتة وأنا أقول : إنها كانت من زمرد وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا وعن الحسن أنها كانت من خشب نزلت من السماء وأن طول كل عشرة أذرع وقيل : أمر الله تعالى موسى عليه السلام بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وسقفها بأصابعه".[2]

---

[1] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص244.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 57/9.

فهذه الروايات كما نراها متضاربة، ويستحيل أن يكون مصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هي من روايات وأكاذيب بني اسرائيل، والألوسي بعد أن ذكر في شأن الألواح قال: " ولا يخفى أن أمثال هذا يحتاج إلى النقل الصحيح وإلا فالسكوت أولى إذ ليس في الآية ما يدل عليه".[1]

ورد محمد سيد الطنطاوي ما ورد في تفسير هذه الآية من روايات فقال: " واختلف في عددها فقيل: سبعة ألواح وقيل عشرة ألواح وقيل أكثر من ذلك. كما اختلف في شأنها فقيل كانت من سدر الجنة، وقيل كانت من زبرجد أو زمرد إلخ. والذي نراه تفويض معرفة ذلك إلى الله – تعالى – لأنه لم يرد نص صحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عددها أو كيفيتها".

ومن ذلك: ما يذكره بعض المفسرين في قوله تعالى: {مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ} فقد جعلوا التوراة مشتملة على كل ما كان وكل ما يكون، وهو من المبالغات التي روي أمثالها عن كعب ولا نصدق ذلك، ولعلها من الكذب الذي لاحظه عليه الصحابي الداهية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على ما أسلفنا سابقا، ولا يعقل قط أن يكون في التوراة كل أحداث الدنيا إلى يوم القيامة.

والمحققون من المفسرين سلفا وخلفا على أن المراد أن فيها تفصيلا لكل شيء، مما يحتاجون إليه في الحلال والحرام، والمحاسن والقبائح مما يلائم شريعة موسى وعصره، وإلا فقد جاء القرآن الكريم بأحكام وآداب، وأخلاق لا توجد في التوراة قط.

رابعا: الإسرائيليات في قصة إبراهيم عليه السلام.

يعتبر إبراهيم الخليل واحد من أنبياء الله من أولي العزم والزلفى الذين خلد القرآن الكريم سيرتهم

ودفاعهم عن شرائع ربهم، ولاقوا في سبيل ذلك شتى أنواع الإعراض والجفاء، بل قدموا نفوسهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله فاستحق بذلك الثناء من خالقه فقلده بوسام القرب الرباني، وسجل ذلك في كتابه الخالد فقال تعالى:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿120﴾ ﴾ النحل:120:

ومع كل هذه المرتبة، وهذه المكانة، إلا أن المغرضين من النصارى والذين هادوا ومن على شاكلتهم الحاقدة لم يتركوا سيرته الطاهرة دون أن يعملوا فيها مِّعْوَلَ الدَّسيسة، يرمونها بتزويرهم ويدخلوا فيها تلفيقهم حسدا من عند أنفسهم، ومن جملة ما أجرموا في هذه القصة القرآنية نذكر نماذج جاءت في تفسير روح المعاني للإمام الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى:

[1] – روح المعاني، الألوسي، 57/9.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿260﴾ ﴾ال بقرة:260.

فقال ما نصه:" والمروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها الغرنوق، والطاوس، والديك، والحمامة، وعن مجاهد بدل الغرنوق الغراب، وفي رواية بدل الحمامة بطة، وفي رواية نسر..."[1]

وقال أيضا في شأن هذه القصة: "أخرج ابن المنذر عن الحسن قال: إنه عليه الصلاة والسلام نادى أيتها العظام المتمزقة واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اجتمعي يرد الله تعالى فيكن أرواحكن فوثب العظم إلى العظم وطارت الريشة إلى الريشة وجرى الدم إلى الدم حتى رجع إلى كل طائر دمه ولحمه وريشه ثم أوحى الله تعالى إلى إبراهيم إنك سألتني كيف أحيي الموتى وأني خلقت الأرض وجعلت فيها أربعة أرواح الشمال. والصبا. والجنوب. والدبور حتى إذا كان يوم القيامة نفخ نافخ في الصور فيجتمع من في الأرض من القتلى والموتى كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة جبال.."[2]

كل هذه الأقوال والمرويات تحتاج إلى نظر ودليل، لأنها لم ترد إلينا عن طريق خبر صحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، علاوة على أنها لا علاقة لها بفهم الآية، ولا يتوقف عليها أخذ العبرة منها.

ولهذا تعقبها الإمام الآلوسي بقوله:" ولا يخفى أن الآثار مع ما فيه من التكلف لا تساعده، وأعظم منه فسادا ما قيل: إنه عليه الصلاة والسلام جعل على كل جبل منهن طيرا حيا ثم دعاها فجاءت فإن ذلك مما يبطل فائدة الطلب ويعارض الأخبار الصحيحة فإن أكثرها ناطق بأنه دعاها ميتة متفرقة الأجزاء، وفي بعضها أن رؤوسهن كانت بيده فلما دعاهن جعل كل جزء منهن يأتي إلى صاحبه حتى صارت جثثا ثم أقبلن إلى رؤوسهن فانضمت كل جثة إلى رأسها فعادت كل واحدة منهن إلى ما كانت عليه من الهيئة، وسعيا حال من فاعل- يأتينك- أي ساعيات مسرعات، أو ذوات سعي طيرانا أو مشيا، وقيل: إطلاق السعي على الطيران مجاز، وجوز أن يكون منصوبا على المصدرية كقعدت جلوسا، ومن الغريب ما نقل عن النضر بن شميل. قال: سألت الخليل بن أحمد عن قوله تعالى: يَأْتِينَكَ سَعْياً هل يقال الطائر إذا طار سعى؟ فقال: لا قلت: فما معناه؟ قال: معناه يَأْتِينَكَ وأنت تسعى سعيا- وهو من التكلف الغير المحتاج إليه بمكان- وإنما اقتصر سبحانه على حكاية أوامره جل شأنه من غير تعرض لامتثال خليله عليه الصلاة والسلام، ولا لما ترتب عليه من آثار قدرته التي علمت النزر منها للإيذان بأن ترتب تلك الأمور على الأوامر الجليلة واستحالة تخلفها

---

[1] روح المعاني، الألوسي، 30/2.

[2] المصدر نفسه، 30/2.

عنها من الجلاء والظهور بحيث لا حاجة له إلى الذكر أصلا، وزعم بعضهم أن الخليل عليه الصلاة والسلام لم يفعل شيئا مما اقتضاه ظاهر الكلام وأن الأوامر فيه مثلها في قولك لمن لا يعرف تركيب الحبر مثلا: خذ كذا وكذا وأمكنهما سحقا وألق عليهما كذا وكذا وضع ذلك في الشمس مدة أيام ثم استعمله تجده حبرا جيدا فأنا لا يقتضي الامتثال إذا كان الغرض مجرد تعليم، والرؤية- هنا علمية كما نقل عن شرح التوضيح، وإبراهيم حصل له العلم التام بمجرد وصف الكيفية واطمأن قلبه وسكن لبه، ولهذا لم يذكر الله تعالى ما ترتب على هذه الأوامر من هاتيك الأمور ولم يتعرض للامتثال ولم يعبأ بالإيماء إليه- بقال- أو حال- ومال إلى هذا القول أبو مسلم فأنكر القصة أيضا، وقال: إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما طلب إحياء الموتى من ربه سبحانه وأراه مثالا محسوسا قرب الأمر عليه، والمراد- بصرهن- أملهن ومرنهنّ على الإجابة- أي عود الطيور الأربعة بحيث إذا دعوتها أجابتك حال الحياة..."[1]

أما الإمام ابن كثير فقال: " اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ: مَا هِيَ؟ وَإِنْ كَانَ لَا طَائِلَ تَحْتَ تَعْيِينِهَا، إِذْ لَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ مُتَّهم لَنَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ[2]".

وقال أبو حيان:" فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ لَمَّا سَأَلَ رُؤْيَةَ كَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى أَجَابَهُ تَعَالَى لِذَلِكَ، وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَصْنَعُ أَوَّلًا، فَأَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى تَعْيِينَ الْأَرْبَعَةِ مِنْ أَيِّ جِنْسٍ هِيَ مِنَ الطَّيْرِ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُورُ بِهِ مُعَيَّنًا، وَمَا ذُكِرَ تَعْيِينُهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أُمِرَ بِأَخْذِ أَرْبَعَةٍ، أَيْ أَرْبَعَةً كَانَتْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، إِذْ لَا كَبِيرَ عِلْمٍ فِي ذِكْرِ التَّعْيِينِ."[3]

ثم قال:" وَمَا أَبْدَوْهُ فِي تَخْصِيصِ الْأَرْبَعَةِ وَفِي تَعْيِينِهَا لَا تَكَادُ تَظْهَرُ حِكْمَتُهُ فِيمَا ذَكَرُوهُ، وَمَا أَجْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنْبِيَائِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ مُخْتَلِفٌ، وَحِكْمَةُ اخْتِصَاصِ كُلِّ نَبِيٍّ بِمَا أَجْرَى اللَّهُ لَهُ مِنْهَا مَغِيبَةٌ عَنَّا. أَلَا تَرَى خَرْقَ الْعَادَةِ لِمُوسَى فِي أَشْيَاءَ، وَلِعِيسَى فِي أَشْيَاءَ غَيْرِهَا، وَلِرَسُولِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِمْ فِي أَشْيَاءَ لَا يَظْهَرُ لَنَا سِرُّ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ؟ فَكَذَلِكَ كَوْنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الطَّيْرِ، لَا يَظْهَرُ لَنَا سِرُّ حِكْمَتِهِ فِي ذَلِكَ."[4]

---

[1] روح المعاني، الألوسي، 30/2.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 689/1.

[3] البحر المحيط، أبو حيان، 645/2.

[4] المصدر نفسه، 645/2.

وقال محمد رشيد رضا:" مُلَخَّصُ مَعْنَى الْآيَةِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – طَلَبَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى كَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، فَأَمَرَهُ – تَعَالَى – بِأَنْ يَأْخُذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَيُقَطِّعَهُنَّ أَجْزَاءً يُفَرِّقُهَا عَلَى عِدَّةِ جِبَالٍ هُنَاكَ، ثُمَّ يَدْعُوهَا إِلَيْهِ فَتَجِيئُهُ، وَقَالُوا: إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ".[1]

أما محمد عزت دروزة فقال عند تفسيره لهذه الآية: "ولقد أورد المفسرون في سياق هذه الآيات بيانات كثيرة في صدد هذه الزيادات منسوبة إلى علماء السير والأخبار. ولسنا نرى طائلا في إيرادها هنا لأن ذلك لا يتصل بأهداف القصص القرآنية فضلا عما فيها من تزيد ومفارقات، مع التنبيه إلى أن ذلك مما يدل على أن هذه الزيادات ليست غريبة عن سامعي القرآن، ومما كان متداولا بينهم، ومصدره على الأرجح بنو إسرائيل الذين كانوا بين ظهرانيهم."[2]

وخلاصة القول: لا حاجة لنا إلى تعيين أسماء الطيور التي أمر بها إبراهيم عليه السلام بأخذها، ولا معرفة سؤال إبراهيم عليه السلام لربه أن يريه كيف يحي الموتى، فلم يذكر الله تعيين الأربعة من أي جنس هي، لأن التعيين لا يزيد شيئا، إنما هذه الآية عبرة وعظة يراد مغزاها ولا يراد تعيينها.

ومن الروايات الإسرائيلية التي قيلت في حق إبراهيم عليه السلام ما رواه الإمام الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿124﴾ ﴾ البقرة:124.

فقد رصد الإمام الآلوسي في تفسيره لهذه الآية أقوالا عديدة في ماهية الكلمات التي ابتلى الله بها خليليه إبراهيم عليه السلام فقال:" فقال طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنها العشرة التي من الفطرة، المضمضة والاستنشاق وقص الشارب وإعفاء اللحية والفرق ونتف الإبط وتقليم الأظفار وحلق العانة والاستطابة والختان، وقال عكرمة رواية عنه أيضا: لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم، ابتلاه الله تعالى بثلاثين خصلة من خصال الإسلام، عشر منها في سورة براءة،﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿112﴾ ﴾ التوبة:112.

---

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 47/3.

(2) التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، د ط، 1383 هـ، **272/4**.

، وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿35﴾﴾ الأحزاب:35، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ إلخ، وعشر في المؤمنين وسَأَلَ سائِلٌ إلى وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿1﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿2﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿3﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿4﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿5﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿6﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿7﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿8﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿9﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿10﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿11﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿12﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿13﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿14﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿15﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿16﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿17﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿18﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿19﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿20﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿21﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿22﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿23﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿24﴾ المعارج:1-24،وفي رواية الحاكم في مستدركه أنها ثلاثون، وعد السور الثلاثة الأول ولم يعد السورة الأخيرة، فالذي في براءة، التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع، والسجود. والأمر بالمعروف. والنهي عن المنكر. والحفظ لحدود الله تعالى. والإيمان المستفاد من وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أو من إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿111﴾﴾ التوبة:111، في الأحزاب، الإسلام. والإيمان. والقنوت. والصدق. والصبر. والخشوع. والتصدق. والصيام. والحفظ للفروج والذكر، والذي في المؤمنين الإيمان والخشوع والاعراض عن اللغو والزكاة والحفظ للفروج- إلا على الأزواج أو الإماء ثلاثة- والرعاية للعهد. والأمانة اثنين والمحافظة على الصلاة، وهذا مبني

على أن لزوم التكرار في بعض الخصال بعد جمع العشرات المذكورة. كالإيمان.... وقيل: ابتلاه الله تعالى بعدة أشياء بالكوكب والقمرين والختان على الكبر والنار وذبح الولد والهجرة من كوثى إلى الشام."[1]

والملاحظ في هذه الآثار أنه لا يمكن التسليم بها، أو الاعتماد عليها في تأويل ماهية الكلمات التي ابتلى الله بها خليله إبراهيم عليه السلام وذلك للتضارب الواضح في هذه الروايات فبين من يقول بأن المراد بالكلمات شرائع الإسلام وسننه، ومن يقول بأنها إلى مناسك الحج، ومن يردها إلى أمور وخلال أخرى، كما أنه لا يوجد ما يؤيد أحدا من هذه الأقوال، من كتاب الله عز وحل ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الرازي في تفسيره:" وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الِابْتِلَاءَ يَتَنَاوَلُ إِلْزَامَ كُلِّ مَا فِي فعله كلفة شدة وَمَشَقَّةٌ، فَاللَّفْظُ يَتَنَاوَلُ مَجْمُوعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَيَتَنَاوَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا، فَلَوْ ثَبَتَتِ الرِّوَايَةُ فِي الْكُلِّ وَجَبَ الْقَوْلُ بِالْكُلِّ، وَلَوْ ثَبَتَتِ الرِّوَايَةُ فِي الْبَعْضِ دُونَ الْبَعْضِ فَحِينَئِذٍ يَقَعُ التَّعَارُضُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، فَوَجَبَ التَّوَقُّفُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".[2]

والذي يتبين لمن قَلَّبَ في الروايات السابقة فإنه لا يمكنه أن يستكين لواحدة منها دون الأخرى باعتبار عدم وجود نص صحيح من الكتاب أو من السنة المطهرة يعضدها،" وقد اتجه بعض مفسري السلف إلى إحصاء ما تدل عليه هذه الكلمات، واعتمدوا في ذلك على أقوال الصحابة والتابعين، ولكن لم يسند فيها إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – شيء؛ ولذا قال شيخ المفسرين السلفيين ابن جرير: لَا يجوز الجزم بشيء مما ذكروه منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع.. ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة يجب التسليم له.

وإذا كان لم يصح خبر بهذه الكلمات أو بالوقائع التي تدل عليها الألفاظ، فإننا نتلمسها من القرآن الكريم سجل النبوات وأخبارها".[3] وبالتالي فإن هذه الآثار لا تعدو أن تكون من قبيل دخيل النقل على أغلب الظن والله أعلم.

أما ابن كثير فقد في شأن ذلك:" وَالذِي قَالَهُ أَوَّلًا مِنْ أَنَّ الْكَلِمَاتِ تَشْمَلُ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ، أَقْوَى مِنْ هَذَا الذِي جَوَّزَهُ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَمَنْ قَالَ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّ السِّيَاقَ يُعْطِي غَيْرَ مَا قَالُوهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[4]

---

[1] روح المعاني، الآلوسي، 1/ 372-373.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، 35/4.

[3] زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، د ط، د ت، 393/1.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 406/1.

المطلب الثاني: مسلك الآلوسي في توجيه هذه الإسرائيليات.

أثرت الأفكار الصوفية في بعض كتب التفسير، فذكر بعض المفسرين هذه الأفكار في تفاسيرهم، خاصة ما تعلق منها بالقصص القرآني، وقد اختلف مواقفهم منها، فمنهم من تبنى القول بها، ومنهم من رفضها، ومنهم من جمع بينه وبين مواضيع أخرى، أمثال الإمام الآلوسي الذي جمع بين التفسير الإشاري والإسرائيليات، فهو أحيانا يرفض ويرد بعض الروايات الإسرائيلية، ولا يسلم بصحتها، ومع ذلك يجعلها من باب الرمز والإشارة، ليثبت من خلالها أفكاره. والأمثلة على ذلك كما قلنا كثيرة، وسنكتفي ببعض الأمثلة والنماذج لتوضيح الصورة فقط.

فمثلا عندما فسر قوله تعالى في الآية 102 من سورة البقرة: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ البقرة:102.

نجده يذكر ما روى في ذلك من روايات إسرائيلية باطلة، ثم ينكر هذه القصة، ويذكر كذلك من ردها من العلماء، ثم يعقب بعد ذلك بقوله: " ولعل ذلك من باب الرموز والإشارات فيراد من الملكين العقل النظري والعقل العملي اللذان هما من عالم القدس ومن المرأة المسماة بالزهرة النفس الناطقة ومن تعرضهما لها تعليمهما لها ما يسعدها ومن حملها إياهما على المعاصي تحريضها إياهما بحكم الطبيعة المزاحية إلى الميل إلى السفليات المدنسة لجوهريهما ومن صعودها إلى السماء بما تعلمت منهما عروجها إلى الملأ الأعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب إنتصاحها لنصحهما ومن بقائهما معذبين بقاؤهما مشغولين بتدبير الجسد وحرمانهما عن العروج إلى سماء الحضرة لأن طائر العقل لا يحوم حول حماها"[1]

لم يكتفي الألوسي بهذا الحل للرمز بل ينقل عن بعض الأكابر حلا آخر لهذا الرمز ثم يقول:" ومن الأكابر من

[1] – روح المعاني، الألوسي، 341/1.

قال في حل هذا الرمز : إن الروح والعقل الذين هما من عالم المجردات قد نزلا من سماء التجرد إلى أرض التعلق فعشقا البدن الذي هو كالزهرة في غاية الحسن والجمال لتوقف كمالهما عليه فأكتسبا بتوسطه المعاصي والشرك وتحصيل اللذات الحسية الدنية ثم صعد إلى السماء بأن وصل بحسن تدبيرهما إلى الكمال اللائق به ثم مسخ بأن أنقطع التعلق وتفرقت العناصر وهما بقيا معذبين بعذاب الحرمان عن الاتصال بعالم القدس متألمين بالآلام الروحانية منكوسي الحال حيث غلب التعلق على التجرد وأنعكس القرب بالعبد وقيل : المقصود من ذلك الإشارة إلى أن من كان ملكا إن أتبع الشهوة هبط عن درجة الملائكة إلى درجة البهيمة ومن كان أمرأة ذات شهوة إذا كسرت شهوتها وغلبت عليها صعدت إلى درج الملك وأتصلت إلى سماء المنازل والمراتب وعرض يبقى بدار الحس هذا ومن قال : بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال : غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكي الأحياء وينكس راية الإسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين..." [1]

ثم يعقب الإمام الذهبي بعد أن ذكر هذا القول في كتابه الإسرائيليات في التفسير والحديث فيقول: "ولعلّه ادخله في باب الشطط وقول الغلط، أن تكون القصة لا أصل لها، ثم نتكلف تخريجها على ضرب من الرمز والإشارة"[2]

ولربما الذي حمله على مذهبه الإشاري والرمزي في تأويل وفهم القصة هو ما ذكره عن الإمام السيوطي من أن القصة ذكرها الإمام أحمد وابن حبان والبيهقي مرفوعة إلى البي صلى الله عليه وسلم، وموقوفة على علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود بأسانيد عديدة صحيحة، ومع هذا كذبها غير السيوطي كالقاضي عيّاض، وأبي حيان، والفخر الرازي. [3]

والسؤال المطروح ما الذي يجعل الآلوسي يفترض صحتها ويجعلها من قبيل الرمز والإشارة وهو الذي قال: ياليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام"[4]

وهو نفسه أيضا أنكرها ظاهراً، فعجبا للألوسي كما قال رمزي نعناعة:" إذا كانت القصة موجودة فكيف أعطاها ذلك المدلول، والحق أن نزعة التصوف عند الألوسي أوقعته في مثل هذه الشطحة البعيدة"[5]

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 341/1_342.

[2] – الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 142.

[3] – انظر، الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 142،

[4] – روح المعاني، الألوسي، 343/1.

[5] – الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص 347.

وقريب من هذا ما ذكره الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿60﴾ ﴾.[1]

فنجده يفسرها ويشرحها على حسب ظاهرها ثم بعد ذلك يعطي لها تفسيرا إشاريا فيقول: "وحظ العارف من الآية أن يعرف الروح الإنسانية وصفاتها في عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو مستسقي ربه لإروائها بماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لا إله إلا الله ولها شعبتان من النفي والإثبات تتقدان نورا عند استيلاء ظلمات النفس وقد حملت من حضرة العزة على حجر القلب الذي هو كالحجارة أو أشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من مياه الحكمة لأن كلمة لا إله إلا الله اثنتا عشرة حرفا فأنفجر من كل حرف عين قد علم كل سبط من أسباط صفات الإنسان وهي اثنا عشر سبطا من الحواس الظاهرة والباطنة واثنان من القلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين جرت من حرف من حروف الكلمة و قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده فمن شرب عذب فرات ومشرب ملح أجاج والنفوس ترد مناهل التقى والطاعات والأرواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والأسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقي وسقاهم ربهم شرابا طهورا للاضمحلال في حقيقة الذات كلوا وأشربوا من رزق الله بأمره ورضاه ولا تعثوا في هذا القالب مفسدين بترك الأمر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وإيثار الأولى على العقبى وتقديمهما على المولى".[2]

ويظهر أن الألوسي كما قال عنه الذهبي: قد ارتضى أن عصا موسى كان لها شعبتان تتقدان في الظلمة، وعلى أساس هذا الوصف المروي في الإسرائيليات أورد المعنى الإشاري.

وما كان للألوسي أن يرتضي ما قاله في وصفه لعصا موسى زاعما أنه المشهور، وما كان له أن ينزل أوصافها المذكورة، وهي كلها خرافات وأباطيل على معاني إشارية، فالمعاني الإشارية إنما تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين، وهي ادراكات أو الهامات يجدها العارف في طيّات نص قرآني أو حديث نبوي يرمي إلى معان دقيقة، لا في

---

[1] – البقرة:60.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 278/1.

خرافة تجردت عن الحقيقة. [1]

وقريب من هذا الباب أيضا ما ذكره في تفسيره فقال: " اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دما المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله فقال قيس : ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله تعالى به فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة ظاهر في أن كل شيء أعم مما ذكر".[2]

ثم علق عليه بقوله: ولعل ذكر ذلك من باب الرمز كما ندعيه في القرآن".[3]

وقد عقب رشيد رضا على قول الألوسي فقال: وانا أظن ان هذا القول موضوع على كعب الأحبار وتأول الألوسي له هذا القول الظاهر ببطلانه بالبداهة بقوله: وما ذكرت هذا إلا للتعجيب من فتنة هذه الروايات الباطلة إلى أي أحد، أو أي زمن وصل تأثيرها السيء حتى إن هذا النقادة قد اغتر بمثل هذا منها وتأوله بما هو باطل مثله، فإنه لم يصح عن أحد من أئمة المسلمين الذين يعتد بعلمهم بكتاب الله تعالى أنه ليس في العالم او في الأرض شبر إلى وقد كتب فيه (أي القرآن) ما يقع فيه وما يخرج منه وإنما قال مثل هذا بعض المجازفين والخيالين من الصوفية على انه من الكشف الذي يدعونه".[4]

كما عقب أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: وهو من المبالغات التي روي أمثالها عن كعب ولا نصدق ذلك، ولعلها من الكذب الذي لاحظه عليه الصحابي الداهية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على ما أسلفنا سابقا، ولا يعقل قط أن يكون في التوراة كل أحداث الدنيا إلى يوم القيامة.

والمحققون من المفسرين سلفا وخلفا على أن المراد أن فيها تفصيلا لكل شيء، مما يحتاجون إليه في الحلال والحرام، والمحاسن والقبائح مما يلائم شريعة موسى وعصره، وإلا فقد جاء القرآن الكريم بأحكام وآداب، وأخلاق لا توجد في التوراة قط.

---

[1] – انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 143.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 56/9_57.

[3] –المصدر نفسه، 57/9.

[4] –تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1990 م190/9_191.

وقد ساق الإمام الألوسي هذا الخبر؛ للاستدلال به لمن يقول: إن كل شيء عام، وكأنه استشعر بُعده فقال عقبة: "ولعل ذكر ذلك من باب الرمز، كما ندعيه في القرآن".

وإني لأقول للألوسي ومن لف لفه: إن هذا مردود وغير مقبول، ونحن لا نسلم بأن في القرآن رموزا، وإشارات لأحداث، وإن قاله البعض، والحق أحق أن يتبع." [1]

ومن الروايات الإسرائيلية التي تعقبها الإمام الألوسي وردها ثم حملها على التفسير الإشاري ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿260﴾ ﴾البقرة:260.

نجده يذكر ما روى في ذلك من روايات إسرائيلية باطلة، ثم ينكر هذه القصة، ويذكر كذلك من ردها من العلماء، ثم يعقب بعد ذلك بقوله:" (ومن باب الاشارة في هذه القصة) وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى أي موتى القلوب بداء الجهل قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ أي ألم تعلم ذلك علما يقينا قالَ بَلى أعلم ذلك:

ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المشاهدة الخليل

وهو المشار إليه بقوله سبحانه: لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي الذي هو عرشك قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ إشارة إلى طيور الباطن التي في قفص الجسم، وهي أربعة من أطيار الغيب: العقل، والقلب، والنفس، والروح فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ أي ضمهن واذبحهن، فاذبح طير العقل بسكين المحبة على باب الملكوت، واذبح طير القلب بسكين الشوق على باب الجبروت، واذبح طير النفس بسكين العشق في ميادين الفردانية، واذبح طير الروح بسكين العجز في تيه عزة أسرار الربانية ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً فاجعل العقل على جبل العظمة حتى يتراكم عليه أنوار سلطنة الربوبية فيصير موصوفا بها ليدركني بي بعد فنائه في، واجعل القلب على جبل الكبرياء حتى ألبسه سناء قدسي فيتيه في بيداء التفكير منعوتا بصرف نور المحبة، واجعل النفس على جبل العزة حتى ألبسها نور العظمة لتصير مطمئنة عند جريان ربوبيتي عليها فلا تنازعني في العبودية ولا تطلب أوصاف الربوبية، واجعل الروح على جبل جمال الأزل حتى ألبسها نور النور وعز العز وقدس القدس لتكون منبسطة في السكر مطمئنة في الصحو عاشقة في الانبساط راسخة في التجليات ثُمَّ ادْعُهُنَّ ونادهنّ بصوت سر العشق

[1] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 263.

يَأْتِينَكَ سَعْياً إلى محض العبودية بجمال الأحدية وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ يعزك بعرفانك هذه المعاني واطلاعك على صفاته القديمة حَكِيمٌ في ظهوره بغرائب التجلي لأسرار باطنك، وقد يقال: أشار سبحانه بالأربعة من الطير إلى القوى الأربعة التي تمنع العبد عن مقام العيان وشهود الحياة الحقيقية، ووقع في أثر أنها كانت طاوسا، وديكا، وغرابا، وحمامة، ولعل الطاوس إشارة إلى العجب، والديك إلى الشهوة، والغراب إلى الحرص، والحمامة إلى حب الدنيا لإلفها الوكر والبرج، وفي أثر بدل الحمامة بطة، وفي آخر نسر، وكأن الأوّل إشارة إلى الشره الغالب، والثاني إلى طول الأمل، ومعنى فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ حينئذ ضمهنّ وأملهنّ إليك بضبطها ومنعها عن الخروج إلى طلب لذاتها والنزوع إلى مألوفاتها،

وفي الأثر أنه عليه الصلاة والسلام أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويخلط لحومها ودماءها بالدق ويحفظ رؤوسها عنده- أي يمنعها عن أفعالها ويزيل هيئاتها عن النفس ويقمع دواعيها وطبائعها وعاداتها بالرياضة ويبقي أصولها فيه- ثم أمر أن يجعل على كل من الجبال التي بحضرته وهي العناصر الأربعة التي هي أركان بدنه جزءا منهنّ وكأنه عليه الصلاة والسلام أمر بقمعها وإماتتها حتى لا يبقى إلا أصولها المركوزة في الوجود والمواد المعدة في طبائع العناصر التي هي فيه، وفي رواية أن الجبال كانت سبعة فعلى هذا يشير بها إلى الأعضاء السبعة التي هي أجزاء البدن، وفي أخرى أنها كانت عشرة وعليها ربما تكون إشارة إلى الحواس الظاهرة والباطنة، وأشار سبحانه بالأمر بالدعاء إلى أنه إذا كانت هاتيك الصفات حية بحياتها كانت غير منقادة وحشية ممتنعة عن قبول الأمر فإذا قتلت كانت حية بالحياة الحقيقية الموهومة بعد الفناء والمحو وهي حياة العبد وعند ذلك تكون مطيعة منقادة متى دعيت أتت سعيا وامتثلت طوعا وذلك هو الفوز العظيم.[1]

وما كان للألوسي أن يرتضي ما قاله في شأن سؤال إبراهيم عليه السلام أن يريه كيف يحي الموتى زاعما أنه المشهور، وما كان له أن ينزل أوصافها المذكورة، وهي كلها خرافات وأباطيل على معاني إشارية، فالمعاني الإشارية إنما تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين، وهي ادراكات أو الهامات يجدها العارف في طيّات نص قرآني أو حديث نبوي يرمي إلى معان دقيقة، لا في خرافة تجردت عن الحقيقة. [(2)]

ونبقى في قصة إبراهيم عليه السلام فبعد أن ذكر الإمام الألوسي الأقوال الواردة في ماهية الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام وتعقبها، نراه يعطيها بعدا آخر في التفسير وهو البعد الإشاري فقال في تفسيره لتلك الآية، ﴿وَإِذِ

---

(1) روح المعاني، الألوسي، 2/30-31.

(2) – انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 143.

﴿ إِبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿124﴾ ﴾

البقرة:124.

"ومن باب الإشارة والتأويل في الآيات السابقة إلى هنا» وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ أي بمراتب الروحانيات كالقلب والسر والروح والخفاء والوحدة والأحوال والمقامات التي يعبر بها على تلك المراتب. كالتسليم والتوكل والرضا وعلومها فَأَتَمَّهُنَّ بالسلوك إلى الله تعالى وفي الله تعالى حتى الفناء فيه".[1]

والسؤال المطروح ما الذي يجعل الألوسي يفترض صحتها ويجعلها من قبيل الرمز والإشارة وهو الذي قال: يا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام"[(2)].

والحق أن نزعة التصوف عند الألوسي أوقعته في مثل هذه الشطحة البعيدة.

خلاصة: تقويم هذا المسلك وآثاره التفسيرية.

من خلال المبحثين عرفنا أن التفسير الإشاري كما أشار إليه الألوسي في تفسيره: هي دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة" [(3)]

فهذه المعاني تتطابق مع الظواهر المرادة من الآيات القرآنية بوجه من الوجوه الشرعية[(4)]،فالتفسير الإشاري ليس مرفوضا مطلقا وإنما من العلماء من أجازوا الاتجاه الإشاري في التفسير ووضعوا له شروطا و ضوابط ليكون بعيدا عن تأويلات الباطنيين المنحرفين، فان توفرت هذه الشروط وتحققت هذه الضوابط كان مقبولا.

فالتفسير الإشاري لا يرتكز على مقدمات علمية بل يرتكز على مجاهدات رياضية، يأخذ الصوفي نفسه بها حتى يصل إلى درجة إيمانية تنكشف له فيها من سبل العبارات هذه الإشارات، وتتوالى على قلبه تحليل الآيات من المعاني الربانية، وأن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويراد منها أولا وقبل كل شيء ذلك المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره.

[(1)] روح المعاني، الألوسي، 390/1.

[(2)] –المصدر نفسه، 343/1.

[(3)] – روح المعاني، الألوسي، 7/1.

[(4)] – أصول التفسير وقواعده، العك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1999م، ص 206.

ومن بين التفاسير التي عنيت بهذا الجانب تفسير روح المعاني للألوسي كما ذكرنا ذلك في المبحث الثاني، وقد عيب عليه عنايته بكلام أهل التصوف في التفسير، فهو ينقل كلامهم الذي يجده في التفسير بعد ذكره للتفسير الظاهر للآيات، وقد سمى تفسيرهم تفسير أهل الإشارة.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام لماذا جمع الألوسي بين التفسير الإشاري والإسرائيليات، لأنه أحيانا لا يسلم بظاهرها ورغم ذلك يعطيها بعدا إشاريا في التفسير، وهو الذي قال يا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات والأباطيل .

وهو ما ذهب إليه الكثير من المفسرين أمثال الشوكاني حيث يرى أن رواية الإسرائيليات سبب للاضطراب في التفسير والتناقض بين السلف، حيث تجد كل مفسر يقول بقولٍ مختلف. إذ أن المنقول عنهم متناقض ويشتمل على مالا يعقل في الغالب، ومقصود بعض من أورد هذه المتناقضات هو التشكيك على المسلمين والتلاعب بهم. كما أن تفصيل تلك القصص ومعرفة فصولها من التكلف والفضول، ولهذا نهى الله عن سؤالنا أهل الكتاب عن تلك التفاصيل {ولا تستفت منهم أحداً}. وكذلك يرى أن ما نُقِلَ في التفسير من قصص السابقين الغريبة إنما هو مأخوذ عن بني إسرائيل وليس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا هي من كلام الصحابة. وهو يرى عدم الترخص برواية الإسرائيليات في التفسير. يقول رحمه الله: «فإن تَرَخَّصَ مُتَرَخِّصٍ بالرواية عنهم لمثل ما روي "حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" فليس ذلك فيما يتعلق في تفسير كتاب الله سبحانه بلا شك، بل فيما ذُكِرَ عنهم من القصص الواقعة لهم».

وعلى هذا النهج سار السعدي في تفسيره. فقال بعد تفسير الآية (74) من سورة البقرة: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤ ﴾ البقرة:174.

«واعلم أن كثيراً من المفسرين رحمهم الله قد أكثروا في حشوا تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونَزَّلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيراً لكتاب الله، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم: "حَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج". والذي أرى أنه –وإن جاز نقل أحاديثهم على وجهٍ تكون مفردة غير مقرونة ولا مُنَزَّلَةٍ على كتاب الله– فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.، ذلك أن مرتبتها كما قال صلى الله عليه

وسلم: "لا تُصدّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذّبوهم". فإذا كان مرتبتها أن تكون مشكوكاً فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به، والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة —التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها— معاني لكتاب الله مقطوعاً بها. ولا يسترِيب بهذا أحد. لكن بسبب الغفلة عن هذا، حصل ما حصل. والله الموفق».[1]

وكلامهما صحيحٌ رحمها الله. فما حاجتنا إلى اللجوء إلى كتبٍ حُرّفَ أكثرها؟ بل قد يكون في نقل الصحيح منها وإثباتها في التفسير، تزكيةٌ لذلك المصدر وتوثيقٌ له وتغريرٌ بالعامة ليعتمدوا على إسرائيليات غيرها لم تثبت صحتها. فإن إيراد هذه الرواية في هذا الموضع، يعني أنك تريد حمل الآية القرآنية عليها. وهذا يدل على تصديقك لها!

يقول الشيخ أحمد شاكر —رحمه الله— في "عمدة التفسير": «إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر. لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مُبَيِّن لمعنى قول الله سبحانه ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك. وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم، أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم. فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير والبيان؟!».[2]

ثم قال: «ومن أعظم الكلم في الدلالة على تنزيه القرآن العظيم عن هذه الأخبار الإسرائيلية، كلمة لابن عباس رواها البخاري في "صحيحه"، ونقلها عنه الحافظ ابن كثير عند تفسير الآية (79) من سورة البقرة﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿79﴾ ﴾ البقرة:79، قال ابن عباس: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله أحدث؟ تقرؤونه محضاً لم يشب. وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيّروه وكتبوا

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 1420، هـ -2000 م، 55/1.

(2) عمدة التفسير، أحمد شاكر،

بأيديهم الكتاب، وقالوا {هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً}. ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم!"[1]. وهذه الموعظة القوية الرائعة رواها البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه».

ولربما الذي حمل الإمام الألوسي على تفسير الإسرائيليات تسيرا إشاريا، هو تأثره بالمناخ الصوفي الذي ساد في عصره، و"انتشر انتشاراً واسعاً في زمن الدولة العثمانية، حتى أصبح ظاهرة عامة، وغدا لمعظم الناس آنئذ ارتباط بإحدى الطرق الصوفية، على نحو من الأنحاء، ولم يكن خافياً أن نظرية ابن عربي في وحدة الوجود كانت هي السمة الغالبة على التصوف في تلك الحقبة"

بل إن نظرة إلى شيوخ الألوسي تذهب بنا إلى ما هو وراء ذلك، فهو لم يكن مجرد متأثر بما ساد في عصره من ظاهرة التصوف، ولكنه انتمى إلى إحدى الطرق الصوفية، وهي الطريقة النقشبندية.

فهو يرجع للصوفية وينقل آراءهم ويعتبر أقوالهم، بل لقد ذكر في مقدمة تفسيره أن كلام السادة الصوفية في القرآن "من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان"[2]. فهو يبالغ في التأكيد على أن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً.

من الإنصاف أن نذكر أن تأثر الألوسي بالفكر الصوفي كان من باب تأثر العلماء ذوي البصر الثاقب، ففيما نراه ينظر للصوفية نظرة إجلال وإكبار وينقل عنهم ويقدمهم في فهم القرآن على غيرهم، كما مضى بيانه، فإننا لا نعدم في تفسيره وغيره من كتبه انتقاداً لبعض آرائهم، أو تنبيهاً على بدعهم، أو تحذيراً من سفاهات بعضهم.

والحق أن انتقاد الآلوسي للصوفية منصب على من يراهم من جهلتهم، ولا سيما متصوفة زمانه. وفي الأخير يمكن أن نلخص كلام الألوسي في التفسير الإشاري في عدة نقاط كما يلي:

-تكلم الألوسي عن القرآن وسعة معانيه فقال:" ماذا يصنع المنكر بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾يوسف:111.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، بَابُ لاَ يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنِ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا، ح رقم: 2685، 181/3.

[2] روح المعاني، الألوسي، 8/1

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿38﴾ ﴾ الأنعام:38، بل ما من حادثة ترسم بقلم القضاء في لوح الزمان إلا وفي القرآن العظيم إشارة إليها فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت." [1]

ولكن الشاطبي ذكر حول هدا الموضوع كلاما فيه الرد على ما ذكره الإمام الألوسي فقال ما نصه:" إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ تَجَاوَزُوا فِي الدَّعْوَى عَلَى الْقُرْآنِ الْحَدَّ، فَأَضَافُوا إِلَيْهِ كُلَّ عِلْمٍ يُذْكَرُ لِلْمُتَقَدِّمِينَ أَوِ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِنْ عُلُومِ الطَّبِيعِيَّاتِ، وَالتَّعَالِيمِ، وَالْمَنْطِقِ، وَعِلْمِ الْحُرُوفِ، وَجَمِيعِ مَا نَظَرَ فِيهِ النَّاظِرُونَ مِنْ هَذِهِ الْفُنُونِ وَأَشْبَاهِهَا، وَهَذَا إِذَا عَرَضْنَاهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَمْ يَصِحَّ، وَإِلَى هَذَا، فَإِنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ يَلِيهِمْ كَانُوا أَعْرَفَ بِالْقُرْآنِ وَبِعُلُومِهِ وَمَا أُودِعَ فِيهِ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ تَكَلَّمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْمُدَّعَى، سِوَى مَا تَقَدَّمَ، وَمَا ثَبَتَ فِيهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّكَالِيفِ، وَأَحْكَامِ الْآخِرَةِ، وَمَا يَلِي ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ خَوْضٌ وَنَظَرٌ، لَبَلَغَنَا مِنْهُ مَا يدلنا على أصل المسألة إلا أن لِكَ لَمْ يَكُنْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ عِنْدَهُمْ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُقْصَد فِيهِ تَقْرِيرٌ لِشَيْءٍ مِمَّا زَعَمُوا، نَعَمْ، تَضَمَّنَ عُلُومًا هِيَ مِنْ جِنْسِ عُلُومِ الْعَرَبِ، أَوْ مَا يَنْبَنِي عَلَى مَعْهُودِهَا مِمَّا يَتَعَجَّبُ4 مِنْهُ أُولُو الْأَلْبَابِ، وَلَا تَبْلُغُهُ إِدْرَاكَاتُ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ دُونَ الِاهْتِدَاءِ بِإِعْلَامِهِ وَالِاسْتِنَارَةِ بِنُورِهِ، أَمَا أَنَّ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ، فلا5. وَرُبَّمَا اسْتَدَلُّوا عَلَى دَعْوَاهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} وَقَوْلِهِ: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَبِفَوَاتِحِ السُّوَرِ وَهِيَ مِمَّا لَمْ يُعْهَدْ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَبِمَا نُقِلَ عَنِ النَّاسِ فِيهَا، وَرُبَّمَا حُكِيَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ أَشْيَاءُ.

فَأَمَّا الْآيَاتُ، فَالْمُرَادُ بِهَا عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ مَا يَتَعَلَّقُ بِحَالِ التَّكْلِيفِ وَالتَّعَبُّدِ، أَو الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهَا مَا يَقْتَضِي تَضَمُّنَهُ لِجَمِيعِ الْعُلُومِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. [2]

-أما قوله :" فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز للدائرة المحمدية ما هم عليه واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل لكثرة العوائق والعلائق إليه".[3] فقد عقب عليه الذهبي بقوله:" ومثل هذه الأقوال أشبه ما تكون بالإكراه لنا على قبول وجدانيات القوم وشطحاتهم مهما أوغلت في البُعْد والغرابة، وتوريط لنا بتسليم

---

[1] - المصدر نفسه، 8/1.

[2] – الموافقات، الشاطبي، 125/2-126.

[3] – روح المعاني، الألوسي، 9/1.

كل ما يقولون تحت تأثير ما لهم في نفوسنا من المكانة العلمية والدينية." [1]

[1] التفسير والمفسرون، الذهبي، 279/2.

الفصل الثالث:

اسرائيليات نقلها الألوسي وسخر منها

المبحث الأول: مدخل إلى السخرية.

المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات وأساليبه في السخرية ودلالته العلمية.

المبحث الثالث: تقويم هذ المسلك عند الإمام الألوسي.

تمهيد:

لاحظنا في الفصلين الأول والثاني أن الألوسي شديد النقد للإسرائيليات التي حشا بها كثير من المفسرين تفاسيرهم، فكان موقفه من هذه الروايات الباطلة موقف الناقد البصير، وقد تعددت أساليبه في ذلك، إما بالتعقيب عليها، أو انكار ظاهرها واعطائها بعدا آخر في التفسير وهو البعد الإشاري، أما هذا الفصل فهو يبحث عن أسلوب آخر من أساليب الألوسي في الرد على الروايات الإسرائيلية، ألا وهو أسلوب السخرية، إما بهذه المرويات أو برواتها، وذلك من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى السخرية.

المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات وأساليبه في السخرية ودلالته العلمية.

المبحث الثالث: تقويم هذ المسلك عند الإمام الألوسي.

المبحث الأول: مدخل إلى السخرية.

نزل القرآن الكريم بلسان العرب وبأساليبهم وقد ورد أسلوب السخرية فيه كما ورد في غيره من الكتب السماوية الأخرى. وقد وردت السخرية في القرآن الكريم بألفاظ مثل الهزء والاستخفاف والضحك والسخرية. إلاّ أن القرآن أضاف إليها من ألوان القوة والجد ما جعلها وسيلة لردع المجافين عن اتباع الحق والفطرة السليمة ومحاولة الأخذ بأيديهم إلى الصّراط السّويّ.

وقبل أن أتحدث عن أسلوب الإمام الألوسي في السخرية، لابد من التنبيه على وضع القرآن الكريم بالنسبة إليها يعني السخرية، لا من حيث احتوائه عليها فذلك أمر مفروغ منه، ولكن من حيث إن السخرية بالمعنى المفهوم قد ينظر إليها ممن ضاقت آفاق تفكيرهم بالقرآن على أنها لا تتفق مع إجلالهم للقرآن من حيث أنه كلام الله تعالى.

فجاء هذا المبحث ليتناول مفهوم السخرية وموضوعاتها، ثم خصائص السخرية عند الإمام الألوسي وأغراضها

المطلب الأول: مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح.

1_ لغة.

جاء في القاموس المحيط: " سَخِرَ منه وبه، كفَرِحَ، سَخْراً وسَخَراً وسُخْرَةً ومَسْخَراً وسُخْراً وسُخُراً: هَزِئَ، كاسْتَسْخَرَ. والاسْمُ: السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ [1].

وهي لفظة تدل على أسلوب في التعبير يثير الضحك والاستهزاء ممن يكون موضع السخرية، فيقال: سَخِرْتُ مِنْهُ وسَخِرْتُ بِهِ، وضَحِكْتُ مِنْهُ وَضَحِكْتُ بِهِ، وهَزِئْتُ مِنْهُ وهَزِئْتُ بِهِ" [2]، وسخرت منه

[1] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، ص405.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 352/4.

واستسخرت، واتخذوه سخريّا. والسخرة: الضحكة ورجل سُخَرَة يسخر بالناس، وسُخرَةٌ يُسخرُ منه، وكذلك سُخْريّ، وسُخْريّةٌ، من ذكره ضمها[1].

قال ابن فارس: (سخر) السين والخاء والراء أصلٌ مطّرد مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال. من ذلك قولنا سَخَّر الله عزَّ وجَلَّ الشيء، وذلك إذا ذَلَّله لأمره وإرادته.

قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ الجاثية:13. ويقال رجل سُخْرةٌ: يُسَخَّر في العمل، وسُخْرةٌ أيضاً، إذا كان يُسْخَر منه. فإن كان هو يفعل ذلك قلت سُخَرَة، بفتح الخاء والراء. ويقال سُفُنٌ سواخِرُ مَوَاخِرُ. فالسَّواخر: المطِيعة الطيِّبة الرِّيح. والمواخر: التي تمخَر الماءَ تشُقّه.

ومن الباب: سَخِرت منه، إذا هزئت به. ولا يزالون يقولون: سخِرت به، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ ﴾هود:38. [2]

أما ابن منظور فقال: "سخر: سَخِرَ مِنْهُ وَبِهِ سَخْراً وسَخَراً ومَسْخَراً وسُخْراً، بِالضَّمِّ، وسُخْرَةً وسِخْرِيّاً وسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّة: هَزِئَ بِهِ".[3]

فالسخرية هنا اسم بمعنى الهزء والإذلال، لكن أبو هلال العسكري ميّز السخرية فقال: أن الانسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه والعبارة من اللفظين تدل عن صحة ما قلناه وذلك أنك تقول استهزأت به فتعدى الفعل منك بالباء والباء للإلصاق كأنك ألصقت به استهزاء من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله، وتقول سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله كما تقول تعجبت منه فيدل ذلك

[1] لسان العرب، ابن منظور،353/4.

[2] –معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 144/3.

[3] – لسان العرب، ابن منظور، 352/4.

على فعل وقع التعجب من أجله[1]

2_ اصطلاحا:

السخرية كما وردت في الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي: وَالسُّخْرِيَةُ الِاسْتِحْقَارُ وَالِاسْتِهَانَةُ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ يَوْمَ يَضْحَكُ مِنْهُ ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْمُحَاكَاةِ بِالْفِعْلِ أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْإِشَارَةِ أَوْ الْإِيمَاءِ أَوْ الضَّحِكِ عَلَى كَلَامِهِ إذَا تَخَبَّطَ فِيهِ أَوْ غَلَطَ أَوْ عَلَى صَنْعَتِهِ أَوْ قَبِيحِ صُورَتِهِ [2]

وهو تقريبا ما قاله محمد جمال الدين القاسمي في معنى السخرية فقال ما نصه:" معنى السخرية الِاسْتِهَانَةُ وَالتَّحْقِيرُ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، عَلَى وَجْهٍ يُضْحَكُ مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِالْمُحَاكَاةِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْإِشَارَةِ وَالْإِيمَاءِ. وَمَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى اسْتِحْقَارِ الْغَيْرِ، وَالضَّحِكِ عَلَيْهِ، وَالِاسْتِهَانَةِ بِهِ، وَالِاسْتِصْغَارِ لَهُ، وَعَلَيْهِ نَبَّهَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات: 11.

أَيْ لَا تَسْتَحْقِرْهُ اسْتِصْغَارًا؛ فَلَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ، وَهَذَا إِنَّمَا يَحْرُمُ فِيهِ حَقُّ مَنْ يَتَأَذَّى بِهِ، فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ مَسْخَرَةً، وَرُبَّمَا فَرِحَ مِنْ أَنْ يُسْخَرَ بِهِ – كَانَتِ السُّخْرِيَةُ فِي حَقِّهِ مِنْ جُمْلَةِ الْمَرَحِ، وَقَدْ سَبَقَ مَا يُذَمُّ مِنْهُ وَمَا يُمْدَحُ، وَإِنَّمَا الْمُحَرَّمُ اسْتِصْغَارٌ يَتَأَذَّى بِهِ الْمُسْتَهْزَأُ بِهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّحْقِيرِ وَالتَّهَاوُنِ، وَذَلِكَ تَارَةً بِأَنْ يَضْحَكَ عَلَى كَلَامِهِ إِذَا تَخَبَّطَ فِيهِ وَلَمْ يَنْتَظِمْ، أَوْ عَلَى أَفْعَالِهِ إِذَا كَانَتْ مُشَوَّشَةً، كَالضَّحِكِ عَلَى حِفْظِهِ، وَعَلَى صَنْعَتِهِ، أَوْ عَلَى صُورَتِهِ وَخِلْقَتِهِ لِعَيْبٍ فِيهِ، فَالضَّحِكُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي السُّخْرِيَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا. [3]

---

[1] – الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)/ ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر
ص 254.

[2] – الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، دار الفكر، ط1، 1407هـ – 1987م ، 268/2.

[3] – موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، ت: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، 1415 هـ – 1995 م ، ص 193.

أما عند الفخر الرازي فهي: فالسخرية هي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته[1]

ويقول الغزالي :ومعنى السخرية :الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء [2]

فالسخرية إذن ؛ أسلوب عدائي مصوغ بروح الفكاهة [3]

ولقد اعتمد الألوسي تعريف الغزالي للسخرية في تعريف الاستهزاء ؛ قال الألوسي : " وذكر حجة الإسلام الغزالي أن الاستهزاء : الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول والإشارة والإيماء [4]

علماً بأن هذا القول هو قول الغزالي في السخرية، ولكن الألوسي جعله في الاستهزاء؛ لأن السخرية والاستهزاء يؤديان معنى متقارباً.

والسخرية في مفهومها البلاغي تعني: "طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل "ما أكرمك" ويقال "هي التعبير عن تحسّر الشخص على نفسه، كقول البائس "ما أسعدني"([5]). وعرفتها سوزان عكاوي بأنها " الهُزْء بشيء ما، لا ينسجم مع القناعة العقلية، ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرْفِ الفرد والجماعة([6]).

ومما تقدم نستطيع أن نستخلص معنى السخرية الاصطلاحي وهو الاستهزاء بالآخر بقول او فعل أو حركة وبهذا يكون المعنى هو نفسه المعنى اللغوي، ولكن تبقى السخرية طريقة من طرق التعبير يستعمل فيه الشخص أساليب تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده حقيقة.

---

[1] – مفاتيح الغيب، الرازي، 113/28.

[2] – إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت، د ط، د **ت**، ص 277.

[3] – أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، حفني ، ص 15 .

[4] – روح المعاني: الألوسي، 146/1.

[5] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص112، مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب،1974، ص24.

[6] سوزان عكاوي: السخرية في مسرح أنطون غندور ، ص24.

المطلب الثاني_ السخرية والألفاظ المشتركة معها في الحكم:

وردت السخرية بألفاظ كثيرة بمعناها، فلقد ورد بمعنى السخرية كل من:

الفرق بين السخرية والهزء

تغاضى بعض العلماء عن الفرق الدقيق بين السخرية والاستهزاء الذي هو ارتياد الهزء فقال: إن السخرية والاستهزاء معناهما واحد وعلى ذلك فسر كثيرون: السخرية بالاستهزاء .

ولكن الواقع اللغوي وتأمل ما ورد من ذلك في القرآن الكريم يشيران إلى وجود نوع من الفرق بينهما، حتى وإن كان هذا الفرق قد يتناسى أحيانا فيستعمل أحدهما في المعنى الذي يستعمل فيه الآخر، ويتمثل هذا الفرق في أن الهزء: هو إظهار الجد وإخفاء الهزل فيه، أي أنه يكون بالقول المصحوب بسوء النية، ولا يشترط فيه أن يسبقه فعل من أجله يستهزأ بصاحبه من أجل ذلك الفعل، أما السخرية فإنها تكون بالفعل أو بالإشارة.

وتكون بالقول ، ويسبقها في العادة فعل من أجله يسخر بصاحبه، ويتلخص من ذلك أن بينهما فرقا من جهتين : الأولى السخرية تكون بالفعل وبالقول، والهزء لا يكون إلا بالقول، الثانية: أن السخرية يسبقها عمل من أجله يسخر بصاحبه، أما الاستهزاء فلا يسبقه ذلك [1]

الهمز واللمز من السخرية

قال القرطبي: قال سفيان الثوري: الهمزة: الذي يهمز بلسانه، واللمزة: الذي يلمز بعينيه، وقال ابن كيسان: الهمزة الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ واللمزة: الذي يكسر عينه على جليسه، ويشير بعينه ورأسه وبحاجبيه [2](سخرية به) .

ويقول يحيى المعلمي: الهمز: هو السخرية من الناس بالإشارة كتحريك اليد قرب الرأس إشارة إلى الوصف بالجنون، أو الوغض بالعين رمزا للاستخفاف، أو نحو ذلك من الحركات واللمز: هو السخرية من الناس بالقول، كتسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه أو مرض، أو اتهامه بخليقة سيئة، أو

---

[1] –نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ط4،د ت، 10 /4602.

[2] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 183/20.

التعريض بذلك[1]

التنابز بالألقاب من السخرية

قال الطبري- رحمه الله تعالى- التنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعم الله بنهيه ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، وغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها[2] ، ولما كانت آية السخرية...﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿11﴾ ﴾ .الحجرات:11، فيما يقوله أنس وابن زيد في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن صفية بالقصر وقيل: نزلت في عائشة- رضي الله عنها أشارت بيدها إلى صفية، (قائلة) يا نبي الله إنها لقصيرة، وقال عكرمة وابن عباس أن صفية بنت حيي قالت: يا رسول الله: إن النساء يعيرنني ويقلن لي: يا يهودية.. إلخ الحديث.، كل ذلك يدل على أن التنابز بالألقاب إنما هو داخل في مفهوم السخرية، كما دخل فيها مفهوم الهمز واللمز. ومن ثم يكون ذكر اللمز والتنابز بعد ذكر السخرية من قبيل ذكر الخاص بعد العام، اهتماما به، ونظير ذلك قول الله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿68﴾ ﴾ الرحمان:68، إذ النخل والرمان من الفاكهة أيضا.

التهكم والتعيير

المراد بالتهكم: ما كان ظاهره جدا وباطنه هزلا، يقول الكفوي: ولا تخلو ألفاظ التهكم من لفظ من الألفاظ الدالة على الذم أو لفظة معناها الهجو [3]

ومن ثم كان التهكم من السخرية، أما التعيير بالفقر أو الذنب أو العلة أو ما شابه ذلك فقد نصوا على أنه من السخرية، يقول الإمام الطبري: «عم الله بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من

---

[1] – مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، المعلمي، ص333.

[2] – جامع البيان ، الطبري، 302/22.

[3] –الكليات ، للكفوي ، 2/ 87.

بعض جميع معاني السخرية، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك» [1]

المطلب الثالث:_ وسائل السخرية وأساليبها:

للسخرية أساليب كثيرة تتنوع تبعاً لتنوع الموضوعات التي يُسخر منها([2]) ولعل أشهر هذه الأساليب:

أولاً: الرد بالمثل: وهو قائم على التبادل، وكثيراً ما يستخدم للفكاهة والضحك لمجرد التسلية، والردّ يكون أكثر سخرية وأشد لذعاً، وقد يكون بدهياً.

ثانياً: اللعب بالألفاظ واللعب بالمعاني، ومن أنواعها الكناية والتورية والتعريض والقلب([3]).

ثالثاً: الهزل الذي يراد به الجد، وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج عن ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون اللائق بالحال، ومن شواهده قول أبي العتاهية [4]

أرقيك أرقيك بسم الله أرقيكا مِن بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفّك إلا من يناولها ولا عدوّك إلاّ مَن يرجّيكا

رابعاً: التبشير في موضع الإنذار، أو الوعد في مقام الوعيد، كقوله تعالى﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿138﴾ ﴾النساء:138،"بشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً" وكقول ابن الرومي([5]):

فيا له من عملٍ صالحٍ يرفعه الله إلى أسفلِ

خامساً: المواربة [1] وهي أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر فيه بسببه، وتوجه إليه المؤاخذة فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بذكائه وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك

---

(1) – جامع البيان، الطبري، 26 /83.

(2) حسين خريوش: أدب الفكاهة الأندلسي، اربد، 1982م، ص4.

(3) المصدر نفسه ، ص43.

(4)خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: 837هـ)، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروتالطبعة: الطبعة الأخيرة 2004م، ص69.

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس في قوله: وقد علمت سلمى وإن كانَ بعلُها بأنّ الفتى يهذي وليس بفعّالِ. انظر الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، ص69.

(5) ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأدب ، ص98.

المؤاخذة، إما بتحريف كلمة أو تصحيفها، أو بزيادة أو نقص، أو غير ذلك، ومنها قول أبي نواس في خالصة جارية الرّشيد هاجياً لها[2]

لقد ضاعَ شعري على بابكُمْ كما ضاعَ حليٌ على خالصة

فلما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وتهدده بسببه، فقال: لم أقل إلا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء حليٌ على خالصة

فاستحسن الرشيد مواربته، وقال بعض مَن حضر: هذا بيتٌ قُلعت عيناه فأبصر.

سادساً: المبالغة التي تعني الإفراط في الوصف وتجسيم الصورة، أو العيب المقصود بغرض السخرية([3]).

المطلب الرابع: مواضع السخرية في القرآن الكريم.

وردت السخرية بنوعيها اللفظية والمعنوية في القرآن الكريم، واختلفت باختلاف السياقات والأمم والأشخاص التي وجهت نحوها تلك السخرية، فلقد وردت في مواقف الأمم السابقة مع رسلهم، ووجهت نحو المشركين، اليهود، المنافقين وغيرهم من أعداء الدين.

أما السخرية في مواقف الأنبياء مع أقوامهم فتمثلت في السخرية من نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب.... عليهم جميعا الصلاة والسلام.

نوح عليه السلام. مكث نوح عليه السلام في دعوته لقومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، دعاهم بشتى وسائل وطرقالدعوة في الليل والنهار سرًا وعلانية، فرادى وجماعات، فقوبل بالسخرية والاستهزاء كقوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾﴾ هود:38.

---

(1) المواربة: مشتقة من الأرب، وهو الحاجة، لكن ذكر ابن أبي الإصبع أنها مشتقة من ورب العرق، (بفتح الواو والراء) إذا فسد، فهو ورب (بكسر الراء) كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما بدأه من تأويل باطنه. الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، ص141.

(2) المصدر نفسه، ص141.

(3) حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص48.

والسخرية من هود كقوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿53﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿54﴾ ﴾ . هود:38.

والسخرية من صالح عند قوله تعالى:﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿153﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿154﴾ ﴾ الشعراء:154.

وسخرية إبراهيم من الأصنام كقوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿91﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿92﴾ ﴾ الصافات:91-92.

والسخرية من لوط: قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿56﴾ ﴾ النمل:56.

والسخرية من شعيب كقوله تعالى﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿87﴾ ﴾ هود:87.

وأما السخرية من موسى كقوله تعالى على لسان فرعون:﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿13﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿14﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿15﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿16﴾ ﴾ الطور:13-16.

المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات وأساليب الألوسي في السخرية ودلالته العلمية.

المطلب الأول: قيمة هذه المرويات.

سنكتفي ببعض النماذج طلبا للاختصار ولتوضيح الصورة للقارئ.

1_ إسرائيليات وخرافات في بني اسرائيل:

روى الألوسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿159﴾﴾ الأعراف:159.

رواية خرافية عن جماعة صالحين من قوم موسى، ثبتوا عن الحق ويدعون إليه، فقد روى في هؤلاء القوم فقال:" فقد أخرج ابن جرير وغيره عن ابن جريج أنه قال : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله تعالى لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء يستقبلون قبلتنا وإليهم الإشارة كما قال ابن عباس بقوله تعالى : وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وفر وعد الآخرة بنزول عيسى عليه السلام وقال : إنهم ساروا في السرب سنة ونصفا "[1]

وقال البغوي في تفسيره: قال الكلبي والضحاك والربيع: هم قوم خلف الصين بأقصى الشرق على نهر مجرى الرمل يُسمى نهر الأرداف، ليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يُمطرون بالليل ويصحون بالنهار، ويزرعون لا يصل إليهم منا أحد، وهم على دين الحق. وذكر أن جبريل –عليه السلام– ذهب للنبي –صلى الله عليه وسلم– ليلة أُسري به إليهم فكلمهم، فقال لهم جبريل: هل تعرفون من تكلمون؟ قالوا: لا، فقال: لهم هذا محمد النبي الأمي فآمنوا به، فقالوا: يا رسول الله إن موسى أوصانا أن من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه مني السلام، فردّ النبي –صلى الله عليه وسلم– على موسى وعليهم، ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة، وأمرهم بالصلاة والزكاة، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، وكانوا يسبتون –أي: يعظمون السبت كاليهود– فأمرهم أن يجمعوا –أي: يعظموا يوم الجمعة– ويتركوا السبت، وقيل: هم الذين أسلموا من اليهود في زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– والأول أصح. [2]

وهذا على كل حال من خرافات بني إسرائيل ولا محالة، والعجب من الإمام الألوسي وغيره من

---

[1] – روح المعاني: الألوسي، 84/9.

[2] – معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ،: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط1، 1420 هـ، **240/2**.

المفسرين أمثال البغوي أن يجعلوا هذه الأكاذيب أصح من القول الآخر الذي هو أجدى بالقبول وأولى بالصحة، ونحن لا نشك في أن ابن جريج وغيره ممن رَوَوْا ذلك إنما أخذوه عن أهل الكتاب الذين أسلموا، ولا يمكن أبدًا أن يكون متلقى عن المعصوم –صلى الله عليه وسلم. [1]

ووردت هذه الروايات الغريبة أبو حيان فقال: وما روي عن ابن عباس والسدي وابن جريج أنهم قوم اغتربوا من بني إسرائيل ودخلوا سرباً مشوا فيه سنة ونصفاً تحت الأرض حتى خرجوا وراء الصين فهم هناك يقيمون الشرع في حكايات طويلة ذكرها الزمخشري وصاحب التحرير والتحبير يوقف عليها هناك لعله لا يصح وفي قوله: ومن قوم موسى إشارة إلى التقليل وأنّ معظمهم لا يهدي بالحق ولا يعدل به وهم إلى الآن، كذلك دخل في الإسلام من النصارى عالم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وأما اليهود فقليل من آمن منهم. [2]

وقد اعجبني ما قاله الدكتور أبو شهبة فقال: أما ما ذكروه: فليس هناك ما يشهد له من عقل، ولا نقل صحيح، بل هو يخالف الواقع الملموس، والمشاهد المتيقن، وقد أصبحت الصين وما وراءها معلوما كل شبر فيها، فأين هم؟ ثم ما هذا النهر من الشهد؟! وما هذا النهر من الرمل؟! وأين هما؟! ثم أي فائدة تعود على الإسلام والمسلمين من التمسك بهذه الروايات التي لا خطام لها، ولا زمام؟! وماذا يكون موقف الداعية إلى الإسلام في هذا العصر الذي نعيش فيه، إذا انتصر لمثل هذه المرويات الخرافية الباطلة ؟! إن هذه الروايات لو صحت أسانيدها لكان لها بسبب مخالفتها للمعقول، والمشاهد الملموس ما يجعلنا في حل من عدم قبولها فكيف وأسانيدها ضعيفة واهية ؟! وقد قلت غير مرة: إن كونها صحيحة السند فرضا لا ينافي كونها من الإسرائيليات. . [3]

2– الإسرائيليات في قصة الذي انسلخ من آيات الله.

ذكر الإمام الألوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ ﴾ الأعراف:175،أخبارا عجيبة وروايات واهية لا

[1] – أنظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص

[2] – البحر المحيط، أبي حيان، 329/4.

[3] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، رمزي نعناعة، ص

يصدقها عقل ولا نقل، فقد ذكر تفصيلات لقصة هذا الرجل الذي انسلخ من آيات الله، فذكر اسمه واسم أبيه ووطنه وجنسه فقال: " وهو كما روى ابن مردويه وغيره من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلعم بن باعوراء وفي لفظ بلعام بن باعر وكان من الكنعانيين وفي رواية عنه وعن أبي طلحة أنه من بني إسرائيل وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب أنه أمية بن أبي الصلت وأخرج أبو الشيخ عن الحبر أنه رجل من بني إسرائيل له زوجة تدعى البسوس وفي رواية أخرى أخرجها ابن أبي حاتم عنه أنه النعمان بن صيفي الراهب" [1].

وأما قصته فقد ذكرها الألوسي فقال: وكيفية ذلك على القول بأنه بلعام أن موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين أتى قوم بلعام إليه وكان عنده اسم الله تعالى الأعظم فقالوا له : إن موسى عليه الصلاة و السلام رجل حديد وإن معه جنودا كثيرة وإنه قد جاء ليخرجنا من أرضنا فادع الله تعالى أن يرده عنا فقال : ويلكم نبي الله تعالى ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله تعالى ما أعلم وإني إن فعلت ذهبت دنياي وآخرتي فألحوا عليه فقال : حتى أوامر ربي فأتى في المنام وقيل له : لا تفعل فأخبر قومه فأهدوا له هدية فقبلها ولم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فجعل يدعو على موسى عليه الصلاة السلام وقومه إلا أن الله تعالى جعل يصرف لسانه إلى الدعاء على قومه نفسه فقالوا له : يا بلعام أتدري ما تصنع إنك تدعو علينا فقال : هذا أمر قد غلب الله تعالى عليه فاندلع لسانه ووقع على صدره فقال : يا قوم قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة جملوا النساء وأرسلوهن وأمروهن أن لا يمنعن أنفسهن فإن القوم سفر وإن الله سبحانه وتعالى يبغض الزنا وإن هم وقعوا فيه هلكوا ففعلوا ذلك فافتتن زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون ابن يعقون بامرأة منهن تسمى كستى بنت صور فنهاه موسى عليه السلام عن الفاحشة فأبى وأدخلها قبته وزنا بها فوقع فيهم الطاعون حتى هلك منهم سبعون ألفا ولم يرتفع حتى قتلهما فنحاص بن العيزار بن هرون وكان غائبا أول الأمر

وعن مقاتل أن ملك البلقاء قال له : ادع الله تعالى على موسى عليه السلام فقال : إنه من أهل ديني ولا أدعو عليه فنصب له خشبة ليصلبه عليها فدعا بالاسم الأعظم أن لا يدخل الله تعالى

[1] – روح المعاني، الأوسي، 112/9.

موسى عليه السلام المدينة فاستجيب له ووقع بنو إسرائيل في التيه فقال موسى : يا رب بأي ذنب هذا فقال سبحانه وتعالى : بدعاء بلعام فقال : رب كما سمعت دعاؤه علي فاسمع دعائي عليه فدعا الله جل شأنه أن ينزع عنه الاسم الأعظم والإيمان فنزع الله تعالى عنه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء"[1]

هذا ما أورده الإمام الألوسي في قصة الذي انسلخ من آيات الله، وكلها روايات خرافية وأباطيل، لأنها لم يبينها القرآن الكريم ولا الحديث الصحيح، وهي من قصص السابقين، فلا يجوز الخوض في تفصيلات تلك القصص.

هذا وقد رفض كثير من المفسرين هذه التفصيلات فقال صاحب تفسير المنار: " وهذا الذي آتاه الله آياته من مبهمات القرآن لم يبينها الله ولا رسوله في حديث صحيح عن اسمه ولا جنسه ولا وطنه، لأن هذه الأشياء لا دخل لها مما أنزل الله تعالى الآيات لبيانه".[2]

وقال صاحب التفسير الكاشف: " أما الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها فلا يعرف من هو؟ ولا ندخل في شيء ليس في القرآن ولا السنة المتواترة نص عليه، ولكن القصاصين وأكثر الفسرين أو الكثير منهم قالوا: إن اسم الرجل بلعام بن بناعور، وأنه كان على دين موسى وعالما بأحكامه ثم ارتد، ونحن ننظر إلى هذا النقل وإلى غيره بحذر ولا نطمئن إلا إلى النص القرآني".[3]

وأورد سيد قطب رأيا في ذلك فقال:" وبعد.. فهل هو نبأ يتلى؟ أم أنه مثل يضرب في صورة النبأ لأنه يقع كثيراً. فهو من هذا الجانب خبر يروى؟

تذكر بعض الروايات أنه نبأ رجل كان صالحاً في فلسطين – قبل دخول بني إسرائيل – وتروي بالتفصيل الطويل قصة انحرافه وانهياره؛ على نحو لا يأمن الذي تمرس بالإسرائيليات الكثيرة المدسوسة في كتب التفاسير، أن يكون واحدة منها؛ ولا يطمئن على الأقل لكل تفصيلاته التي ورد فيها؛ ثم إن في هذه الروايات من الاختلاف والاضطراب ما يدعو إلى زيادة الحذر.. فقد روي أن الرجل من بني

---

[1] – روح المعاني، 9 الألوسي، /112_113.

[2] – تفسير المنار، 9 رشيد رضا، /405.

[3] – التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، 421/3.

إسرائيل (بلعام بن باعوراء)، وروي أنه كان من أهل فلسطين الجبابرة. وروي أنه كان من العرب (أمية بن الصلت). وروي أنه كان من المعاصرين لبعثه الرسول – صلى الله عليه وسلم – (أبو عامر الفاسق) وروي أنه كان معاصراً لموسى عليه السلام. وروي أنه كان بعده على عهد يوشع بن نون الذي حارب الجبارين ببني إسرائيل بعد تيه الأربعين سنة على إثر رفض بني إسرائيل الدخول، وقولهم لموسى – عليه السلام – ما حكاه القرآن الكريم: {فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون} كذلك روي في تفسير الآيات التي أعطيها أنه كان (اسم الله العظيم) الذي يدعو به فيجاب؛ كما روي أنه كتاب منزل وأنه كان نبياً . . ثم اختلفت تفصيلات النبأ بعد ذلك اختلافات شتى.

لذلك رأينا – على منهجنا في ظلال القرآن – ألا ندخل في شيء من هذا كله. بما أنه ليس في النص القرآني منه شيء. ولم يرد من المرفوع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنه شيء. وأن نأخذ من النبأ ما وراءه [1]

3_ الإسرائيليات فيما نسب إلى آدم عيه السلام من قول الشعر:

إن الإسرائيليات لم تترك شيئا إلا اتت عليه بخبثها وشرها، فلم تترك نبيا ولا قصصا في القرآن إلا وحاولت تشويه صورته ومن ذلك ما نسب إلى ابي البشرية من قول الشعر.

يقول الإمام الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ

[1] – في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17، – 1412 هـ، 3/277_278.

كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿31﴾ ﴾ المائدة:27-31.

" إن آدم عليه السلام لما قتل أحد بنيه الآخر مكث مائة عام لا يضحك حزنا عليه فأتى على رأس المائة فقيل له حياك الله تعالى وبياك وبشر بغلام فعند ذلك ضحك".[1]

وكذلك أخرج ابن جرير عن على كرم الله تعالى وجهه قال: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا

سلمة، عن غياث بن إبراهيم،[2] عن أبي إسحاق الهمداني قال، قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لما قتل ابن آدم عليه السلام أخاه بكى آدم عليه السلام ورثاه بشعر [3] فقال آدم:

تَغَيَرَتِ الْبِلادُ وَمَنْ عَلَيْهَا... فَلَوْنُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ... وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

فأجيب آدم عليه السلام:

أَبَا هَابِيلَ قَدْ قُتِلا جَمِيعًا... وَصَارَ الْحَيُّ كَالْمَيْتِ الذَّبِيحِ

وَجَاءَ بِشِرَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهَا... عَلَى خَوْفٍ، فَجَاءَ بِهَا يَصِيحُ[4]

قال السيوطي: وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال: لما قتل ابن آدم آخاه قال آدم –عليه السلام ... وذكر البيتين السابقين باختلاف قليل ... فأجابه إبليس –عليه اللعنة–:

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 115/6.

[2] – هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي، يكنى أبا عبد الرحمان، قال فيه أبو داود كذاب وقال مرة ليس بثقة ولا مأمون وقال يحي بن معين مرة– كذاب خبيث، ذهب حديثه ، ولا يعرف صحيح حديثه من غيره ،وقال الجوزجاني كان فيما سمعت غير واحد يقول يضع= الحديث وقال البخاري تركوه، وقال بن عدي بين الأمر في الضعف وأحاديثه كلها شبه الموضوع وذكره العقيلي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء، قال خالد بن الهياج سمعت أبي يقول رأيت غياث بن إبراهيم ولو طار على رأسه غراب لجاء فيه بحديث وقال انه كان كذابا يضع الحديث من ذات نفسه ينظر ترجمته في: العسقلاني(ابن حجر)،لسان الميزان،ج 4 ،ص 318 ،وابن الجوزي(أبو الفرج)،التحقيق في أحاديث الخلاف،ج1 ،تحقيق:مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية بيروت – 1، 1415هـ،ص 185 ،والحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج 7 ،ص5

[3] –روح المعاني، الألوسي، 115/6.

[4] – جامع البيان، الطبري، 209/10_210.

تنحَّ عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

وكنتَ بها وزوجك في رخاء ... وقلبك من أذى الدنيا مريح

فما انفك مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح[1]

فمتى تغيرت على آدم الأرض وهو أول من سكنها، ثم إن هذا الشعر في نفسه ليس جيدا، وآثار الوضع فيه بينة، والآفة فيه غياث بن ابراهيم النخعي، وقد اتهمه معظم المحققين بالكذب، ثم إن الأبيات ولا تخلوا من العيوب في الوزن والإقواء[2].

فحاشا أن يقول مثل هذا الشعر من علمه الله الأسماء كلها، وما الشعر الذي ذكروه إلا منحول مختلق؛ فالأنبياء لا يقولون الشعر، وصدق الزمخشري حيث قال[3] : روي أن آدم مكث بعد قتل ابنه مائة سنة لا يضحك، وأنه رثاه بشعر –وهو كذب بحت– وما الشعر إلا منحول ملحون، وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر.

وقد قال الله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿69﴾ ﴾ يس:69.

وقال الرازي في تفسيره تأييدا لقول الزمخشري: " وصدق صاحب (الكشاف) فيما قال فإن ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق بالحمقى من المعلمين فكيف ينسب إلى من جعل الله علمه حجة على الملائكة" [4]

وقال ابن كثير: وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته،

---

[1] – الدر المنثور، السيوطي، 64/63.

[2] – القواء من عيوب الشعر وهو الإكفاء، وذلك أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة، وهو في شعر الأعراب– كثير، ودو ن الفحول من الشعراء، ويقال سمي إقواء لأنه نقص من عروضه قوة فيكون مثلا(فعولن)في الكامل، ويكون في الضرب(متفاعلن)، فيبد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال(أقوى في العروض)أي :أذهب قوته. ينظر : مطلوب(أحمد)،معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1 – ، 2001م، ص99

[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، – 1407 هـ، 660/1.

[4] – مفاتيح الغيب، الرازي، 165/11.

فألفه بعضهم إلى هذا، وفيه أقوال والله أعلم. [1]

ويعضد هذا القول ما قاله أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: والحق أنه شعر في غاية الركاكة، والأشبه أن يكون هذا الشعر من اختلاق إسرائيلي ليس له من العربية إلا حظ قليل، أو قصاص يريد أن يستولي على قلوب الناس بمثل هذا الهراء [2]

وقد نبه أبو العلاء المعري على ذلك في رسالة الغفران فيقول: إنَّ هذا القول حقٌّ، وما نطقه إلاّ بعض الحكماء، ولكنِّي لم أسمع به حتى السّاعة"، ثم يواصل فيقول: وإنَّما نظمه بعض الفارغين، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله! كذبتم على خالقكم وربَّكم، ثمَّ على آدم أبيكم، ثمَّ على حوُّاء أمِّكم، وكذب بعضكم على بعض، ومآلكم في ذلك الأرض. [3]

إن مثل هذه الأخبار الدخيلة لا تفسد على الناس أمر دينهم، وتحجب عنهم أنواره وحسب، وإنما تنسحب على لغتهم، وعلى التأصيل لأولياتها، فقد اغتر بعضهم بمثل هذه الأباطيل فراح ينسب أولية قول الشعر لآدم، كما في الخبر الذي يروى عن مقاتل بن سليمان والذي ينسبه إل ابن عباس رضي الله عنهما أن آدم هو أول من قال الشعر وهو ما يفهم من قول ابن دريد(ت 321 هـ)حين اعتبر أن آدم عليه السلام أول من جاء بالإقواء في الشعر وذكر الأبيات السابقة.

4_ الإسرائيليات في قصة سليمان مع واد النمل.

إن قصة سيدنا سليمان مع النمل أخذت حيزا كبيرا من سورة النمل، لما لها العديد من الدلالات والمعاني المستنبطة من المشهد ذلك.

وأحداث القصة استهوت عشاق الحكايات والأساطير، فراحوا ينسجون حولها كثير من الافتراءات التي

---

[1] –، قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة ط1، 1388 هـ - 1968 م،60/1.

[2] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص184.

[3] – رسالة الغفران، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: 449هـ)، مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) – مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، ط1، 1325 هـ - 1907 م ص44.

لا تستند إلى أي دليل ولا يرتضيها العقل .وهي من أكثر القصص التي نسجت حولها الروايات الإسرائيلية

ولقد تم الخوض في اسم النملة وفي حجمها، وشكلها و ذكر أم أنثى، كما فعل الكثير من المفسرين أمثال الإمام الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ النمل:18.فقال: " وبالغ بعض القصاص في كبرها ولا يصح له مستند وفي بعض الآثار أنها كانت عرجاء واسمها طاخية وقيل : جرمي[1]

وهذا كله من قبيل التفصيلات التي لا اهمية لها بالمطلق، وإلا لكان القرآن الكريم سباقا لذكر تفاصيل تلك النملة.

هذا وقد نبه الكثير من المفسرين إلى بطلان تلك الروايات فقال القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن: ولا أدري كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمي بعضهم بعضا، ولا الآدميون يمكنهم تسمية واحدة منهم باسم علم، لأنه لا يتميز للآدميين بعضهم من بعض، ولا هم أيضا واقعون تحت ملكة بني آدم كالخيل والكلاب ونحوها، فإن العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب. فإن قلت: إن العلمية موجودة في الأجناس كثعالة وأسامة وجعار وقثام في الضبع ونحو هذا كثير؛ فليس اسم النملة من هذا؛ لأنهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة معينة من بين سائر النمل، وثعالة ونحوه لا يختص بواحد من الجنس ، بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة ، وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك. فإن صح ما قالوه فله وجه ، وهو أن تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التوراة أو في الزبور أو في بعض الصحف سماها الله تعالى بهذا الاسم ، وعرفها به الأنبياء قبل سليمان أو بعضهم[2]

وقال اطفيش: وزعم بعض أنها كذئب وأنها عرجاء ، ويقال لها جناحان ، وأن اسمها طاخية أو جرمى ، ولعل أهلها سموها أو سليمان ، وكيف يسمى ما لا ينطق ولا يصوت ، وما نفع اسمه إلا أن

[1] – روح المعاني: 19 الألوسي، /176.

[2] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 13/169_170.

سماه ناطق إلا أن هذه نص الله على أنها تكلمت ، وأنه تعالى أفهم النمل كلامها ، ولو لم يجر كلام في النمل قبل ، والله قادر ان يجرى فيه كلاماً لا نسمعه [1]

5_ الإسرائيليات في قصة التابوت.

ومن الإسرائيليات كذلك التي التبس فيها الحق بالباطل ما ذكره الإمام الألوسي عن وصف التابوت عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿248﴾ ﴾البقرة:248.

حيث تكلم من أين جاء التابوت، وكيف وصل إليهم، وعن السكينة وصفاتها، وذكر في ذلك كلاما لا يعقل لما فيه من الغرابة، فقد ذكر الألوسي قائلا: وأختلف في تحقيق ذلك فقال : أرباب الأخبار هو صندوق أنزله الله تعالى على آدم عليه السلام فيه تماثيل الأنبياء جميعهم وكان من عود الشمشاذ نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين ولم يزل ينتقل من كريم إلى كريم حتى وصل إلى يعقوب ثم إلى بنيه ثم وثم إلى أن فسد بنو إسرائيل وعصوا بعد موسى عليه السلام فسلط الله تعالى عليهم العمالقة فأخذوه منهم فجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى أن كل من أحدث عنده أبتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلموا أن ذلك بسبب استهانتهم به فأخرجوه وجعلوه على ثورين فأقبلا يسيران وقد وكل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت [2]

وكل هذا من أخبار بني اسرائيل ليس في ذلك خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الكلام وإن كان محتملًا للصدق والكذب، لكننا في غُنية عنه، ولا يتوقف تفسير الآية عليه، أين كان؟ وكم كان مقداره؟ ومَن الذي توارثه من آدم إلى شيث إلى إبراهيم إلى إسماعيل إلى يعقوب؟ كل هذا كلام لا يُسمن ولا يغني من جوع.

---

[1] – تفسير اطفيش، 280/7.

[2] – روح المعاني، الألوسي، 168/2.

وقال أبو شهبة تحت عنوان الإسرائيليات في قصة التابوت بعد أن ذكر أقوال المفسرين في شأن التابوت قال: ويعجبني في هذا ما قاله الإمام أبو محمد: عبد الحق، ابن عطية حيث قال: والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة، من بقايا الأنبياء وآثارهم، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك، وتأنس، وتقوى.

وكذلك: ذكروا في مجيء التابوت أقوالا متضاربة، يرد بعضها بعضًا، مما يدل على أن مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل، وابتداعهم، وأنه ليس فيه نقل يعتدُّ به.

فروى عن ابن عباس أنه قال: جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض، حتى وضعته بين يدي طالوت، والناس ينظرون، وعن السدي: أصبح التابوت في دار طالوت، فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت، وقال الحسن: كان التابوت مع الملائكة في السماء، فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة، ووضعته بينهم، وقال قتادة: بل كان التابوت في التيه، خلفه موسى عند يوشع بن نون، فبقي هناك حتى حملته الملائكة، ووضعته في دار طالوت، فأقروا بمكة.

وذكر غيرهم : أن التابوت كان بأريحاء ، وكان الذين استولوا عليه وضعوه في بيت آلهتهم : تحت صنمهم الأكبر ، فأصبح التابوت على رأس الصنم ، فأنزلوه ، فوضعوه تحته ، فأصبح كذلك ، فسمروه تحته ، فأصبح الصنم مكسور القوائم ، مُلقىً بعيدًا ، فعلموا أن هذا أمر من الله لا قبل لهم به ، فأخرجوا التابوت من بلدهم فوضعوه في بعض القرى ، فأصاب أهلها أمراض في رقابهم ، وقيل : جعلوه في مخرأة3 قوم لهم ، فكان كل من تبرز هناك أصيب بالناسور وقيل : بالباسور ، فتحيروا في الأمر ، فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني إسرائيل ، من أولاد الأنبياء : لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم ، فأخرجوه عنكم ، فأتوا بعجلة ، بإشارة تلك المرأة ، وحملوا عليها التابوت ، ثم علقوها على ثورين ، وضربوا جنوبهما ، فأقبل الثوران يسيران ، ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما ، فأقبلا حتى وقفا على أرض بني إسرائيل ، فكسرا نيريهما4 ، وقطعا حبالهما ، ووضعا التابوت في أرض فيها حصاد بني إسرائيل ، ورجعا إلى

أرضهما، فلم يُرع بني إسرائيل إلا التابوت، فكبروا، وحمدوا الله تعالى، فذلك قوله تعالى: {تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ}، أي تسوقه. وكل هذا من أخبار بني إسرائيل الذين غيروا ، وبدلوا ، فالله أعلم بصحتها[1]

وهي على كل حال، من الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب، فلا نصدقها ولا نكذبها، بل نتوقف عندها، والذي نقطع به ويجب الإيمانُ به، أنه كان في بني إسرائيل تابوت أي: صندوق من الخشب مثلًا ونحوه، من غير بحث في حقيقته وهيئته، من أين جاء؟ لا يلزمنا أن نسأل من أين جاء؟ إذ ليس في ذلك خبر صحيح عن المعصوم –صلى الله عليه وسلم– وأن هذا التابوت كان فيه مخلفات، وآثار من مخلفات موسى وهارون –عليهما السلام– مع احتمال أن يكون تعيين ذلك في بعض ما ذكرنا آنفًا، وأن هذا التابوت كان مصدرَ سكينة وطمأنينة لبني إسرائيل لا سيما عند قتال عدوهم، وأنه عاد إلى بني إسرائيل تحمله الملائكة، من غير بحث في الطريق الذي حملته بها الملائكة، وبذلك كان التابوت آية دالة على صدق طالوت في كونه ملِكًا عليهم، وما وراء ذلك من الأخبار التي نقلناها، أو نقلنا بعضًا منها لم يقم عليه دليل[2].

6– الإسرائيليات في قصة ذي القرنين.

من الإسرائيليات التي لا تثبت ولا تتفق مع النقل الصحيح والأحداث الواقعية ما نقله الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿83﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿84﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿85﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿86﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿87﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿88﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿89﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿90﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿91﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿92﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ

---

[1] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص

[2] – الدخيل في التفسير، جامعة المدينة، ص 120.

وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿93﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿94﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿95﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿96﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿97﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿98﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿99﴾ ﴾الكهف:93-99.

إذ ذكر روايات مدهشة للعقول في قصة ذي القرنين: فاختلفوا في سبب تسميته، ومن يكون، وأصناف القوم الذين لقيّهم، وأصل يأجوج ومأجوج، وأحجامهم إلى غير ذلك من الروايات العجيبة الضعيفة، والتي أغلبها من الإسرائيليات وأخبار أهل الكتاب.

فنراه يقول ما نصه:" واختلف في ذي القرنين فقيل: هو ملك أهبطه الله تعالى إلى الأرض وآتاه من كل شيء سببا وروي ذلك عن جبير بن نفير، واستدل على ذلك بما أخرجه ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سمع رجلا ينادي بمنى يا ذا القرنين فقال له عمر: ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما لكم وأسماء الملائكة، وهذا قول غريب بل لا يكاد يصح، والخبر على فرض صحته ليس نصا في ذلك إذ يحتمل ولو على بعد أن يكون المراد أن هذا الاسم من أسماء الملائكة عليهم السّلام فلا تسموا به أنتم وإن تسمى به بعض من قبلكم من الناس. وقيل: هو عبد صالح ملكه الله تعالى الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ولا نعرف من هو وذكر في تسميته بذي القرنين وجوه: الأول أنه دعا إلى طاعة الله تعالى فضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله تعالى فدعا فضرب على قرنه الأيسر فمات ثم بعثه الله تعالى فسمي ذا القرنين وملك ما ملك وروي هذا عن علي كرم الله تعالى وجهه، والثاني أنه انقرض في وقته قرنان من الناس، الثالث أنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وروي ذلك عن وهب بن منبه، الرابع أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين وهو أول من لبس العمامة ليسترهما وروي ذلك عن عبيد بن

يعلى، الخامس أنه كان لتاجه قرنان، السادس أنه طاف قرني الدنيا أي شرقها وغربها وروي ذلك مرفوعا، السابع أنه كان له غديرتان وروي ذلك عن قتادة ويونس بن عبيد، الثامن أنه سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من ورائه، التاسع أنه دخل النور والظلمة، العاشر أنه رأى في منامه كأنه صعد إلى الشمس وأخذ بقرنيها. الحادي عشر أنه يجوز أن يكون قد لقب بذلك لشجاعته كأنه ينطح أقرانه كما لقب أزدشير بهمن بطويل اليدين لنفوذ أمره حيث أراد... [1]

ولقد تكاتفت مواقف علماء الإسلام ولاسيّما المفسّرون في تعقّب هذه الروايات، فسلكوا في ذلك طرائق عددا، فمنهم من ذكره كلها أو جلّها أو بعضا منها ثمّ انتقدها وتعقبها، والبعض الآخر أجمل في ذكرها أو استغنى عنه مكتفيا بالإشارة لها وبعدها تعقّبها وردّها، ونذكر منهم:

الإمام ابن كثير :حيث يعد ابن كثير من بين أوّل المفسرين الذين اعتنوا بنقل تلك الروايات ثم تعقبها وآية ذلك أنّك تراه حين تعقّب الكلام الوارد في هذه القصّة، فتراه يتعقّب تلك الروايات الواردة في شأن ذي القرنين عن بن جرير فيقول:"وقد ذكر بن جرير هاهنا عن وهب بن منبه أثرًا طويلا عجيبًا في سير ذي القرنين، وبنائه السد، وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم، وطولهم، وقصر بعضهم، وآذانهم، وروى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك لا تصح أسانيدها، والله أعلم.."[2].

ثم يستمر في إكمال بيان أخطاء تلك الروايات المتعلقة بحفر يأجوج ومأجوج للسّد وذكرهم للحديث الذي رواه أحمد عن أبي هريرة، وابن ماجة والترمذي عن قتادة قائلا في نقد ذلك الحديث قائلا: "غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنّهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته، ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدًا نفتحه، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدًا نفتحه، ويلهمون أن يقولوا: إن شاء الله، فيصبحون

---

[1] – روح المعاني الألوسي، 345/8.

[2] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 395/5.

وهو كما فارقوه، فيفتحونه. وهذا مُتَّجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب. فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم. وأما ما قيل بأن وما أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريّته ألفا فصاعدا. غريب، بل منكر ضعيف"[1].

وعن يأجوج ومأجوج، وما رُوي في خلقهم، وأصنافهم، وحفرهم السدّ من روايات وأحاديث، أضاف قائلا:" وقد حكى النووي رحمه الله، في شرح مسلم عن بعض النّاس: أن يأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم فاختلط بالتراب، فخلقوا من ذلك فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم، وليسوا من حواء. وهذا قول غريب جدًا، ثمّ لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد هاهنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب، لما عندهم من الأحاديث المفتعلة، والله أعلم"[2].

الشيخ الطاهر ابن عاشور: وفي تفسيره لهذه الآيات ذكر ابن عاشور كلاما نفيسا فقال:" ولم يتجاوز القرآن ذكر هذا الرجل بأكثر من لقبه المشتهر به إلى تعيين اسمه وبلاده وقومه"[3].

4 – **الشيخ محمد حسين الذهبي:** وتبعهم في ذلك الذهبي فيؤكد ذلك أثناء ذكره لتفسير ابن جرير لقوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿83﴾ ﴾ الكهف:83.

بالحديث المرفوع للنبيّ صلّى الله عليه وسلم فيقول:" وكل هذا من الإسرائيليات التي دُسّت على النبيّ صلّى الله عليه وسلم. ولو شئت أن أقسم بين الركن والمقام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما قال هذا، لأقسمتُ. وابن لهيعة ضعيف في الحديث...وحتى لو صح الإسناد إليها فلا شكّ أنّها من الإسرائيليات، لأنه لا تنافي بين الأمرين فهي صحيحة إلى من رُوّيت عنها، لكنّها في نفسها من قصص بني إسرائيل الباطل، وأخبارهم الكاذبة"[4].

5 – **الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي:** ومن أجمل ما قاله المعاصرون ما ذكره الخالدي حيث تعقّب تلك المرويات قائلا: «إنّه لا يمكن لأحد يحترم علمه ورأيه أن يجزم بتحديد شخصية ذي القرنين، ولا تحديد رحلاته التي أشار إليها القرآن، ولا تحديد مكان السد الذي بناه على الكرة

---

(1)– المصدر نفسه،5/ 200.

(2)- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 5 /195.

(3)- التحرير والتنوير، ابن عاشور،12/15.

(4)- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، أبو شهبة، ، ص24 .

الأرضية. لا يمكن ذلك ؛لسكوت المصادر اليقينية الصحيحة، وهي الكتاب والسنّة . عن تلك التفصيلات، وبما أنّها سكتت عنها فلا دلالة يقينية عليها، ولذلك يكون كلام العلماء عنها من باب الترجيح وليس من باب الجزم والتأكيد"[1].

أما هذه الطائفة الثانية فقد أجملت هذه الروايات ثمّ تعقبتها بعد ذلك، ومن هؤلاء: الشيخ أحمد شاكر، والإمام الشنقيطي...فقد جاءت ردودهم على هذه القصة – ذي القرنين – متطابقة مع القاعدة التي تفيد بأنّه:[لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة.]. فقد أكثر الكثير من المفسرين في تسويد تفاسيرهم بقصص بني إسرائيل، ونزّلوها على الآيات القرآنية. فلا يجوز جعلها تفسيرا لغلبة الظن على كذبها.[2]

1 – **الشيخ أحمد شاكر**: يعدّ الشيخ أحمد شاكر من المفسرين المعاصرين الذين أولوا اهتماماتهم لنخل كتب التفسير من الروايات الإسرائيلية الكاذبة، ولعل أكبر دليل على ذلك ما فعله مع تفسير الحافظ ابن كثير، فمن النماذج التي انتقدها قصّة ذي القرنين أشار أثناء تفسيره إلى بعض المرويات ثم تعقّبها فقال: "وما يذكره أصحاب القصص و الأخبار من أنّه سار في الأرض مدة، والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له. وأكثر ذلك من خرافات بني أهل الكتاب واختلاق زنادقتهم وكذبهم"[3].

2 – **الإمام الشنقيطي**: وقد كان ردّ الإمام الشنقيطي قويّا في هذا المجال ولأجل ذلك نذكر قوله كما جاء، فقال:" أن هاتين الآيتين لهما بيان من كتاب أوضحته السنة، فصار بضَمِيمَةِ السنّة إلى القرآن بياناً وافياً بالمقصود فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء قد دلتا في الجملة على أن السدّ الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج إنما يجعله الله دكا عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه. وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة...وأنّه يوم إذ جاء وعد ربي بخروجهم وانتشارهم في الأرض. ولا ينبغي العدول عن هذا القول لموافقته لظاهر سياق القرآن العظيم. وإذا تقرر أن يوم إذ جاء الوعد بخروجهم وانتشارهم، فاعلم أن الضمير في قوله: على القول بأنّه لجميع بني آدم فالمراد يوم القيامة. وإذاً فقد دلت الآية على اقترانه بالخروج إذا دُكَّ السد، وقربه منه فإذا دنا مجيء يوم القيامة، وشارف أن يأتي

---

(1)– مع قصص السابقين في القرآن، الخالدي،461/2.

(2)– قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد السبت، 2/ 721.

(3) – عمدة التفاسير، أحمد شاكر، 490/2.

جعل السد دكا. أي مدكوكاً مبسوطاً مسوى بالأرض، وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد إندكّ. ومنه الجمل الأدكُّ المنبسط السنام. وآية الأنبياء المشار إليها هي قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿97﴾﴾ الأنبياء:97. يدلّ في الجملة على ما ذكرنا في تفسير آية الكهف التي نحن بصددها، و ذلك يدل على بطلان قول من قال: إنّهم روسية، وأن السد فُتِحَ منذ زمان طويل. فإذا قيل: إنما تدل الآيات المذكورة في الكهف والأنبياء على مطلق اقتراب يوم القيامة من دك السدّ واقترابه من يوم القيامة . لا ينافي كونه قد وقع بالفعل"[1].

في حين كان ردّ بعض المفسّرين المعاصرين كالسيد قطب، والشيخ ابن عثيمين، وغيرها بطرقة مخالفة تماما، مُسْتَغْنِينَ بردّها دون ذكرها.

1 – **الأستاذ سيد قطب**: وفي هذا الصدد قال: "إنّ النص لا يذكر شيئا عن شخصية ذي القرنين ولا عن زمانه أو مكانه، وهذه السمة المطَّرد ة في قصص القرآن، فالتسجيل التّاريخي ليس هو المقصود، إنما المقصود هو العبرة المستفادة من القصّة، والعبرة تتحقق دون حاجة إلى تحديد الزمان والمكان في أغلب الأحيان. ..، لقد سأل سائلون عن ذي القرنين سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم فأوحى إليها الله بما ورد واردُ هنا من سيرته، وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السورة، فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم. وقد وردت في التفاسير أقوال كثيرة، و لكنها لا تعتمد على يقين وينبغي أن تؤخذ بحذر، لما فيها من إسرائيليات وأساطير"[2]. وهذا تطبيق واضح للقاعدة التفسّيرية المتعلقة بالمبهمات:[الأصل أن ما أُبهم في القرآن فلا طائل من معرفته][3].

2 – **الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي**: ألا وإنّ من هؤلاء الفحول: الشيخ السعدي رحمه الله فإنّه قد فسّر سورة الكهف على غرار باقي السور ولم يعرّج على قليل من تلك الروايات ولا كثير منها

---

(1) – ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، د ط، 1415 هـ - 1995 م، 4/231- 233.

(2) - في ظلال القرآن، السيد قطب،4/ 2290-2289.

(2) – قواعد التفسير جمعا ودراسة، لخالد السبت،2/ 721.

فأثناء تفسيره لآيات القصّة قال: "إنّ ذي القرنين ليس هو الإسكندر الأكبر لأن ما ذكره المؤرخون في تاريخه لا يتفق وما حكاه القرآن الكريم عنه، والذي نقطع به أنّه كان رجلا مؤمنا صالحا، ملّكه الله شرق الأرض ومغربها، وكان من أمره ما قصّه الله تعالى في كتابه، وهذا ما ينبغي أن نؤمن به ونصدقه، أما معرفة هويته...واسمه وأين وفي أي زمان كان...فليس في القرآن ولا في السنة الصحيحة ما يدل عليه"[1].

4 – **الشيخ محمّد بن صالح بن عثيمين:** ومن الذين سلكوا منهج السعدي تلميذه بن عثيمين، فإنّه قد أفرد سورة الكهف بمصنّفٍ مستقل ولم يتطرق لمثل هذه الروايات، ولكنّه تعقّب بعضها فقال: "يأجوج ومأجوج هاتان قبيلتان من بني آدم كما صحّ ذلك عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم، فإن النبّي صلّى الله عليه وسلم لما حدَّث الصحابة بأن الله يأمر آدم يوم القيامة فيقول:(يا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِير، وَتَضَعُ كُلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيد ([فاشتد ذلك عليهم] قالوا: يا رسول الله، وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: (أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُم رَجُلٌ وَمِنْ يَأْجُوج ومَأْجُوج أَلْفٌ (. ثم قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ...)الحديث[2].

وبهذا نعرف خطأ من قال: إنّهم ليسوا على شكل الآدميين وأنّ بعضهم في غاية ما يكون من القِصَر، وبعضهم في غاية ما يكون من الطول، وأن بعضهم له أذن يفترشها، وأذن يلتحف بها وما أشبه ذلك، كل هذا من خرافات بني إسرائيل، ولا يجوز أن نصدقه، بل يقال: إنّهم من بني آدم، لكن قد يختلفون كما يختلف النّاس في البيئات، فتجد أهل خط الاستواء بيئتهم غير بيئة الشماليين، فكل له بيئة، الشرقيون الآن يختلفون عن أهل وسط الكرة الأرضية، فهذا ربما يختلفون فيه، أما أن يختلفوا اختلافاً فادحاً كما يذكر، فهذا ليس بصحيح"[3].وبما أن [علم المبهمات موقوف على النقل المحض ولا

---

(1)- تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 486.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قصّة يأجوج ومأجوج، رقم:(3348)،458/2.

(3)- تفسير سورة الكهف، ابن عثيمين، ص132.

مجال للرأي فيه][1]،فقد روى مسلم في ذكر يأجوج ومأجوج ونقبهم للسدّ: ومن أنهم لم يتمكنوا من نقبه ولا نقب شيء منه، ومن نكارة هذا المرفوع: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استيقظمن نومه. وهو يقول: (لا إله إلا الله! ويل للعرب من شر قد اقترب! فُتِحَ اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا (. وحَلَّق. قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث)[2].

7- الإسرائيليات في تسمية الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿4﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾ ﴾ يوسف:4-5.

روى الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية خبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام في منامه قال: « أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وهي جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفيلق والمصبح والفزع ووثاب وذو الكتفين والضروح، فقد روي عن جابر أن سنانا اليهودي جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: أخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال عليه الصلاة والسلام: هل أنت مؤمن إن أخبرتك؟ قال: نعم فعد صلّى الله عليه وسلّم ما ذكر فقال اليهودي: أي والله إنها لأسماؤها.[3]

إن هذه الرواية التي تنسب للنبي المعصوم زورا وبهتانا قد بين المحققون وجوه العلة في سندها ووسموها بالضعف، وذلك بسبب رجلين في سلسلة سندها وهما الحكم بن ظهير الفزازي الكوفي وعبد الرحمن بن سابط.[4]

---

(1)- قواعد التفسير، خالد السبت،720/2- 721.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء باب قصّة يأجوج ومأجوج رقم:(3346)، 458/2.

(3) روح المعاني، الألوسي، 371/6.

(4) ينظر: رواية ابن جرير الطبري في جامع البيان: حدثني علي بن سعيد الكندي، قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر، قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من يهود يقال له"بستانة اليهودي"، فقال له: يا محمد، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدةً له، ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يجبه بشيء، ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها. قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم!

فأما الأول فقد قال كثير من أهل العلم بأحوال الرجال بتضعيف روايته للحديث حتى قال الهيثمي : "الحكم بن ظهير مجمع على ضعفه [1]"، وقال ابن الجوزي في الموضوعات قال يحيى بن معين : الحكم كذاب[2] . وقال السعدي :ساقط .وقال النسائي :متروك الحديث .وقال ابن حبان :كان يروى عن الثقات الموضوعات "وقال الجوزجاني ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف[3].

وأما الثاني فقال الذهبي في الكاشف": عبد الرحمن بن سابط الجمحي ذو مراسيل [4]،كما جاء في جامع التحصيل في أحكام المراسيل "لابن كيكلدي(ت 761 هـ ":) عبد الرحمن بن سابط القرشي أرسل عن النبي وعن أبي بكر وعمر ومعاذ وجماعة من الصحابة كثيرا قاله في التهذيب وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرسل وقال يحيى بن معين لم يسمع من سعد بن أبي وقاص ولا من أبي أمامة ولا من جابر هو مرسل[5].

ومن هنا يمكننا الحكم على هذه الرواية بكاملها بالضعف، وأنها من ركام الأخبار الإسرائيلية التي ألصقت بالنبي الكريم زورا وبهتانا بغية في النيل من عصمة النبوة، وضرب اللحمة المتينة بين السنة المطهرة، والقرآن الكريم، باعتبارها شارحة له، بمثل هذه الروايات المختلقة الخبيثة .من حيث أن يوسف -عليه السلام- رأى كواكب بصورها لا بأسمائها، وليس هناك علاقة بين ما ترمز إليه الرؤيا وبين هذه الأسماء المزعومة. ومما يؤيد هذا الاتجاه اختلاف تسمية هذه الكواكب من تفسير لآخر.

فقال: جربان والطارق، والذيال، وذو الكنفات، وقابس، ووثاب وعمودان، والفليق، والمصبح، والضَّروح، وذو الفرغ، والضياء، والنور". فقال اليهودي: والله إنها لأسماؤها، 555/15.

(1) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د ط، 1414 هـ، 1994 م، 728/10.

(2) الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1386 هـ - 1966 م، 397/1.

(3) تهذيب الكمال، المزي، 7/ 99.

(4) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1413 هـ - 1992 م، 235/1.

(5) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط2، 1407 – 1986، ص22.

ومع كل هذا نجد قلم الإمام الألوسي وفطنته تتحرك لتوجيه هذا الأثر وبيان ما فيه من الشوائب فقال: " ولعل ذلك مبني على اختلاف الرائي وكيفية الرؤية، وزعم بعضهم أنه عليه السلام لم يكن رأي الكواكب ولا الشمس والقمر وإنما رأى إخوته وأبويه إلا أنه عبر عنهم بذلك على طريقة الاستعارة التصريحية وهو خلاف الظاهر جدا ويكاد يعدّ من كلام النائم".[1]

8- الإسرائيليات في سفينة نوح عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿39﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿40﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿41﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود:38-43.

رأينا أن الإمام الألوسي ذكر روايات غريبة في غاية العجب والسخف في سفينة نوح عليه السلام، يردها الشرع ولا يقبلها العقل، فقد ذكر من أي خشب صنعت؟ وما طولها؟ وما عرضها، وما ارتفاعها؟ وكم سنة استغرق في صنعها؟ ...إلخ، بل أتى بخرافات في خلقه بعض الحيوانات من الأخرى، فقد روى الإمام الألوسي في شأن ذلك روايات وأساطير فقال:" أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تأذى أهل السفينة بالفأر فعطس الأسد فخرج من منخريه سنوران

[1] روح المعاني، الألوسي، 372/6-373.

ذكر وأنثى فأكلا الفأر إلا ما أراد الله تعالى أن يبقي منه، وتأذوا بأذى أهل السفينة فعطس الفيل فخرج من منخريه خنزيران ذكر وأنثى فأكلا أذى أهل السفينة.

وفي رواية الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وغيرهما عنه أن نوحا عليه السلام شكا إلى الله تعالى قرض الفأر حبال السفينة فأوحى الله إليه فسمح جبهة الأسد فخرج سنوران، وشكا عذرة في السفينة فأوحى إليه سبحانه، فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران فأكلا العذرة.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبيه مرفوعا أن أهل السفينة شكوا الفأرة فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا. فأوحى الله تعالى إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها[1]".

وروى إسحاق بن بشر وغيره عن زيد بن ثابت أنه استعصت عليه السلام الماعزة فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر وبدا حياها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياها.[2]

وبعد ذكر الإمام الآلوسي هذه الروايات تعقبها بقوله:" وفي كتب الأخبار كثير من هذه الآثار التي يقضى منها العجب، وأنا لا أعتقد سوى أن الله عزت قدرته خلق الماعزة والنعجة من قبل على ما هما عليه اليوم وأنه سبحانه لم يخلق الهرة من الأسد وإن أشبهته صورة ولا الخنزير من الفيل وإن كان بينهما شبه ما كما شاهدناه عام مجيء الفيل إلى بغداد ولو كلف الفيل أكل العذرة لكان أحب إلى أهل السفينة من زيادة خنزير فيها وأحب من ذلك كله إليهم أن لا يكون في السفينة غيرهم أو يكون حيوان واحد يخلق لهم من عطاسه ما يريدونه من الحيوانات ويحتاجون إليه بعد".[3]

وقال أيضا:" والذي يميل القلب إليه أن الطوفان لم يكن عاما- كما قال به البعض- وأنه عليه السلام لم يؤمر بحمل ما جرت العادة بتكونه من عفونة الأرض كالفأر والحشرات بل أمر بحمل ما يحتاج إليه إذا نجا ومن معه من الغرق لئلا يغتموا لفقده ويتكلفوا مشقة جلبه من الأصقاع النائية التي لم يصلها الغرق فكأنه قيل: قلنا احمل فيها من كل ما تحتاجونه إذا نجوتم زوجين اثنين، وإن قلنا بعموم الغرق نقول أيضا: إنه عليه السلام لم يكلف بحمل شيء من المتكونات من العفونة بل كلف بالحمل مما

---

(1) روح المعاني، الألوسي،253/6.

(2) المصدر نفسه،253/6.

(3) وح المعاني، الألوسي،254/6.

يتناسل من الحيوانات لمصلحة بقاء النوع، وكانت السفينة بحيث تسع ذلك عادة أو معجزة وقدرة الله تعالى أجل من أن تضيق عن ذلك، وإن قيل بالعموم على وجه يبقى معه بعض الجبال أجاز أن يقال: إنه عليه السلام لم يحمل إلا مما لا مهرب له ويضر فقده بجماعته، ولو قيل: إن العموم على إطلاقه وأنه عليه السلام لم يحمل في السفينة إلا ما تتسع له عادة مما يحتاج إليه لئلا يضيق أصحابه ذرعا بفقده بالكلية حسبما تقتضيه الطباع البشرية وغرق ما عدا ذلك لكن الله تعالى جلت قدرته خلق نظير ما غرق بعد على الوجه الذي فعل قبل لم يكن ذلك بدعا ممن أمره بين الكاف والنون جل شأنه وعظم سلطانه.[1]

إن هذه الروايات التي ذكرها الإمام الآلوسي وغيره من المفسرين إنما هي خرافات وأباطيل لا تستند إلى دليل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحقق شيئا من أهداف القصص القرآني، وإنما هي أحاديث خرافة اختلقها اليهود وأضرابهم على توالي العصور، وكانت شائعة مشهورة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا بين المسلمين، وهؤلاء رووها بحسن نية، ولم يزيفوها اعتمادا على أنها ظاهرة البطلان، وأوغل زنادقة اليهود وأمثالهم في الكيد للإسلام ونبيه، فزوروا بعضها على النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

لذا على المسلم أن يحذر منها وأن يكون كيسا فطنا لمثل هذه المرويات الدخيلة على التفسير، وينبها على بطلانها.

وكان لبعض العلماء دور بارز ومشهود في رد هذه الأقوال الباطلة والواهية التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

9- الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام.

ومن القصص التي تزيَّد فيها المتزيدون، واستغلها القصاصون، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان: قصة سيدنا أيوب عليه السلام، فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه، وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسولٍ من رسله.

---

[1] المصدر نفسه،254/6.

[2] أنظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 218.

فقد ذكر الإمام الآلوسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿41﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿42﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿43﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿44﴾ ﴾ ص: 41-44.

فقال:" روي عن قتادة أنه عليه السلام ابتلي سبع سنين وأشهرا وألقي على كناسة بني إسرائيل تختلف الدواب في جسده فصبر ففرج الله تعالى عنه وأعظم له الأجر وأحسن، وعن ابن عباس أنه صار ما بين قدميه إلى قرنه قرحة واحدة وألقي على الرماد حتى بدا حجاب قلبه فكانت امرأته تسعى إليه فقالت له يوما: أما ترى يا أيوب قد نزل بي والله من الجهد والفاقة ما إن بعت قروني برغيف فأطعمتك فادع الله تعالى أن يشفيك ويريحك فقال: ويحك كنا في النعيم سبعين عاما فاصبري حتى نكون في الضر سبعين عاما فكان في البلاء سبع سنين ودعا فجاء جبريل عليه السلام فأخذ بيده ثم قال: قم فقام عن مكانه وقال: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ فاغتسل وشرب فبرأ وألبسه الله تعالى حلة من الجنة فتنحى فجلس في ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله أين المبتلى الذي كان هاهنا؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب وجعلت تكلمه ساعة فقال: ويحكا أيوب قد رد الله تعالى علي جسدي ورد الله تعالى عليه ماله وولده ومثلهم معهم وأمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يأخذ الجراد بيده ويجعله في ثوب وينشر كساءه فيجعل فيه فأوحى الله تعالى إليه يا أيوب أما شبعت؟ قال: يا رب من الذي يشبع من فضلك ورحمتك".[1]

وقد روى هذه الرواية الكثير من المفسرين أمثال السيوطي، البغوي، ابن جرير الطبري، ابن كثير وغيرهم، ومن العجيب: أن الحافظ الناقد ابن كثير وقع فيما وقع فيه غيره في قصة أيوب، من ذكر الكثير من الإسرائيليات ولم يعقب عليه3، مع أن عهدنا به أنه لا يذكر شيئا من ذلك إلا وينبه على مصدره، ومن أين دخل في الرواية الإسلامية، ولا أظن أنه يرى في هذا أنه مما تباح روايته!!! فقد ذكر أنه يقال: إنه أصيب بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز

(1) روح المعاني، الألوسي، 12/198-199.

وجل، حتى عافه الجليس، وصار منبوذا في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه غير زوجته، وتحملت في بلائه ما تحملت، حتى صارت تخدم الناس، بل قد باعت شعرها بسبب ذلك، ثم قال: وقد روي: أنه مكث في البلاء مدة طويلة، ثم اختلفوا في السبب المهيج له على هذا الدعاء، فقال الحسن يعني البصري وقتادة: ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين وأشهرا ملقى على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وأعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء، وقال وهب بن منبه: مكث في البلاء ثلاث سنين، لا يزيد ولا ينقص. وقال السدي4: تساقط لحم أيوب، حتى لم يبق إلا العصب والعظام ... ثم ذكر قصة طويلة".[1]

أقول: والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند لا تنافي أن أصله من الإسرائيليات، كما قلت مرارًا، والإمام الحافظ ابن حجر على جلالته ربما يوافق على تصحيح ما يخالف الأدلة العقلية والنقلية، كما فعل في قصة الغرانيق، وهاروت وماروت وكل ما روي موقوفا أو مرفوعا لا يخرج عما ذكره وهب بن منبه، في قصة أيوب، التي أشرنا إليها آنفا، وما رواه ابن إسحاق أيضا، فهو مما أخذه عن وهب، وغيره.

وهذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب، وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم."[2]

المطلب الثاني: أساليب الآلوسي في السخرية ودلالته العلمية.

من خلال ما سبق يظهر لنا أن للسخرية أساليب ومضامين، وهذا الفرع يأتي تطبيقا عمليا لما سبق ذكره في بيان مفهوم السخرية من حيث الأساليب والوسائل وهذا ما نلمسه من خلال كلام الآلوسي في الرد على بعض الروايات الإسرائيلية، ولهذا نجد أن الآلوسي كان دقيقا في عملية التقاط الكلمات الصالحة للسخرية، وإن كان لا يقف عند ألفاظ بعينها بل تلمح من سياق الكلام وتستخلص من

(1) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص278.

(2) المصدر نفسه، ص279.

مقاصده، وقد حاولت الوقوف على أكبر قدر ممكن من الروايات الإسرائيلية التي ورد فيها هدا الأسلوب مع مراعاة المواضيع المتشابهة إما بالاقتصار على موضع واحد، أو جمع الروايات المتشابهة في موضع واحد ثم شرحها مجتمعة تجنبا للتكرار.

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾. النمل:18.

موطن الشاهد في هذا النص: فقد ذكر الإمام الألوسي ما قاله القصاص في شأن هذه النملة فتم الخوض في اسم النملة وفي حجمها، وشكلها و ذكر أم أنثى، فبعد أن ذكر دلك تعقبها بقوله :" وفي البحر اختلف في اسمها العلم ما لفظه وليت شعري من الذي وضع لها لفظا يخصها أبنو آدم أم النمل". [1]

وهنا نرى أن الإمام الألوسي اعتمد في رده على هذه القصة على إحدى أساليبه في السخرية فاستعمل أسلوب الاستخفاف بشكل مهين، كما اعتمد على أسلوب إسناد الفعل إلى غير فاعله فكان تعقيبه على هذه القصة على سبيل التهكم والاستهزاء والسخرية بعقولهم، فهو لم يرد نسبة الفعل إلى النمل وإنما قصد ذلك السخرية والاستهزاء بهم، لأن في إسناد تسمية النمل للنمل تهكم إن كانوا يزعمون دلك.

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ ﴾. الأعراف:175.

موطن الشاهد من هذا النص: ذكر الإمام الآلوسي في هذه الآية أخبارا عجيبة وروايات واهية لا يصدقها عقل ولا نقل، فقد ذكر تفصيلات لقصة هذا الرجل الذي انسلخ من آيات الله، فذكر اسمه واسم أبيه ووطنه وجنسه، تم تعقبه بقوله: " وأنا أعجب لم يدع هذا الشقي بالاسم الأعظم الذي كان يعلمه على ملك البلقاء ليخلص من شره؟ ودعا على موسى عليه السلام ما هي إلا جهالة

[1] – روح المعاني، الألوسي، 172/10.

سوداء". [1]

والإمام الألوسي هنا على غير عادته يعقب على هذه القصة ولكن بتهكم وسخرية، فاعتمد في ذلك على أسلوب المدح في معرض الاستهزاء ،أو الذم بما يشبه المدح، وذلك بأن تأتي الكلمة في غير مكانها بشكل العكس، لأن الاسم الأعظم يكون لأمر حسن وليس للشقي، إذا فهذا الأسلوب هو "أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه". [2]

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿159﴾﴾ الأعراف:159.

موطن الشاهد من النص: روى الآلوسي عند تفسير لهده الآية رواية خرافية عن جماعة صالحين من قوم موسى، ثبتوا عن الحق ويدعون إليه، ثم تعقب عليها بقوله: " وضعف هذه الحكاية ابن الخازن وأنا لا أراها شيئا ولا أظنك تجد لها سندا يعول عليه ولو ابتغيت نفقا في الأرض أو سلما في السماء. [3]

تتنوع أساليب الألوسي في الرد والتعقيب على الروايات الإسرائيلية، وهذه القصة من بين القصص التي فندها الإمام الألوسي مستخدما فيها أسلوب من أساليبه في السخرية وهذا يشير إلى سعة هذا الموضوع وأهميته، فنجده أولا يرد على رواياتهم ردا مباشرا، ثم بأسلوب السخرية كقوله: ولو ابتغيت نفقا في الأرض أو سلما في السماء، فهذا الأسلوب تعليل للنهي بالمختال وفيه سخرية وتهكم أي أنك لن تقدر على دلك، فأنت أضعف من كل واحد من الجمادين.

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۖ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 5/104-105.

[2] – معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، لبنان، بيروت، دط، 2000م، ص493.

[3] – روح المعاني، الألوسي، 5/80.

جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿143﴾

﴿ الأعراف:143.

موطن الشاهد من النص: الملاحظ عليه أن الإمام الألوسي شديد النقد للروايات الإسرائيلية وهدا ما نلمسه من خلال كلامه في الرد على بعض الروايات الإسرائيلية، ولهذا استخدم عدة أساليب في التعقيب كأسلوب السخرية وهده القصة خير دليل على دلك، فبعد أن ذكر الروايات الإسرائيلية في قصة سؤال موسى ربه الرؤية تعقب بعد ذلك بقوله:" ونقل بعض القصاصين أن الملائكة كانت تمر عليه حينئذ فيلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة وهو كلام ساقط لا يعول عليه بوجه،، فإن الملائكة عليهم السلام مما يجب تبرئتهم من إهانة الكليم بالوكز بالرجل والغض في الخطاب". [1]

فالألوسي هنا تعقب هده الرواية ورد عليها بسخرية بقوله وهو كلام ساقط لا يعول عليه، فالإمام الألوسي اعتمد على السخرية اللفظية ودلك من أجل تقوية العبارة ولإجبار المستمع أو القارئ على تكذيبها وأنها رواية باطلة وموضوعة بلا شك.

الموضع الخامس: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾ ﴾. هود:38.

ومن الروايات الإسرائيلية التي ردها الإمام الألوسي بسخرية وتهكم ما قيل في سفينة نوح ، فقد روى أخبارا وروايات باطلة، في نوع الخشب الذي صنعت منه، وفي مقدارها وطولها، ثم تعقب كل دلك بقوله: "وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب، فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قص الله تعالى في كتابه ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ومن أي خشب صنعها وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة. [2]

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 45/5.

[2] –المصدر نفسه، 249/6.

إدا فالإمام الألوسي اعتمد في رده على هده القصة على أسلوب الرد بالمثل الذي هو قائم على التبادل، والرد هنا أكثر سخريا وهو بديهيا لأن الأفضل كما قال الإمام الألوسي ألا نخوض في مثل هذه الأخبار التي لم يشرحها الكتاب ولا السنة.

الموضع السادس: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿248﴾ ﴾ . البقرة:248.

ذكر الإمام الألوسي عند تفسيره لهده الآية ما قاله أهل الأخبار في شأن التابوت، ثم تعقبه في تهكم وسخرية فقال ما نصه: "ولم أر حديثا صحيحا مرفوعا يعول عليه يفتح قفل هذا الصندوق ولا فكرا كذلك". [1]

فالإمام الألوسي هنا استعمل أسلوب السخرية والتهكم ويعني في الواقع عكس ما يبدو أن تقوله الكلمات، لأن الحديث الصحيح كما قال لا يعتمد عليه في فتح قفل هذا الصندوق، ولا الفكر كذلك، فاستخدم أسلوب المبالغة التي تعني الإفراط في الوصف، وكذلك أسلوب الاستخفاف بالعقل.

الموضع السابع: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿83﴾ ﴾ . الكهف.

فقد ذكر الألوسي في هذا الموضع كلاما رائعا فبعد أن ذكر بعضا من تلك المرويات تعقبها بأن قال:" وأنت تعلم أن مثل هذه الحكايات لا ينبغي أن يلتفت إليها ويعول عليها، وما هي إلا أخبار عن هيان بن بيان يحكيها العجائز وأمثالهن لصغار الصبيان. "[2]

فقد استعمل الإمام الألوسي في رده على تلك المرويات أسلوب السخرية والتهكم، بدعوى أن تلك الأخبار تحكيها العجائز لصغار الصبيان، فاستخدم أسلوب اللعب بالألفاظ والمعاني.

---

[1] – روح المعاني، الألوسي، 560/1.

[2] – المصدر نفسه، 357/8.

الموضع الثامن: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿4﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾ ﴾ يوسف:4-5.

ذكر الإمام الألوسي عند تفسيره لهذه الآية ما قاله أهل الأخبار في شأن أسماء الكواكب التي رآها يوسف –عليه السلام– ، ثم تعقبه في تهكم وسخرية فقال ما نصه: " ولعل ذلك مبني على اختلاف الرائي وكيفية الرؤية، وزعم بعضهم أنه عليه السلام لم يكن رأي الكواكب ولا الشمس والقمر وإنما رأى إخوته وأبويه إلا أنه عبر عنهم بذلك على طريقة الاستعارة التصريحية وهو خلاف الظاهر جدا ويكاد يعدّ من كلام النائم".[1]

فالألوسي هنا تعقب هذه الرواية ورد عليها بسخرية بقوله ويكاد يعد من كلام النائم، فالإمام الألوسي اعتمد على السخرية اللفظية وذلك من أجل تقوية العبارة ولإجبار المستمع أو القارئ على تكذيبها وأنها رواية باطلة وموضوعة بلا شك.

الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿39﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿40﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿41﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ۖ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

[1] روح المعاني، الألوسي، 372/6-373.

﴿ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود:38-43.

رأينا أن الإمام الآلوسي ذكر روايات غريبة في غاية العجب والسخف في سفينة نوح عليه السلام، يردها الشرع ولا يقبلها العقل، وبعد ذكر الإمام الآلوسي هذه الروايات تعقبها بقوله:" وفي كتب الأخبار كثير من هذه الآثار التي يقضى منها العجب، وأنا لا أعتقد سوى أن الله عزت قدرته خلق الماعزة والنعجة من قبل على ما هما عليه اليوم وأنه سبحانه لم يخلق الهرة من الأسد وإن أشبهته صورة ولا الخنزير من الفيل وإن كان بينهما شبه ما كما شاهدناه عام مجيء الفيل إلى بغداد ولو كلف الفيل أكل العذرة لكان أحب إلى أهل السفينة من زيادة خنزير فيها وأحب من ذلك كله إليهم أن لا يكون في السفينة غيرهم أو يكون حيوان واحد يخلق لهم من عطاسه ما يريدونه من الحيوانات ويحتاجون إليه بعد".[1]

تتنوع أساليب الألوسي في الرد والتعقيب على الروايات الإسرائيلية، وهذه القصة من بين القصص التي فندها الإمام الألوسي مستخدما فيها أسلوب من أساليبه في السخرية وهذا يشير إلى سعة هذا الموضوع وأهميته، فنجده أولا يرد على رواياتهم ردا مباشرا، ثم بأسلوب السخرية كقوله: وفي كتب الأخبار كثير من هذه الآثار التي يقضى منها العجب، فاعتمد في ذلك على أسلوب التعجب في معرض الاستهزاء وذلك بأن تأتي الكلمة في غير مكانها بشكل العكس.

الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿41﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿42﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿43﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿44﴾ ﴾ ص:41-44.

[1] روح المعاني، الألوسي،254/6.

فبعد أن ذكر الإمام الآلوسي ما قيل في حق أيوب عليه السلام ، تعقبها كعادته مستخدما في ذلك أساليبه في الرد على الروايات الإسرائيلية، فقال:" وعظم بلائه عليه السلام مما شاع وذاع ولم يختلف فيه اثنان لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كناسة ونحو ذلك فيه خلاف".[1]

تعددت أساليب السخرية عند الإمام الآلوسي وتنوعت، فجاءت مباشرة بألفاظ صريحة، كما جاءت بشكل غير مباشر في صور وأساليب متعددة، وهذا ما نلمسه من خلال تعقيبه على بعض الروايات الإسرائيلية الباطلة التي نبها عليها، وهذا المثال خير دليل على ذلك فقد تعقبه مستخدما في ذلك إحدى أساليبه في السخرية حين قال: وعظم بلائه عليه السلام مما شاع وذاع ولم يختلف فيه اثنان لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كناسة ونحو ذلك فيه خلاف".[2] فالإمام الآلوسي هنا استخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري وهو أحد الأساليب المعتمدة في السخرية، لأن الإمام الآلوسي يعرف أن تلك الروايات هي إسرائيلية وباطلة، ومع ذلك ردها مستنكرا ساخرا.

خلاصة: تقويم هذا المسلك عند الإمام الألوسي.

لقد أثارت مسألة الإسرائيليات في تفسير كتاب الله اهتمام كثير من المفسرين قديما وحديثا، مما تشكله محتويات النصوص من أباطيل وخرافات، ادخلها أعداء الإسلام في صورة قصص على تفسير الله عز وجل، فأصبحت هذه المادة الدخيلة التي أخذ بها بعض المفسرين وشرحوا بها كتاب الله تعالى، أثر سيئ، لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما تعدى ذلك إلى الخوض في كل ما قيل إن صدقا وإن كذبا مما يجعل الناظر فيكتب التفسير يكاد لا يقبل شيئا.

ولكن وجود الإسرائيليات ليس يخدش قيمة التفسير، وهو في نفس الوقت ليس من الأخطاء التي يتحملوها المؤلفون في التفسير حينما ينقلون ما بلغهم عن مفسري السلف، وفي هذا التأصيل يقول القاسمي تحت قاعدة سماها بـ: "قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات" يقول:"":لا يخفى أن من وجوه التفسير معرفة القصص المجملة في غضون الآيات الكريمة، ثم ما كان منها غير إسرائيلي،

---

(1) المصدر نفسه، 199/12.

(2) روح المعاني، الألوسي، 199/12.

كالذي جرى في عهده صبى عليه وسلم، أو أخبر عنه، فهذا تكفل ببيانه المحدثون، وقد رووه بالأسانيد المتصلة، فلا مغمز فيه وأما ما كان إسرائيليا وهو الذي أخذ جانبا وافرا من التنزيل العزيز، فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الألسنة، ودار من نبئهم، وإما من المشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا، وهؤلاء كانوا تلقفوا أنبائهم عن قادتهم، إذ الصحف كانت عزيزة لم تتبادلها الأيدي، كما هو في العصور الأخيرة، واشتهر ظَنُّ رؤسائهم بنشرها لدى عمومهم، إبقاء على زمام سيطرتهم، فيروون ما شاءوا غير مؤاخذين ولا مناقشين، فذاع ما ذاع.

ومع ذلك فلا مغمز على المفسرين الأقدمين في ذلك، طابق أسفارهم أم لا، إذ لم يأكلوا جهدا في نشر العلم، وإيضاح ما بلغهم وسمعوه، إما تحسينا للظن في رواة تلك الأنباء، وأنهم لا يرون إلا الصحيح، وإما تعويلا على ما رواه الإمام أحمد والبخاري، والترمذي عن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :بلَغِّوا عَني وَلو آية، وَحدثوا عَن بَنِّي إسْرَائِّيل وَلا حَرَج "فترخصوا في روايتها كيفما كانت، ذهابا إلى أن القصد منها الاعتبار بالوقائع التي أحدثها الله تعالى لمن سلف لينهجوا منهج من أطاع فأثنى عليه وفاز، وينكبوا عن مهيع من عصى فحقت عليه كلمة العذاب وهلك.

وقد روي عن الإمام أحمد انه كان يقول :إذا روينا في الأحكام شددنا، وإذا روينا في الفضائل تساهلنا، فبالأحرى القصص، وبالجملة فلا ينكر أن فيها الواهيات بالمرة، والموضوعات، مما استبان لمحققي المتأخرين، وقد رأيت ممن يدعي الفضل الحط من كرامة الثعلبي رحمه الله، لروايته الإسرائيليات، وهذا، وأيم الحق، من جحد مزايا ذو الفضل، ومعاداة العلم، على أنه قدس الله سره، على أنه ناقل عن غيره، وراو ما حكاه بالأسانيد إلى أئمة الأخبار، وما ذنب مسبوق بقول نفله باللفظ وعزاه لصاحبه؟ فَمَعَاذًا بك اللهم من هضيمة السلف".[1]

ولكن بالرغم من كل ما سبق هناك كما قلنا من المفسرين من كان موقفه موقف الناقد البصير أمثال الإمام الألوسي، الذي كان يعقب ويرد الروايات الإسرائيلية الباطلة، حيث أنه تميز بأسلوب فريد في ردها ألا وهو أسلوب السخرية الذي اعتمده في الرد على بعض الروايات الإسرائيلية، وهذا ما تناوله

[1] – القاسمي، محاسن التأويل، ت: فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، دمشق، ط1، (1376هـ-1957م)، 42/1-41.

هذا الفصل من بيان أسلوبه في السخرية ودلالته العلمية باعتباره ظاهرة عرفت في مجالات متعددة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل أسلوب السخرية الذي اعتمده الإمام الألوسي في رده على بعض الروايات الإسرائيلية من الأساليب التي جاء النهي عنها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿11﴾ ﴾ . الحجرات:11.

قال ابن كثير [1]: (ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، ... فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له؛ ... وقوله: وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ أي: لا تلمزوا الناس. والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون ... وقوله: وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها. عن الشعبي قال: حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت في بني سلمة: وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله، إنه يغضب من هذا. فنزلت: وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ [2].

وقال ابن جرير: (إن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك) [3] وقال سبحانه: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿1﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿2﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿3﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِۖ ﴿4﴾ ﴾ . الهمزة:1-4.

(وَيْلٌ أي: وعيد، ووبال، وشدة عذاب لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الذي يهمز الناس بفعله، ويلمزهم بقوله،

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 376/7.

[2] – أخرجه ابن ماجة في سننه، باب: الألقاب، ح رقم: 3741، 1231/2، و أحمد في مسنده، حَدِيثُ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ ح رقم: 18288، 221/30.

[3] – جامع البيان، الطبري، 376/22.

فالهماز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله. ومن صفة هذا الهماز اللماز، أنه لا هم له سوى جمع المال وتعديده والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام، ونحو ذلك) [1]

ولقد سجل القرآن الكريم عاقبة الساخرين والمستهزئين من المؤمنين وأخبر بانعكاس الوضعية يوم القيامة بصورة يصبح الساخرون موضع سخرية واستهزاء من طرف عباده المستضعفين في هذه الدنيا قال الحق سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿29﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿30﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿31﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿32﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿33﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿34﴾ ﴾ المطففين:29-34.

أما السخرية بين الناس فهي تبدو في صورتها الظاهرة وفي مضمونها مجرد دعابة للمزاح او التسلية أو إشاعة روح الفكاهة، ولكن الأمر أبعد من ذلك لأن مضمون السخرية ومهما كان نوعه وشأنه فهو سلاح يوجهه الساخر نحو الشخص الذي يسخر منه، وهذا السلاح مصوغ في أسلوب.

إذا فالسخرية في حقيقتها سلاح والسلاح لا يتصور إلا في موقف العداء والخصومة، فالسخرية ليست إلا وسيلة إلى هدف، فهي سلاح يراد الطعن في شخص أو في شيء معين. [2]

إذا فالسخرية هي كل ما يؤدي إلى الاستهزاء والتحقير وليس لها صورة أو سلوك معين فقد تكون بالإشارة أو القول أو الفعل...وهذا ما نلاحظه من خلال تعريف الإمام الألوسي للسخرية، ولقد اعتمد الآلوسي تعريف الغزالي للسخرية في تعريف الاستهزاء ؛ قال الآلوسي : " وذكر حجة الإسلام الغزالي أن الاستهزاء : الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول والإشارة والإيماء [3]

علماً بأن هذا القول هو قول الغزالي في السخرية، ولكن الآلوسي جعله في الاستهزاء؛ لأن

---

[1] – تيسير الكريم الرحمان، السعدي، ص 934.

[2] – ينظر: التصوير الساخر في القرآن الكريم، ص 11-12.

[3] – روح المعاني: الألوسي، 146/1.

السخرية والاستهزاء يؤديان معنى متقارباً.

وإذا وازنا بين هذه الألوان من السخرية الإشارة والقول والفعل، نجد أن القول هو أشد هذه الألوان تأثيرا وأمدها أجلا، ذلك لأن الإشارة والفعل كلاهما وقتي يزول بزوال الحدث، أي بانتهاء صورته.

أما السخرية بالألفاظ أو صوغ فعل السخرية في ألفاظ كما فعل الإمام الآلوسي حين رد على بعض الروايات الإسرائيلية، فإنه أوسع انتشارا ولتقريب صورة السخرية.

حتى أن كل ما في القرآن الكريم من سخرية إنما هو سخرية بالقول ومعلوم أن القرآن يختلف عن سائر القول من حيث الانتشار أو البقاء أو من حيث مستوى الصياغة. [1]

وأما عن أهداف الإمام الألوسي من استعمال أسلوب السخرية في الرد على بعض الروايات الإسرائيلية، فلقد اعتبر أن السخرية سلاح نفسي، فهو حين يستخدمها سلاحا فهو يحقق بذلك أهدافا أحدها ضد الأعداء الذين يحرصون على أن يظهروا دين الإسلام بمظهر الدين الباطل الذي يشتمل على الخرافات والأباطيل، وذلك من خلال تفسير القرآن؛ لأنهم لم يصلوا إلى النص القرآني، بعد أن عجزوا أن يلحقوا بالقرآن ذاته شيء من الأباطيل لجئوا إلى التفسير، فدسوا سمومهم حول القرآن في تفسيره، ونحن نعرف مدى تأثير السخرية في الخصم لأنها ليست إلا تحقيرا واستهزاء واستخفافا بهم وبمروياتهم.

وثانيها: فيما يتعلق بالمؤمنين لأن السخرية لا تنبع إلا من مصدر قوة، بل شعور بالقدرة على المقاومة، وهذا ما يهدف إليه الإمام الآلوسي، فرغم وجود الكم الهائل من الروايات الإسرائيلية في كتب التفسير، إلا أنه تصدى لها، وعبر عنها بأسلوب السخرية لأنها تعبيرا عن عدم الرضا كما أنها في منظوره سلاح دفاع.

فالإمام الألوسي حين استخدم أسلوب السخرية استخدمه ليكون أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، فهي تعتبر من أبلغ الوسائل لدعوة العقول إلى التفكير في حقيقة الروايات الإسرائيلية.

[1] – ينظر التصوير الساخر في القرآن الكريم، ص 15.

إذا فسخرية الإمام الألوسي ترتبط كما قلنا بأهداف الدين وغاياته، وقد يبدو بعضها منصبا على الإهانة، ولكن بالتأمل يظهر أن الهدف ليس التحقير وإنما خدمة قضية من قضايا الدين، فهي بعيدة كل البعد عن طابع العداء الشخصي.

1

1

الفصل الرابع:

اسرائيليات سكت عنها وأخرى نقلها استجابة لرغبة القارئ.

المبحث الأول: قيمة هذه المرويات.

المبحث الثاني: مصادر الألوسي في هذه الإسرائيليات.

المبحث الثالث: الحاجة لتنقية هذا الكتاب من هذه الإسرائيليات وأهميته.

تمهيد:

أخذت الإسرائيليات طريقها إلى معظم كتب التفسير، متسللة من بعضها البعض، قال الذهبي:" بل لا أكون مبالغا ولا متجاوزا حد الصدق إن قلت: إن كتب التفسير كلها قد انزلق مؤلفوها إلى ذكر بعض الإسرائيليات، وإن كان يتفاوت قلة وكثرة وتعقيبا عليها وسكوتا عنها".[1]

ورغم أن بعض المفسرين أمثال الإمام الألوسي قد حذر من ذكر الإسرائيليات، ورأينا ذلك في الفصول السابقة، إلا أنه أحيانا يتورط في ذكرها، لا ليعقب عليها كعادته وينبه على بطلانها وكذبها، وإنما يتخذ أسلوبا جديدا، بذكرها على أنها وقائع صادقة بلا نقد لها، أو نقلها استجابة لرغبة القارئ، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل وذلك من خلال ذكر بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

وذلك من خلال هذه المباحث.

المبحث الأول: قيمة هذه المرويات.

المبحث الثاني: مصادر الألوسي في هذه الإسرائيليات.

المبحث الثالث: الحاجة لتنقية هذا الكتاب من هذه الإسرائيليات وأهميته.

[1] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص 66.

المبحث الأول: قيمة هذه المرويات.

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية التي سكت عنها ولم يبد فيها رأيا.

ذكر الروايات الإسرائيلية والروايات الباطلة دون التنبيه على خطورتها أو بأيّ مساوئها، كان هو الطابع العام عند غالبية أئمة التفسير وعلمائه، حيث لم ينج واحد منهم – في الغالب –من الوقوع في دائرة الروايات الإسرائيلية بذكرها والإعجاب بها، أو السكوت عنها.

فقد وصف الذهبي تفسير روح المعاني للألوسي بأنه: من أشد الكتب نقدا للإسرائيليات، ورغم هذا فالإمام الألوسي لم يسلم من ذكرها، بل ينزلق أحيانا إلى روايتها دون أن يعقب عليها أو يحذر منها، والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا سلك الإمام الألوسي هذا المسلك وهو الذي قال يا ليت كتب التفسير لم تشتمل مثل هذه الخرافات والأباطيل، وهذا ما سنبحث عنه في هذا المبحث، من خلال تسليط الضوء على الروايات الإسرائيلية التي ذكرها دون أن يبد فيها حكما ولا رأيا أو التي ذكرها استجابة لرغبة القارئ وهي كثيرة وإنما سنكتفي ببعض النماذج لمعرفة الغاية من هذا المسلك.

1–*الروايات الإسرائيلية في قصة سليمان مع الهدهد.*

قصة سليمان عليه السلام ورد فيها من الإسرائيليات الكثير والكثير، وقد ذكر بعض المفسرين فيها كلامًا طويلًا، ولا سيما ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي، وغيرهم، فذكروا في تفسيرهم روايات كثيرة، من غير تمييز بين الصحيح والضعيف، والغثّ والثمين، والإمام الآلوسي أيضًا ذكره، وليته –إذ فعل– نقد الروايات التي يسوقها، وبيَّن منزلتها من القبول والرد، وما هو من الإسرائيليات، وما ليس منها، خاصة عند تفسيره ، لقوله تعالى: ﴿ فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿22﴾ ﴾ النمل:22، ونحن إذا ما تأملنا الآيات نرى قول الله –جل وعلا– عن لسان سليمان﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى

أَلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿20﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿21﴾ ﴾ النمل:20-21.

حقيقةً أن الله سخر لرسوله سليمانَ وآتاه مُلكًا كما دعا، وقال:" رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي" ومن هذا العطاء أن الله سخر لسليمان الطير، وهذا الهدهد الذي كان يرسل بمأموريات خاصة، فيرجع بتقارير ويرجع بتكاليف يكلف بها، وهذا موقف من مواقفه، جاء الهدهد فأخبر نبيَّ الله سليمانَ.

ولكن المفسرون، ومنهم العلامة الآلوسي رغم أنه يميّز بين الغثّ والسمين، قال: وفي بعض الآثار أن سليمان عليه السلام لما لم يرَ الهدهد دعا عريفَ الطير وهو النسر، فسأله فلم يجد عنده علمًا، ثم قال لسيد الطير وهو العُقاب: على به، فارتفعت فنظرت، فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى، وقال: بحق الله الذي قواكِ وأقدرك علي إلا رحمتني فتركته، وقالت: ثكلتك أمك، إن نبي الله تعالى قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك، قال: وما استثنى؟ قلت: بلى، قال الآية فقال: نجوت إذًا، فلما قرب من سليمان أرخى ذَنَبه وجناحيه يجرهما على الأرض؛ تواضعًا له، فلما دَنَا منه أخذ برأسه فمدَّه إليه، فقال: يا نبي الله، اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان وعفا عنه. وعن عِكرمة أنه عفا عنه؛ لأنه كان بارًّا بأبويه يأتيهما بالطعام فيذقهما لكبرهما. [2]

والقصة –كما ترى– ظاهر عليها أمارات الوضع، فمن الذي نقل لنا حوار الطير، وترجم لنا منطقه؟ ومن الذي عرف قتادة أن الهدهد كان بارًّا بأبويه، وأنه من أجل ذلك عفا عنه سليمان؟ ترى القصة موضوعة ولا شك.

ولكن العلامة الآلوسي في هذا الموضع على غير عادته يرويها، ولا يعقب عليها بما يفيد بطلانها، نعم العلامة الآلوسي من أعظم المفسرين، ومن أنزههم عندما يعرض الإسرائيليات فيفرزها ويمحصها، ويعقب عليها، لكن أفلتت منه بعض الإسرائيليات.

فقال محمد حسين الذهبي تعقيبًا على موقف العلامة الآلوسي: ولقد كنا نودّ أن لو وقف

[2] – روح المعاني، الألوسي، 181/10.

الآلوسي موقف المتشدد دائمًا من رواية الإسرائيليات، فلا يروي رواية ويسكت عنها. [3]

ولكن إذا لا حظنا أن الإسرائيليات متفاوتة في مدى خطورتها على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام وأنه لا يمكن المساواة بين إسرائيليات ذكرت شرحاً لبعض المجلات أو بياناً لبعض جزئيات الحوادث والأخبار أو ما شابه ذلك مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام وبين إسرائيلية تمس معاقد الإيمان وقد وضعت عن خبث ومكر لهدم أصول العقائد والتشريع اتضح لنا أن الإمام الآلوسي أسلم بهذا الاعتبار من بعض التفاسير التي ذكرت بعض تلك الطامات ولم تردها.

2 الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف مع إخوته.

تعتبر قصة يوسف- عليه السلام -من أحسن القصص بشهادة القرآن الكريم، هذه القصة العجيبة المثيرة للاستغراب فيما وقع بين يوسف وإخوته .فلقد نشأ يوسف- عليه السلام -في بيت النبوة محاطا بعناية أبيه ودفئه إلى أن قدر الله له تلك الرؤيا الصادقة التي زادت في فرط محبة أبيه له بما كان يتوسمه من خير في ذلك ومخافة كيد الإخوة، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن!...

فما كان بحذره- عليه السلام- ، قدر الله أن يكون، وفي بيت النبوة شاءت الأقدار أن تحيي بذور الكيد الدفينة، لتصيب يوسف- عليه السلام -أشواكها، وتأرجحه بين الكيد والانفراج !ومما هو مسلم به ولا يخفى على أحد أن أهل الكتاب كانوا على علم بقصة يوسف لورودها في كتبهم وأنه ثبت تحريفها وتبديلها .ومن هنا كان تأثر بعض المفسرين بمروياتهم في هذه القصة[4].

ومن الروايات الإسرائيلية أيضا التي يرويها الإمام الآلوسي دون أن يعقب عليها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنَ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ

[3] – الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص

[4] – الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف عليه السلام، ص 36.

﴿ يَاذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۡ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ﴾ يوسف:80،نراه يقول ما نصه: "وفي بعض الآثار أنهم لما رأوا خروج الصواع من رحله وكانوا قد أفتوا بما أفتوا تذكروا عهدهم مع أبيهم استشاط من بينهم روبيل غضبا وكان لا يقوم لغضبه شيء ووقف شعره حتى خرج من ثيابه فقال: أيها الملك لتتركن أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقين بها في مصر حامل إلا وضعت فقال يوسف عليه السلام لولد له صغير: قم إلى هذا فمسه أو خذ بيده. وكان إذا مسه أحد من ولد يعقوب عليه السلام يسكن غضبه، فلما فعل الولد سكن غضبه فقال لإخوته: من مسني منكم؟ فقالوا: ما مسك أحد منا فقال: لقد مسني ولد من آل يعقوب عليه السلام، ثم قال لإخوته كم عدد الأسواق بمصر؟ قالوا: عشرة قال: اكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فلما أحس يوسف عليه السلام بذلك قام إليه وأخذ بتلابيبه وصرعه وقال: أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم قوة فعند ذلك خضعوا. [5]

والعجب أن الألوسي ينتهي من هذه القصة ثم لا يعقب عليها بأية كلمة تشير إلى تكذيبها مع أنها رواية باطلة وموضوعة دست على تفسير كتاب الله، ويمكن أنه دفعها عقلا بأن قال: " ويمكن على هدا أن يكون حصول اليأس الكامل من مجموع الأمرين".[6]

وهذا ما قاله الذهبي تعقيبا على كلامه: " يقصد ما رأوه من قوة يوسف عليه السلام التي تحول دون أخدهم أخاهم بالقوة، وما ذكره قبل روايته لهده القصة من أن حصول هده المرتبة من اليأس كان لما شاهدوه من عوده بالله أن يأخذ إلا من وجد الصواع عنده." [7]

والقصة ظاهر نكارتها فكيف يصدقها الألوسي ويجعل بعض ما جاء فيها عاملا من عوامل يأس إخوة يوسف من استرداد أخاهم...

وربما ما أورده الألوسي في هذه القصة هي من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها التي لا نعلم صحتها ولا نجزم بكذبها، وذلك بتعيين ما أبهمه القرآن من الأسماء –روبيل– ولقد أبهم القرآن

---

[5] – روح المعاني، 7الألوسي، 7/ 36.

[6] – الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 144.

[7] – المصدر نفسه، ص 144.

دلك لأن غرضه العبرة لا السرد التاريخي.

وأيضا مما هو مخالف في هذه الرواية غضب روبيل –لتتركن أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقين بها في مصر حامل إلا وضعت–فيها من المبالغات ما لا يقبله العقل.

3– وكذلك من الروايات الإسرائيلية التي ينساق في تيارها، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿145﴾ ﴾ الأعراف:145،يقول ما نصه: " واختلف في عدد الألواح وفي جوهرها ومقدارها وكاتبها فقيل كانت عشرة ألواح، وقيل: لوحين، قال الزجاج: ويجوز أن يقال في اللغة للوحين ألواح وأنها كانت من زمرد أخضر، أمر الرب تعالى جبريل عليه السلام فجاء بها من عدن، وروي ذلك عن مجاهد، وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال: أخبرت أن الألواح كانت من زبرجد، وعن سعيد بن جبير قال: كانوا يقولون إنها كانت من ياقوتة وأنا أقول: إنها كانت من زمرد، وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا»

وعن الحسن أنها كانت من خشب نزلت من السماء، وأن طول كل عشرة أذرع، وقيل: أمر الله تعالى موسى عليه السلام بقطعها من صخرة صماء لينهاله فقطعها بيده وسقفها بأصابعه ولا يخفى أن أمثال هذا يحتاج إلى النقل الصحيح وإلا فالسكوت أولى إذ ليس في الآية ما يدل عليه".[8] ثم عقب بقوله: " والمختار عندي أنها من خشب السدر إن صح السند إلى سلسلة الذهب، والمشهور عن ابن جريج أن كاتبها جبريل عليه السلام كتبها بالقلم الذي كتب به الذكر، والمروي عن علي كرم الله تعالى وجهه ومجاهد وعطاء وعكرمة وخلق كثير أن الله تعالى كتبها بيده وجاء أنها

[8] – روح المعاني، الألوسي، 55/5.

كتبت وموسى عليه السلام يسمع صريف الأقلام التي كتبت بها وهو المأثور عن الأمير كرم الله تعالى وجهه ...[9]

وقد علق السيد رشيد رضا على هذه الروايات فقال :" وَأَمَّا تِلْكَ الرِّوَايَاتُ الْكَثِيرَةُ فِي جَوْهَرِهَا مِقْدَارُهَا وَطُولُهَا وَعَرْضُهَا وَكِتَابَتُهَا وَمَا كُتِبَ فِيهَا؛ كُلُّهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الْبَاطِلَةِ، الَّتِي بَثَّهَا فِي الْمُسْلِمِينَ أَمْثَالُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَاغْتَرَّ بِهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَاتُ عَنْهُمْ، وَقَدْ لَخَّصَ السُّيُوطِيُّ مِنْهَا فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ ثَلَاثَ وَرَقَاتٍ – أَيْ: سِتَّ صَفَحَاتٍ – وَاسِعَاتٍ مِنَ الْقِطَعِ الْكَبِيرِ، وَلَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ يَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى دُرَّةً، وَإِنْ كَانَ مِنْهَا أَنَّ الْأَلْوَاحَ مِنَ الْيَاقُوتِ أَوْ مِنَ الزُّمُرُّدِ أَوْ مِنَ الزَّبَرْجَدِ، كَمَا أَنَّ مِنْهَا أَنَّهَا مِنَ الْحَجَرِ وَمِنَ الْخَشَبِ، وَقَدْ تَبِعَ فِي هَذَا عُمْدَتَهُ فِي التَّفْسِيرِ ابْنَ جَرِيرٍ رَحِمَهُمَا اللهُ – تَعَالَى –، وَلَكِنْ ذَكَرَ بَعْضَهَا الآلوسي مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ تَبَعًا لِغَيْرِهِ..." [10]

وما أورده الإمام الألوسي في شأن هذه القصة دون تعقيب ولا رد، أنها أمور لا تتصل بالأحكام ولا تتعلق بالعقيدة، إضافة أنها من الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وذلك بتعيين ما أبهمه القرآن كعدد الألواح جوهرها ومقدارها وكاتبها، فهي واضحة أنها روايات باطلة وموضوعة، وبالتالي اكتفى الإمام الآلوسي بذكر ها دون تعقيب لما فيها من المبالغة التي لا يقبلها العقل، ناهيك عن الشرع.

ومثال آخر عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿60﴾ ﴾. البقرة:60، يقول ما نصه:" والمشهور أنها من آس الجنة– طولها عشرة أذرع طول موسى عليه السلام– لها شعبتان تتقدان في الظلمة، توارثها صاغر عن كابر حتى وصلت إلى شعيب ومنه إلى موسى عليهما السلام، وقيل:

---

[9] –المصدر نفسه، 55/5.

[10] – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة الكموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، : 1990 م، 164/9.

رفعها له ملك في طريق مدين، وفي المراد من الْحَجَرَ خلاف، فقال الحسن: لم يكن حجرا معينا، بل أي حجر ضربه انفجر منه الماء، وهذا أبلغ في الإعجاز وأبين في القدرة..." [11]

والعجب أن الإمام الألوسي يورد مثل هذه الأخبار دون أن يعقب عليها، وهذا يدل على أنه لا يخلو كتاب من كتب التفسير من ذكر الروايات لإسرائيلية.

وربما الذي جعل الإمام الآلوسي يسكت على مثل هذه الأخبار ولا يبد فيها حكما، أنها أمور لا تتصل بالأحكام ولا تخل بمقام النبوة، وهي من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها التي لا نعلم صحتها من كذبها، إضافة إلى تطبيقه لقاعدة مشهورة عند كثير من المفسرين القاضية بأنّ الأصل أن ما أُبْهِمَ في القرآن فلا طائل في معرفته.

3- الإسرائيليات في قصّة الرَّجُلَينِ الذَينِ ضُرِباَ مثلا في سورة الكهف.

ومن الروايات الإسرائيلية أيضا التي سكت عنها الإمام الألوسي ولم يبد فيها حكما ، ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿32﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿33﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿34﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿36﴾ ﴾. الكهف:32-36.

[11]– روح المعاني، الألوسي، 271/1.

والملاحظ في هذه القصة أنّها لم تُذكر فيها الكثير من الإسرائيليات، بل دارت حول مبهمات القرآن فقط. حيث ذكرها كلّ من: ابن جرير[12]، والثعلبي[13]، وابن كثير[14]، والسيوطي[15]، وابن عطيّة[16]...، فأوردوا روايات في تحديد اسم الرجلين ودرجة القرابة بينهما، إضافة إلى ماهية الجنّتين ومكانهما وماهية العذاب. ولقد كانت الروايات متشابهة في الأسماء، مُختَلفةً في قَدْرِ المالِ.

أما الألوسي فقد روى في ذلك كلاما فقال:" فقيل هما إخوان من بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه فرطوس، وقيل اسمه قطفير والآخر مؤمن اسمه يهوذا في قول ابن عباس.

وقال مقاتل: اسمه يمليخا، وعن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بني إسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله تعالى وكفر الآخر واشتغل بزينة الدنيا وتنمية ماله، وروي أنهما كانا حدادين كسبا مالا وروي أنهما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر أرضا بألف فقال المؤمن: اللهم أنا أشتري منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بني أخوه دارا بألف فقال: اللهم إني أشتري منك دارا في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال: اللهم إني جعلت ألفا صداقا للحور فتصدق به ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف فقال: اللهم إني أشتري منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله، وقيل: هما أخوان من بني مخزوم كافر هو الأسود بن الأسد ومؤمن هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، والمراد ضربهما مثلا للفريقين المؤمنين والكافرين لا من حيث أحوالهما المستفادة مما ذكر آنفا من أن للمؤمنين في الآخرة كذا وللكافرين فيها كذا بل من حيث عصيان الكفرة مع تقلبهم في نعم الله تعالى وطاعة المؤمنين مع مكابدتهم مشاق الفقر

---

(12) – جامع البيان، الطبري، 257/15.

(13)– الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ – 2002 م، 169/6

(14)– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،5 /157.

(15)– الدرّ المنثور السيوطي، 540/9.

(16)– المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمّد عبد الحقّ ابن عطّية الأندلسيات: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت لبنان، ط1 (1424هـ، 2001م)، 515/3.

أي اضرب لهم مثلا من حيثية العصيان مع النعمة والطاعة مع الفقر حال رجلين جَعَلْنا لِأَحَدِهِما وهو الكافر جَنَّتَيْنِ بستانين لم يعين سبحانه مكانهما إذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة." [17]

والملاحظ على كلام الآلوسي حين ذكر هذه القصة أنه لم ينبه على بطلانها وإنما سكت عنها مكتفيا بقوله إنه لا يتعلق بتعيينه كبير الفائدة، مطبقا بذلك لقاعدة مشهورة عند كثير من المفسرين القاضية بأنّ الأصل أن ما أُبْهِمَ في القرآن فلا طائل في معرفته.

ولكن هناك من المفسرين من تعقبها وردها أمثال:

1 – الإمام ابن عطية الأندلسي: فقد سلك ابن عطية الأندلسي منهجا قويا في عرضه لها ويتضح ذلك من خلال قوله: «وفي بسط قصصهما طول فاختصرت واقتصرت على معناه لقلة صحته"[18].

2 – الإمام أبو حيان الأندلسي: أما أبو حيّان الأندلسي رحمه الله فبعد ذِكْرِهِ لجملة من الروايات في قصّة الرَّجُلَيْنِ تعقّبها وردّ عليها فقال: «وقيل أولادا ذكورا، ولم يكن أخاه من قوله: أعزّ نفرا، إذ لو كان أخاه لكان نفره وعشيرته نفر أخيه وعشيرته"[19].

3– الشيخ ابن عاشور: ومن المعاصرين الذين تعقّبوا الروايات الواردة في هذا الموضع الشيخ الطاهر ابن عاشور حيث قال أثناء تفسيرها:" ولم يذكر المفسّرون أين كانت الجنّتان، ولعلهما كانتا بالطّائف فإنّ فيها جنّات أهل مكة...، وحكى مصير الرّجلين في الآخرة بما حكاه الله في سورة الصّافات في قوله تعالى: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ الآيات...فتكون قّصتهما معلومة بما نزل فيها من القرآن في سورة الصّافات قبل سورة الكهف،وإن كان حال الرّجلين حالا مفروضا كما جوّزه بعض المفسّرين فيما نقله عن ابن عطية فالكلام على كل حال تمثيل محسوس بمحسوس لأن تلك الحالة مُتصوّرة مُتخيلة"[20].

---

[17] – روح المعاني، الألوسي، 260/8.

[18]– المحرّر الوجيز، ابن عطية، 516/3.

[19]– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 175/5.

[20] – التحرير والتّنوير، ابن عاشور، 316/15.

4- الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: أمّا صلاح الدّين الخالدي فتعقّبها بقوله:" فإذا ما توجّهنا إلى المصادر الصحيحة لنبحث فيها عن تفصيلات قصّة صاحب الجنّتين، فإنّنا لن نجد عندها إلاّ ما ورد في القرآن الكريم فقط، ولا توجد إضافات على ذلك في الأحاديث ولهذا تقرر أنّ تفصيلات القصّة من المبهمات التي لا نبحث عن بيانها، ومن ثَمَ تكون أسئلة مثل هذه لا جواب عليها...فهي من المبهمات، ولذلك لا جواب عليها من المصادر الصحيحة، ولهذا لا ننفق طاقتنا المحدودة في بحثها، ولا نضيع وقتنا ووقت الآخرين بها، ويكفينا ما عرضه القرآن من القصة ففي ذلك تتحقق العبرة والعظة"[21].

5- أما الإمام الشّنقيطي فقد استغنى عن سوقها مكتفيا بالإشارة إليها فقال:" وكلام المفسّرين في الرجلين المذكورين هنا في قصّهما، كبيان أسمائهما ومن أي النّاس هما، أعرضنا عنه لما ذكرنا سابقا من عدم الفائدة فيه وعدم الدليل المقنع عليه، والعلم عند الله تعالى"[22].

5- الروايات الإسرائيلية في اسم الخضر وأبويه.

ذكر الإمام الألوسي في تفسيره روايات في اسم الخضر وأبويه فقال عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿65﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿67﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿68﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿69﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿70﴾ ﴾. الكهف:65-70.

قال ما نصه:" واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتية، وفي آخره ألف قيل ممدودة، وقيل ابليا بزيادة همزة في أوله، وقيل عامر، وقيل أحمد ووهاه ابن دحية بأنه لم يسمع قبل نبينا صلّى الله عليه وسلّم أحد من الأمم السالفة بأحمد، وزعم بعضهم أن اسم الخضر اليسع وأنه إنما سمي بذلك لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي، وأنت تعلم أنه باطل

(21)- مع قصص السابقين في القرآن، صلاح عبد الفتّاح الخالدي، دار القلم دمشق، ط5 (1428هـ،2007م)، 361/2.
(22)- أضواء البيان، الشنقيطي، 136/4.

لا واه، ومثله القول بأن اسمه الياس، واختلفوا في أبيه فأخرج الدارقطني في الأفراد، وابن عساكر من طريق مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس أنه ابن آدم لصلبه، وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أن أمه رومية وأباه فارسي، ولم يذكر اسمه وذكر أن الياس أخوه من هذه الأم وهذا الأب، وأخرج أيضا عن أسباط عن السدي أنه ابن ملك من الملوك وكان منقطعا في عبادة الله تعالى وأحب أبوه أن يزوجه فأبى ثم أجاب فزوجه بامرأة بكر فلم يقربها سنة ثم بثيب فلم يقربها ثم فر فطلبه فلم يقدر عليه ثم تزوجت امرأته الأولى وكانت قد آمنت وهي ماشطة امرأة فرعون، ولم يذكر أيضا اسم أبيه، وقيل إنه ابن فرعون على ما قيل إنه أبوه وسبحان من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي..." [23]

والإمام الألوسي حين تحدث عن اسم الخضر وعن أبويه ذكر في ذلك روايات باطلة، ولكنه سكت عنها دون أن يبدي فيها رأيا، مطبقا بذلك لقاعدة مشهورة عند كثير من المفسرين القاضية بأنّ الأصل أن ما أُبْهِمَ في القرآن فلا طائل في معرفته. خاصة وأنها لا تتعلق بالأحكام ولا بالعقيدة، وأنها من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها.

فمبهمات القرآن فرع من فروع تفسير القرآن، وهو يعتمد على الروايات المنقولة المأثورة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى الآثار المنسوبة إلى الصحابة والتابعين. وقد اهتم العلماء والمفسرون قديما وحديثا بتتبع مبهمات القرآن ومحاولة إزالة إبهامه بتعيين الأسماء والأماكن .ومن جملة من اهتم بالمبهمات القرآنية الصحابة رضي الله عنهم، فعن ابن عباس – ففي البخار – قال :مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فما أستطيع أن أسأله هيبة له .فلما سأله أخبره عمر بأنهما حفصة وعائشة؛ وعن ابن عباس قال: طلبت اسم رجل في القرآن، وهو الذي خرج مهاجرا إلى الله ورسوله، وهو حمزة بن العيص.

. هناك أشياء وردت في القرآن مبهمة – مسكوت عنها – في ثنايا القص والأحداث، وغالباً ما تكون تفاصيل دقيقة غير مهمة ، فالأصل عدم الاهتمام والبحث عنها ، ولو كانت مهمة أو

[23] – روح المعاني، الألوسي، 301/8.

تتعلق بها فائدة لما أبهمت في القرآن ، كلون سفينة نوح ،واسم كلب أصحاب الكهف ، والبعض الذ ضرب به القتيل في قصة بقرة بني إسرائيل ، واسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة صالحة ، وغير ذلك مما أبهمت في القرآن وتوسع المفسرون في إيرادها والبحث عنها ، فهذه القاعدة تبين أنها لا طائل في معرفتها ، ولا أنها مقصودة لذاتها.

لأن القرآن عرض لكثير من قصص الأنبياء السابقين، مقتصرا على مواضع العظة والعبرة، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية، ويوحي بمتابعة الحق والايمان.

ولذا لم يتعرض للتفصيل، فلم يذكر تاريخ الوقائع، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها، ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث، وإنما تخير ما يمس جوهر الموضوع، وما يحرك العقول للتفكير، وينبه القلوب إلى الخير، وينفرها من عاقبة الشر.

وهذا ما ذهب إليه صلاح عبد الفتاح الخالدي: فقال:"في قصة موسى مع الخضر مبهمات كثيرة، لم يَرد عليها بيان في القران الكريم ولا في الحديث النبويّ الصحيح. وقد حاول كثير من السابقين تبيين هذه المبهمات وتحديد أماكنها وأزمانها وأشخاصها، ونقلوا في ذلك عن الإسرائيليات وأخبار الماضين غير الموثقة، وغير اليقينية، وغير الصادقة، وأوردوا أقوالا كثيرة في تحديد تلك المبهمات، واختلفوا في ذلك اختلافا بيّنا عريضا وهذه المبهمات يجب أن نبقيها على إبهامها، لأننا لا نملك دليلا صحيحا مقبولا على بيانها... كل هذه المسائل من المبهمات، لا نتعب أنفسنا في بحثها وتبيينها، وكل كلام في تبيينها غير علمي ولا منهجي ولا دقيق، وهو إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب، بل غالبه خطأ وليس صوابا، ويستحيل فصل الخطأ عن الصواب، فكل قول في تبيينها احتمال الخطأ فيه أكثر نسبة من احتمال الصواب. ولذلك ندعو إلى إبقائها على إبهامها، وإلغاء كل الأقوال في تبيينها، ولو وردت في كتب التفسير والقصص والتاريخ. ".[24]

أما سيّد قطب: في معرض كلامه عن قصة موسى مع الخضر قال:"والقرآن لا يحدّد المكان الذي وقعت فيه إلا بأنه" مجمع البحرين «ولا يحدّد التاريخ الذي وقعت فيه من حياة موسى...، كذلك

[24] – مع قصص السابقين، الخالدي، 3 /313 -314.

لا يذكر شيئا عن العبد الصالح الذي لقيه موسى من هو؟ ما اسمه؟ هل هو نبيّ أو رسول؟ أو عالم أم ولي؟ وهناك روايات عن ابن عباس وعن غيره، ونحن نقف عند نصوص القصة في القرآن."[25].

وبناءً على قاعدة: [إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.] ففي بعض الآيات نجد تفسيرا للنبيّ صلّى الله عليه وسلم، فإذا ثبت الحديث وورد مورد البيان والتفسير للآية فيجب المصير إليه.[26] . وهذا ما ينطبق تماما مع قصة الخضر مع موسى عليه السلام فقد ورد تفصيلها في الصحيحين هنا نذكر حديث البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم: أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب،عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب ومن لي به؟ وربما قال سفيان، أي رب، وكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا، فتجعله في مكتل، حيثما فقدت الحوت فهو ثم، وربما قال: فهو ثمه، وأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق هو وفتاه يوسع بن نون، حتى أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج، فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار مثل الطاق، فقال: هكذا مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، فكان للحوت سربا ولهما عجبا، قال له موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهينا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى فرد عليه، فقال: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه

---

(25)- في ظلال القرآن، السيد قطب،4/ 31.

(26)- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي،1/.191

الله لا أعلمه، قال: هل أتبعك؟. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر، إذ أخذ الفأس فنزع لوحا، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحا بالقدوم، فقال له موسى: ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، فكانت الأولى من موسى نسيانا، فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا، وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نكرا. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، مائلا، أومأ بيده هكذا، وأشار سفيان كأنه يمسح شيئا إلى فوق، فلم أسمع سفيان يذكر مائلا إلا مرة، قال: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، عمدت إلى حائطهم، لو شئت لاتخذت عليه أجرا. قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: وددنا أن موسى كا نصبر فقص الله علينا من خبرهما، قال سفيان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله موسى، لو كان صبر لقص علينا من أمرهما).[27]والشاهد من هذا الحديث على ورود كثير من الأخبار الزائفة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم لم يذكر تفاصيل القصة بحيثياتها، وبيّن لنا بعض المبهمات مثل صاحب موسى فهو يوشع بن نون، والذي رحل إليه موسى هو الخضر.[28]

4- الإسرائيليات في أمر شق البحر لموسى.

(27)- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ح رقم:(3401)،475/2.

(28)- المبهم في القرآن وأساليبه وآثاره التَفسيريَة، عادل شواش، ماجستير علوم القرآن، ص83..

وكذلك من الروايات التي لم يكذبها الإمام الآلوسي ما رواه في تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿63﴾ ﴾.. الشعراء:63.

فقال ما نصه:" والذي ذهب إليه أهل الكتاب أن الانفلاق كان خطيا وأن المسالك اثني عشر مسلكا لكل سبط مسلك ولا تقبيب هناك وأنه قد فتحت لهم كوى ليرى القريب قريبه ويرى الرجل من سبط زوجته من سبط آخر وأنهم خرجوا من الجهة المقابلة لجهة دخولهم وتوجهوا إلى أرض الشام، وليس في كتابنا ما هو نص في تكذيبه بل في الأخبار ما يشهد بصحة بعضه، واتحاد الفروق والمسالك في العدد يحتاج إلى نقل صحيح يثبته، والآية هنا لا تدل على أكثر من تعدد الفروق والله تعالى أعلم". [29]

وهنا نرى أن الإمام الألوسي لم يعقب عليها بما يفيد بطلانها، كما أنه يرفض تكذيبها، ولكنه بين أن كل ما ورد فيها وليس له صحة عندنا فهو يحتاج له لإثباته ، ونحن نرى صواب الإمام الألوسي في عدم تكذيبه لها أنه لا دليل عندنا على دلك حيث لا تخالف صحيحا والله أعلم. [30]

5– الروايات الإسرائيلية التي وردت في قصة إبراهيم عليه السلام.

ورد في القرآن الكريم ذكر لأبي الأنبياء إبراهيم –عليه السلام– وهو من هو، هو أبو الأنبياء، وله مواقف عظيمة في القرآن الكريم، فنعرف ما ذكره الله في شأنه:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿120﴾ ﴾ النحل:120.

وإبراهيم –عليه السلام– هو صاحب الملة العظيمة التي كان عليها الأنبياء من بعد، ولإبراهيم في القرآن مواقف متعددة، فله مواقف مع قومه، وله مواقف مع النمرود، وله مواقف مع أبيه، وبالتالي لم يسلم كدلك من الروايات الإسرائيلية التي قيلت في حقه .

فقال الإمام الآلوسي:" وروي عن أبيّ بن كعب قال: حين أوثقوه ليلقوه في النار قال عليه

---

[29] – روح المعاني،1 الألوسي، 87/0.

[30] –منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 84.

السلام: لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال: جبريل عليه السلام: فاسأل ربك فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي".[31]

والألوسي بعد أن ذكر هذه القصة على غير عادته لا يعقب عليها بما يفيد بطلانها، وإنما سكت عنها ولم يبد فيها رأيا، رغم أنها رواية ساقطة لا أصل لها، وربما هدا الذي جعل الألوسي يذكر ما قيل في ابرهيم عندما ألقي في النار ولم يعقب على دلك، لأنه يرى أنها تفتقر إلى الصحة ،كما ابن العربي:" وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ولا عليها يعول من له قلب".[32]

فهذه القصة باطلة، ولا تصح بل هي من القَصَص المكذوب الموضوع، كما أنها معارضة للعقيدة الإسلامية، ومعارضة لما هو مقرر في كتاب الله عز وجل، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء واللجوء إلى الله في السراء والضراء، وكذلك فإنها مخالفة لمنهج الأنبياء جمعياً في دعاء الله سبحانه [33]

وأما بطلان هذه القصة من حيث الرواية فبينهُ العلامة الألباني فقال: "لا أصل له. أورده بعضهم من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو من الإسرائيليات ولا أصل له في المرفوع، وقد ذكره البغوي في تفسير سورة الأنبياء مشيراً لضعفه فقال: روي عن كعب الأحبار ... وبالجملة فهذا الكلام المعزو لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لا يصدر من مسلم يعرف منزلة الدعاء في الإسلام، فكيف يصدر ممن سمَّانا المسلمين؟! ثم وجدت الحديث قد أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة 1/ 250، وقال: قال ابن تيمية: موضوع". [34]

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال:" وما يُروى أن الخليل لما ألقي في المنجنيق قال له

---

[31] – روح المعاني، الألوسي، 65/9.

[32] –،أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م ص 820.

[33] – فتاوى يسألونك، حسام الدين بن موسى عفانة، 14/14.

[34] – سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، 28/1-29.

جبريل: سل، قال: (حسبي من سؤالي علمه بحالي) ليس له إسناد معروف وهو باطل، بل الذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: (حسبي الله ونعم الوكيل" [35]

وأما بطلان ذلك درايةً فإن هذه الحكاية مخالفة لما هو مقرر في القرآن الكريم وفي السنة النبوية من مشروعية الدعاء، فالدعاء من العبادة وهو نوع من الأخذ بالأسباب وهو جزء من عقيدة المؤمن، وقد جاءت النصوص الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مبينةً فضله وحاثةً عليه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿60﴾ ﴾ غافر:60، وقوله: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿55﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿62﴾ ﴾ إلى غير دلك من الآيات التي تدل على فضل الدعاء.

وأما من السنة النبوية فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس شيءٌ أكرمُ على الله تعالى من الدعاء) [36]وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سرَّه أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء) [37]وبهذا فإن هذه القصة المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام مكذوبة ومخالفة للكتاب والسنة.

6- الروايات الإسرائيلية في قصة قتل داود جالوت.

ذكر الإمام الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم

[35] – مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 183/1.

[36] – رواه الترمذي وابن ماجة وهو حديث حسن كما قال العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي 3/ 138.

[37] – رواه الترمذي وقال العلامة الألباني حديث حسن، انظر صحيح سنن الترمذي 3/ 140.

بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿251﴾

البقرة:251،رواية تتعلق بقتل داود جالوت فقال: أ خرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: أبرزوا إليّ من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم فأتي بداود إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته وأن يحكمه في ماله فألبسه طالوت سلاحا فكره داود أن يقاتله بسلاح وقال: إن الله تعالى إن لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئا فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار ثم برز له فقال له جالوت: أنت تقاتلني؟ قال داود: نعم قال: ويلك ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة لأبددن لحمك ولأطعمنه اليوم للطير والسباع فقال له داود: بل أنت عدوّ الله تعالى شر من الكلب فأخذ داود حجرا فرماه بالمقلاع فأصابت بين عينيه حتى قعدت في دماغه فصرخ جالوت وانهزم من معه واحتز رأسه وَآتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ في بني إسرائيل بعد ما قتل جالوت وهلك طالوت، وذلك أن طالوت- كما روي في بعض الأخبار- لما رجع وفى بالشرط فأنكح داود ابنته وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فأراد قتله فعلم به داود فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه فسال الخمر منه فقال: يرحم الله تعالى داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال: يرحم الله تعالى داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني..." [38]

فهده القصة التي ذكرها الإمام الألوسي ليس فيها ما يخل بأمر شرعي فهو من قبيل القسم المسكوت عنه لا يصدق ولا يكذب، وربما هدا الدي جعل الإمام الألوسي يدكر هده القصة ولا يعقب عليها بما يفيد بطلانها.

وهو ما قاله أبو شهبة:" وفي هذا الذي ذكروه الحق والباطل، والصدق، والكذب، ونحن في غنية عنه بما في أيدينا من القرآن والسنة، وليس في كتاب الله ما يدل على ما ذكروه، ولسنا في حاجة إلى

[38] – روح المعاني، الألوسي، 1/562_563.

شيء من هذا في فهم القرآن وتدبره، فلا تلقِ إليه بالا، وارم به دبر أذنيك، فإن فيه تجنِّيًا على من اصطفاه الله ملكا عليهم، وكذبا على نبي الله داود، ويرحم الله الإمام العلامة ابن كثير فقد أعرض عن ذكره، ونبه إلى أنه من الإسرائيليات، فقال في قوله تعالى: {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوت} : "ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به، فأصابه، فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته، ويشاطره نعمته، ويشركه في أمره، فوفى له ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله من النبوة العظيمة، ولهذا قال تعالى: {وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ} الذي كان بيد طالوت، {وَالْحِكْمَةَ} أي: النبوة بعد شمويل، {وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ} من العلم الذي اختصه به عليه الصلاة والسلام." [39]

7- الروايات الإسرائيلية في قصة كلب أصحاب الكهف.

ومن الروايات الإسرائيلية التي ذكرها الإمام الآلوسي ولم يعقب عليها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿18﴾ ﴾.

الكهف:18.

فقال ما نصه: وأخرج عن كثير النواء قال: كان الكلب أصفر، وقيل كان أنمر (1) وروي ذلك عن ابن عباس، وقيل غير ذلك، وفي اسمه فأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قطمير، وأخرج عن مجاهد أنه قطمورا، وقيل ريان، وقيل ثور، وقيل غير ذلك، وهو في الكبر على ما روي عن ابن عباس فوق القلطي ودون الكردي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد أنه قال رأيته صغيرا زينينا. قال الجلال السيوطي: يعني صينيا، وفي التفسير الخازني تفسير القلطي بذلك، وزعم بعضهم أن المراد بالكلب هنا الأسد وهو على ما في القاموس أحد معانيه..." [40]

---

[39] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 174.

[40] – روح المعاني، الألوسي،215/8.

والذي نلحظه على الإمام الآلوسي أنه يدكر هده القصة ولا يعقب عليها بأي كلمة تشير إلى بطلانها، ولعله على صواب في دلك لأنها من الإسرائيليات التي لا جدوى لها، ولا طائل من ورائها. وهو ما نبه عليه الشنقيطي في أضواء البيان فقال:" وَمَا يَذْكُرُهُ الْمُفَسِّرُونَ مِنَ الْأَقْوَالِ فِي اسْمِ كَلْبِهِمْ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: اسْمُهُ قِطْمِيرٌ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: اسْمُهُ حُمْرَانُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ نُطِلْ بِهِ الْكَلَامَ لِعَدَمِ فَائِدَتِهِ. فَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ لَمْ يُبَيِّنْهَا اللَّهُ لَنَا وَلَا رَسُولُهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي بَيَانِهَا شَيْءٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يُطْنِبُونَ فِي ذِكْرِ الْأَقْوَالِ فِيهَا بِدُونِ عِلْمٍ وَلَا جَدْوَى، وَنَحْنُ نُعْرِضُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ دَائِمًا، كَلَوْنِ كَلْبِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَاسْمِهِ، وَكَالْبَعْضِ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ الْقَتِيلُ مِنْ بَقَرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَاسْمِ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مُوسَى قَتْلَهُ، وَكَخَشَبِ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ أَيِّ شَجَرٍ هُوَ، وَكَمْ طُولُ السَّفِينَةِ وَعَرْضُهَا، وَكَمْ فِيهَا مِنَ الطَّبَقَاتِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى التَّحْقِيقِ فِيهِ".[41]

وكلام الشنقيطي جاء تطبيقا للقاعدة التالية: [الأصل أنّ ما أبهم في القرآن فلا طائل في معرفته].[42] ولعلّ أفضل من تعقب على ذلك ما قاله ابن تيمية أثناء تقسيمه للإسرائيليات ويتّضح ذلك من خلال مقدّمته في قوله: " والقسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامّته مما لا فائدة فيه، والكلام فيه من فضول الكلام وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإنّ الله تعالى نصب على الحقّ فيه دليلا، مثال مالا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف." ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولا نقلا صحيحا عن النّبي صّلى الله عليه وسلم. [43].

ونختم بما قاله أبو شهبة:" وفي هذه الأخبار: الحق والباطل، والصدق والكذب، وفيها: ما هو محتمل للصدق والكذب، ولكن فيما عندنا غنية عنه، ولا فائدة من الاشتغال بمعرفته وتفسير القرآن به،

---

(41) – أضواء البيان، الشنقيطي، 226/3.

(42)– قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد بن عثمان السّبت، دار ابن عفّان للطباعة، ط1 (1421هـ)، 219/2.

(43)– شرح مقدّمة التفسير، محمد بن صالح بن عثيمين،إعداد وتقديم:عبد الله بن محمّد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرّياض، ط1 (1411هـ، 1975م)،ص 65.

كما أسلفنا عن ابن تيمية، بل الأولى والأحسن، أن نضرب عنه صفحًا، وقد أدَّبنا الله بذلك حيث قال لنبيه بعد ذكر اختلاف أهل الكتاب في عدد أصحاب الكهف:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۖ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿22﴾ ﴾. الكهف:22.

وغالب ذلك ما أشرنا إليه وغيره متلقي عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وحمله عنهم بعض الصحابة والتابعين لغرابته، والعجب منه، قال العلامة ابن كثير في تفسيره: "وفي تسميتهم بهذه الأسماء، واسم كلبهم نظر في صحته والله أعلم، قال: غالب ذلك تُلُقِّيَ من أهل الكتاب، وقد قال تعالى: {فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} أي: سهلا هينا لينا: فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة "ولا تستفت فيهم منهم أحدا! أي: فإنهم لا علم لهم بذلك إلا ما يقولون من تلقاء أنفسهم، رجما بالغيب، أي: من غير استناد إلى كلام معصوم، وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية فيه، فهو المقدم على كل ما تقدمه من الكتب والأقوال." [44]

8) الإسرائيليات في قصة أصحاب الكهف:

لقد تكلّم المفسّرون في ذلك وأفاضوا، ونقلوا في تفاسيرهم مرويّات وحكايات غالبها متلقّى من خرافات بني إسرائيل وأكاذيبهم وافتراءاتهم على الله ورسوله، فقد ذكرت طائفة منهم: كابن جرير

[44] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 240.

[45]،والثعلبي[46]، والبغوي[47]، والخازن[48]، والسّيوطي، [49] روايات تتعلق بالرقيم والكهف وأسماء الفتية وعددهم والدّين الذي كانوا عليه واسم ملكهم، وكذلك كلبهم، وسبب خروجهم وبعثهم، وطلب النبي صلى الله عليه وسلم رؤيتهم، إلى غير ذلك من مبهمات القرآن، وسنورد هنا أشهر الروايات، فقصة أصحاب الكهف عرفت في المصادر النصرانية واليونانية والسريانية والأثيوبية والأرمنية باسم ":نائموا إفسوس السبعة "أو " النيام السبعة"، التي تتحدث عن سبعة من الفتيان فروا بدينهم في عهد الإمبراطور الروماني ديكيوس 251 - 249 م، ولجأوا إلى كهف قرب مدينتهم أفسيس، ومكثوا فيه مدة ثلاثة قرون حتى استيقضوا في عهد الإمبراطور البيزنطي ثيوديسبوس.[50]

وقد أدلى الآلوسي بدلوه في بيان قصتهم وساق كوكبة من الروايات في تفسيرها ومن ذلك ما ذكره في معنى الرقيم عند تفسيره لقوله تعالى﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿1﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿2﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿3﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴿4﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴿5﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿6﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى

---

(45) – ينظر: جامع البيان، الطبري، 156/15.

(46) – ينظر: الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبو محمّد ابن عاشور، دار التراث العربي، بيروت، ط1 (2002م)، 145/6.

(47) – ينظر: معالم التنزيل في التّفسير، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي، حقّقه وخرّج أحاديثه: محمّد عبد الله النمر وآخرون دار طيّبة للنشر والتوزيع، ط4 (1417هـ،1997م)، 144/5.

(48)– ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمّد بن إبراهيم البغدادي وبهامشه تفسير النسفي، مكتبة المثنى بغداد، ط3 (1987 م)، 145/5 .

(49)–ينظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1 (1424هـ،2003م)، 487/9.

(50) أسماء في القرآن الكريم، السامرائي –محمد رجب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص21.

﴿ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ٨ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠﴾: الكهف1-10. فقال ما نصه:

"وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس أنه واد دون فلسطين قريب من أيلة والكهف على ما قيل في ذلك الوادي فهو من رقمة الوادي أي جانبه، وأخرجاهما وجماعة من طريق أخر عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال: لا أدري ما الرقيم وسألت كعبا فقال: اسم القرية التي خرجوا منها."[51]

كما ورد أنه بمعنى الكتاب، " وأخرج ابن المنذر وغيره عن ابن جبير أنه لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم ثم وضع على باب الكهف، وقيل لوح من حجارة كتب فيه أسماؤهم وجعل في سور المدينة وروي ذلك عن السدي.

وقيل لوح من رصاص كتب فيه شأنهم ووضع في تابوت من نحاس في فم الكهف وقيل لوح من ذهب كتب فيه ذلك وكان تحت الجدار الذي أقامه الخضر عليه السلام، وروي عن ابن عباس أنه كتاب كان عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام، وقيل من دين قبل عيسى عليه السلام فهو لفظ عربي وفعيل بمعنى مفعول."[52]

الروايات الواردة في الفتية واسم الدّين الذي كانوا عليه واسم ملكهم وسبب خروجهم:

ذكر الإمام الألوسي في شأن ذلك ما نصه:" ذكره ابن إسحاق وغيره أنه مرج أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم فعبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عليه السلام متمسكين بعبادة الله تعالى وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم وعتا عتوا كبيرا دقيانوس وفي رواية دقيوس فإنه غلا غلوا شديدا فجلس خلال الديار والبلاد وأكثر فيها الفساد وقتل من خالفه من المتمسكين بدين المسيح عليه السلام وكان يتتبع الناس فيخيرهم بين القتل وعبادة الأوثان

(51) روح المعاني، الألوسي، 201/8.

(52) المصدر نفسه، 201/8.

فمن رغب في الحياة الدنيا انقاد لأمره وامتثله ومن آثر عليها الحياة الأبدية لم يبال بأي قتلة قتله فكان يقتل أهل الإيمان ويقطع أجسادهم ويجعلها على سور المدينة وأبوابها فلما رأى الفتية ذلك وكانوا عظماء مدينتهم واسمها على ما في بعض الروايات أفسوس وفي بعضها طرسوس، وقيل كانوا من خواص الملك قاموا فتضرعوا إلى الله عز وجل واشتغلوا بالصلاة والدعاء فبينما هم كذلك دخل عليهم

الشرط فاخذوهم وأعينهم تفيض من الدمع ووجوههم معفرة بالتراب وأحضروهم بين يدي الجبار فقالوا لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا وخيرهم بين القتل وعبادة الأوثان فقالوا: إن لنا إلها ملأ السموات والأرض عظمته وجبروته لن ندعو من دونه أحدا ولن نقر بما تدعونا إليه أبدا فاقض ما أنت قاض وأول من قال ذلك أكبرهم مكسلمينا فأمر الجبار فنزع ما عليهم من الثياب الفاخرة وأخرجهم من عنده وخرج هو إلى مدينة أخرى قيل هي نينوى لبعض شأنه وأمهلهم إلى رجوعه وقال: ما يمنعني أن أعجل عقوبتكم إلا أني أراكم شبانا فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتأملون فيه وترجعون إلى عقولكم فإن فعلتم فيها وإلا أهلكتكم فلما رأوا خروجه اشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدق ببعضها ويتزود بالباقي وينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة يقال له بنجلوس ففعلوا ما فعلوا وأووا إلى الكهف فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وفوضوا أمر نفقتهم إلى فتى منهم اسمه يمليخا فكان إذا أصبح يتنكر ويدخل المدينة ويشتري ما يهمهم ويتجسس ما فيها من الأخبار ويعود إليهم فلبثوا على ذلك إلى أن قدم الجبار مدينتهم فتطلبهم وأحضر آباءهم فاعتذروا بأنهم عصوهم ونهبوا أموالهم وبذروها في الأسواق وفروا إلى الجبل وكان يمليخا إذ ذاك في المدينة فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه قليل طعام فأخبرهم بما شاهد من الهول ففزعوا إلى الله تعالى وخروا له سجدا ثم رفعوا رؤوسهم وجلسوا يتحدثون في أمرهم فبينما هم كذلك إذ ضرب الله عز وجل على آذانهم فناموا ونفقتهم عند رؤوسهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فأصابه ما أصابهم فخرج الجبار في طلبهم بخيله ورجله فوجدوهم قد دخلوا الكهف فأمر بإخراجهم فلم يطق أحد أن يدخله فلما ضاق بهم ذرعا قال

قائل منهم: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى قال: فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا وليكن كهفهم قبرا لهم ففعل ثم كان من شأنهم ما قص الله تعالى عز وجل.[53]

وقال آخرون: بل كان مصيرهم إلى الكهف هربا من طلب السلطان، كان طلبهم بسبب دعوى جناية ادّعِي على صاحب لهم جناها. فروى الإمام الألوسي فقال: " خرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر صيارفة. وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب بن منبه قال: جاء رجل من حواري عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل على بابها صنم لا يدخل أحد إلا سجد له فكره أن يدخل فأتى حماما قريبا من المدينة وأجر نفسه من صاحبه فكان يعمل فيه ورأى صاحب الحمام البركة والرزق وجعل يسترسل إليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم عن خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت حتى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام فعيره الحواري فقال: أنت ابن الملك وتدخل مع هذه الامرأة التي صفتها كذا وكذا فاستحيا فذهب فرجع مرة أخرى فسبه وانتهره فلم يلتفت حتى دخل ودخلت معه فباتا في الحمام جميعا فماتا فيه فأتى الملك فقيل له: قتل ابنك صاحب الحمام فالتمس فلم يقدر عليه

وهرب من كان يصحبه والتمس الفتية فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم حتى أواهم الليل إلى كهف فدخلوا فيه فقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح إن شاء تعالى فنرى رأينا فضرب على آذانهم فخرج الملك بأصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم أن يدخله أرعب فلم يطق أن يدخل فقال للملك قائل: ألست لو قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى قال: فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا عطشا وجوعا ففعل ثم كان ما كان، وروي غير ذلك والأخبار في تفصيل شأنهم مختلفة.[54]

وتابعهم في وصفهم مجاهد فذكر أنّهم كانوا صغار السنّ، وقال ابن عباس: "كانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم يبكون إلى الله ويستغيثون به وكانوا ثمانية نفر: مكسِلمينا، وكان أكبرهم وهو الذي

(53) روح المعاني، الألوسي، 8/207-208.

(54) المصدر نفسه، 8/207-208.

كلّم الملك عنهم، وَمحسيميلينينا، ويمليخا، ومطروس، وكاشوطوش، ويبرنس، ودينموس، ويوطنس ..فلمّا أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام والذّبح للطواغيت بكوا إلى الله، وتضرّعوا إليه وجعلوا يقولون: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿14﴾ ﴾ الكهف"14،اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة، وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومُنعوا عبادتك إلاّ سرّا، فبينما هم على تلك الحالة اكتشف الكفار أمرهم، وشكَوهُم إلى الملك، فبعث إليهم فأتى بهم من مصلاّهم فسألهم عن سبب عدم مجاراة القوم في العبادة وخيّرهم كبقية النّاس بين الذّبح أو القتل، فردّ مكسلمينا أنّهم يعبدون الله ربّ السماوات والأرض وأنّهم لا يشركون به وليفعل ما يشاء، ووافقه أصحابه في ذلك، فنزع عنهم لباس العظماء، ولحداثة سنّهم منحهم فرصة لمراجعة عقولهم في ذلك، حتى يعود من المدينة المجاورة، فلما خرج إلى المدينة المجاورة أتمروا أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزوّدوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: بنجلوس فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله حتى إذا رجع الملك قاموا بين يديه فيصنع بهم ما يشاء، ففعل كل واحد منهم ذلك، وتبعهم كلب، ولم يكن لهم شغل غير عبادة الله، وجعلوا نفقتهم على يمليخا يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سراً، مستخفيا في ثياب كثياب المساكين لكي لا يعُرف، ويتجسس خبرهم في المدينة، وموعد رجوع الملك ولما رجع الملك إلى أفموس وعلم بخبره يمليخا رجع إلى أصحابه ببعض نفقتهم وهو يبكي، فأخبرهم بعودته ففزعوا فزعا شديدا، لكن يمليخا هدأ من روعهم وطلب منهم أن يطعموا ممّا أحضر لهم، وأن يتوكّلوا على الله، وكان ذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا للمدارسة، وبينما هم على تلك الحال، ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا وبقي الكلب بباب الكهف[55] ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿11﴾ ﴾ الكهف:11. فلما كان الغد تفقدهم الملك فلم يجدهم، فعاتبه القوم على تأجيل عقوبتهم، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم فأخبروه أنّهم لا يعلمون أمرهم وقد أخذوا منهم أموالا فبذروها في المدينة، وانطلقوا إلى جبل بنجلوس،

فخلى سبيلهم. فألقى الله في نفسه بعد ذلك أن يسُدّ عليهم الكهف ظنا منه أنّها أشدّ ما يمكن أن يعاقبهم به وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرا لهم، ففعل بهم ذلك وهو يظن أنّهم أيقاظ يعلمون ما يُصنع بهم. ثم يمّر رجلين مؤمنين كان في بيت الملك يكتمان إيمانهما: بيدروس، والآخر روناس فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف: أنسابهم، وأسماءهم، وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رصاص ثم يصنع له تابوت من نحاس ثمّ وضعوه في الكهف، لعل الله يبعث قوما مؤمنين يعلموا ما حل بهم"[56].

الروايات الواردة في طلب النّبيّ صلّى الله عليه وسلم رؤيتهم:

لقد تفرّد الثعلبي برواية رفعها إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم، حيث أنّه طلب من الله عزّ وجلّ أن يريه أصحاب الكهف، لكنّ الله قال له أنّه لن تراهم في الدّنيا، لكن يمكن أن تبعث أصحابك الخيار يروهم ويبلّغوا لهم رسالتك، وتدعوهم إلى الإيمان. والطريقة هي أن تضع كساءً لهم، ويجلس أبا بكر على طرفه، وفي الثاني عمر، والثالث علي، والرابع أبا ذر، ثم يدْع الريح المسخر لسليمان، ليحملهم إلى الكهف، ففعل، فلما دنوا من الباب قلعوا منه الحجر، فقام الكلب حين أبصر الضوء، فلما رآهم حرّك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ رأسه أن ادخلوا، فلما سلّموا عليهم ردّ الله روحهم إليهم، وردّوا السلام، فأبلغوهم بأن رسول الله يسلّم عليهم، ويدعوهم ليؤمنوا به فأجابوا، وبعدما انتهوا من الكلام رجعوا إلى مضجعهم، وصاروا إلى رقدهم إلى آخر الزمان عند خروج المهديّ، ويقال أن المهديّ يسلم عليهم فيحييهم الله، ثمّ يرجعون إلى مرقدهم لا يقومون إلى قيام الساعة، ولما رجعوا إلى رسول الله أخبروه بما جرى معهم، وكان جبريل قد أخبره قبلهم فقال: "اللهم لا تفرّق بيني وبين أصهاري وأحبابي وإخوتي واغفر لمن أحبّني وأحبّ أهل بيتي وحامتي وأحبّ أصحابي". وقال ابن عباس: "كانوا يقلّبون في السّنة مرّة إلى جانب ومرة إلى جانب، ويقال: في يوم

(56)- جامع البيان الطبري، 15/163-171.

عاشوراء يوم تقليبهم. وقال أبو هريرة: كان لهم في كل سنة تَقْلِيبَتَيْنِ"[57].وفي رواية مقاتل عن الضحاك قال:"كان يقلّبهم جبريل كل عام مرتين لئلا تأكل الأرض لحومهم"[58].

وبالجملة فإن الأخبار الواردة في قصة أصحاب الكهف لا يمكن التسليم بصحتها، إذ هي من المنقول عن أهل الكتاب من النصارى وغيرهم والمنسوبة سندا إلى الصحابة والتابعين كابن عباس ومجاهد، والعجب من الإمام الآلوسي وهو العالم المحقق كيف لم يعقب على هذه الأخبار مع أن بعضها ينضح بالكذب ومخالفة ما أجمع عليه العلماء.

إذا فقصة أصحاب الكهف تطرح بين أيدينا جملة من الأسئلة المبهمة لا يوجد لها أجوبة صحيحة يقينية، وقد خلفت لنا محاولة المفسرين الإجابة عنها ركاما من الأساطير والإسرائيليات ألهت الناس وشغلتهم عن النص القرآني، وأدخلتهم في دوامة الحيرة والتيه، حين حاولوا الإجابة عن تلك المبهمات التي لا تقدم للناس علما، ولا يجنون منها نفعا، ولذلك وجب السكوت عنها إن لم يكن بين أيدينا خبر صحيح بشأنها، فلا نطلب تفسيرها من مصادر إسرائيلية أو غيرها ومن جملة الأسئلة المبهمة في القصة.[59]

بعد أن ذكرنا أشهر الروايات الإسرائيليّة تأكّد علينا في هذا المقام ذِكر من انتقد هذه الروايات من المتقدّمين والمتأخّرين وبعض المعاصرين، ومن خلال أقوال هؤلاء المفسّرين وجدنا نقدهم قد أخذ طرائق، فمنهم من يذكر الرّوايات الإسرائيليّة في هذه القصّة أو بعضها ثمّ يتعقّبها ويردّها، ومنهم من أجمل في ذكرها مكتفيا بالإشارة إليها ثمّ يتعقّبها، ومنهم الطاعن في مخرّج الرواية مشيرا بذلك إلى بطلان القصّة.

وبيان ذلك وتقريبه على النّحو الآتي:

أوّلا: من ذكر الروايات أو بعضها ثمّ تعقّبها وردّها:

---

(57)- الكشف والبيان، الثعلبي، 156/6-157.

(58)- تفسير مقاتل ابن سليمان، مقاتل ابن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 (1424هـ،2002م)، 280/2.

(59) ينظر: مع قصص السابقين في القرآن، الخالدي، ص 38.

1 – الحافظ ابن كثير الدّمشقي: ونجد ابن كثير في مقدّمة من يروي هذه الإسرائيليات ويتعقبها بالنقد غالبا، فبعدما روى قصّة أصحاب الكهف قال: «ولم يخبرنا بمكان الكهف في أيّ البلاد من الأرض؛ إذ لا فائدة لنا فيه ولا قصد شرعي، وقد تكلّف المفسّرين فذكروا فيه أقوالا...والله أعلم بأيّ البلاد هو، ولو كان لنا مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسوله إليه، فأعلمنا بصفته ولم يعلمنا بمكانه"[60].

2 – الإمام أبو حيّان الأندلسي: فبعدما روى أسماء الفتية أصحاب الكهف تعقّبها بقوله:"إن أسماء الفتية فأعجمية لا تنضبط بشكل ولا نقط، والسند في معرفتها ضعيف والرواة مختلفون في قصصهم، وكيف كان اجتماعهم وخروجهم ولم يأتي في التفسير الصحيح كيفية ذلك ولا في القرآن. ..وفي خبر تقليبهم وعددها ففيها أقوال متعارضة متناقضة ضربنا عن نقلها صفحا... وهذا لا يدرك بالعقل إنما بالسمع "[61].

3 – الإمام القرطبي المفسر: روى مجموعة من الروايات ثمّ قال: "أن تلك الروايات لا يوقف عليها إلا إذا أسندت."[62].

ثانيا: من أجمل في ذكرها أو أشار إليها ثمّ تعقّبها:

1 – شيخ الإسلام ابن تيميّة: لعلّ أفضل ما نفتتح به ما قاله ابن تيمية أثناء تقسيمه للإسرائيليات ويتّضح ذلك من خلال مقدّمته في قوله: " والقسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامّته مما لا فائدة فيه، والكلام فيه من فضول الكلام وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإنّ الله تعالى نصب على الحقّ فيه دليلا، مثال مالا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف." ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولا نقلا صحيحا عن النّبي صّلى الله عليه وسلم. [63].

---

(60)– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 143/5.

(61)– البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمّد بن يوسف الأندلسي الغرناطي عناية: زهير جعيد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط) (1426هـ،2005م)،143/7.

(62)– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 360/13.

(63)– شرح مقدّمة التفسير، محمد بن صالح بن عثيمين إعداد وتقديم: عبد الله بن محمّد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرّياض، ط1 (1411هـ، 1975م)، ص 65.

ومن القواعد التفسيرية التي تبّين لنا منهج تعامل القرآن الكريم مع القصص:[إنّ القصص المبسوطة يجملها في كلمات يسيرة ثم يبسطها، و أن الأمور المهمة ينتقل في تقريرها، نفيا وإثباتا من درجة أعلى إلى أنزل منها] وهذه قاعدة نافعة، فإنّ هذا الأسلوب العجيب يصبح له موقع كبير وتتقرر فيه المطالب المهمّة وذلك أنّه إذا أجمِلت القصة بكلام كالأصل والقاعدة لها، ثمّ وقع التفصيل بعد ذلك الإجمال، ووقع إيضاح وبيان تام كامل لا يقع ما يقاربه لو فصِّلت القصة الطويلة من دون تقدم إجمال، ووقع هذا النوع في القرآن في مواضع منها: قصة أصحاب الكهف لما قال ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿9﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿10﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿11﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿12﴾ ﴾: الكهف:9-12.

، فهذا إجمالها قد حوى مقصودها وزُبْدَتَهَا ثم وقع بعد ذلك تفصيل [64]. أما فيما يخص تعيين مبهمات القرآن فقد خصّها العلماء بالقاعدة التالية:

[الأصل أنّ ما أبهم في القرآن فلا طائل في معرفته].[65] ومن تطبيقات هذه القاعدة ما قاله الشنقيطي في هذا الصدد معبّرا عن موقفه: "وما يذكر المفسرين من أقوال في اسم كلبهم فيقول بعضهم اسمه قطمير، ويقول بعضهم اسمه حمران إلى غير ذلك لم نطل به الكلام لعدم فائدته، وفي القرآن العظيم أشياء لم يبيّنها الله لنا ولا رسوله ولم يثبت في بيانه شيء، والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه"[66].

2 – الأستاذ سيّد قطب: أما السيّد قطب وهو من المعاصرين فمنهجه عدم إيراد الإسرائيليات وهذا يعدّ نقدا لها فقد قال:"هذا الجدل حول عدد الفتية لا طائل وراءه والعبرة في أمرهم حاصلة بالقليل

(64)– التّعليق على القواعد الحسان المتعلّقة بتفسير القرآن، محمّد بن الصالح بن العثيمين، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر والتوزيع، الدمام، السعودية، ط1 (1431 هـ)، ص 252.

(65)– قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد بن عثمان السّبت، دار ابن عفّان للطباعة، ط1 (1421هـ)، 219/2.

(66)– أضواء البيان، الشنقيطي،58/4.

وبالكثير، لذلك يوجه القرآن الرسول صلّى الله عليه وسلم إلى ترك الجدل في هذه القضية، وإلى عدم استفتاء أحد المتجادلين في شأنهم تماشيا مع منهج الإسلام في صيانة الطاقة العقلية أن تبدد في غير ما يفيد و في ألا يقف المسلم فيما ليس له به علم وثيق، وهذا الحادث الذي طواه الزمن هو من الغيب الموكل إلى علم الله فليترك إلى علم الله"[67].

وهذا ما ينطبق مع القاعدة الترجيحية التي نصها: [لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة] فلا سبيل إلى معرفتها إلاّ بنص من القرآن أو السنّة وهذا كله مما تعلق له بالأحكام التكلفية، ويتضمن هذا ما قد مضى وسلف كأمور بدء الخلق وأخبار الأمم البائدة... فكل ذلك لا يصحّ تفسيره باجتهادات لا دليل إلا بأخبار إسرائيلية...، وما لم ينقل بأسانيد صحيحة فهو مردود بهذه القاعدة. [68]

9-الإسرائيليات في قصة أصحاب الأخدود:

ذكر الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ③ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ⑤ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ⑥ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦ ﴾ : البروج:1-7.

فقال ما نصه: " وكذا اختلفوا في أصحاب الأخدود لذلك فحكي فيه ما يزيد على عشرة أقوال منها أنهم حبشة، ومنها أنهم من النبط وروي عن عكرمة، ومنها أنهم من بني إسرائيل وروي عن ابن عباس، وأصح الروايات عندي في القصة ما قدمناه عن صهيب رضي الله تعالى عنه والجمع ممكن، فقد قال عصام الدين: لعل جميع ما روي واقع والقرآن شامل له فلا تغفل. وقرأ الحسن وابن مقسم «قتّل» بالتشديد وهو مبالغة في لعنهم لعظم ما أتوا به وقد كان صلّى الله عليه وسلم على ما أخرج

---

(67)- في ظلال القرآن، السيّد قطب دار الشروق، 2265/4.

(68) – قواعد الترجيح عند المفسّرين، دراسة نظرية تطبيقيّة، حسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدّم له: منّاع القطّان، دار القاسم، الريّاض، ط1 (1419هـ، 1996م)، 225/1.

ابن أبي شيبة عن عوف وعبد بن حميد عن الحسن إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء".[69]

والإمام الآلوسي على غير عادته يذكر ما قيل في شأنهم دون أن يعقب على ذلك بشيء ولعل السبب في ذلك يرجع أنه ليس ثمة حديث صحيح لعموم آيات أصحاب الأخدود التي جاءت بها سورة البروج. والدي نلحظه على الإمام الآلوسي أنه يدكر هده القصة ولا يعقب عليها بأي كلمة تشير إلى بطلانها، ولعله على صواب في دلك لأنها من الإسرائيليات التي لا جدوى لها، ولا طائل من ورائها.

10 الإسرائيليات في قصة إرم ذات العماد:

من قصص الأمم الغابرة التي أثارت فضول المفسرين وذهبوا في تفسيرها كل مذهب، قصة إرم ذات العماد، وذلك عند قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝6 إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝7 الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝8 ﴾: الفجر:6-8.

فقال الإمام الآلوسي ما نصه: " وقيل: إرم اسم مدينة لهم قال محمد بن كعب هي الإسكندرية. وقال ابن المسيب والمقبري: هي دمشق، وقيل اسم أرضهم وهي بين عمان وحضرموت وهي أرض رمال وأحقاف".[70]

وفي نفس الموضوع يقول الآلوسي": على أنها اسم مدينة عظيمة في أرض اليمن والوصفان لها، والمراد ذات البناء الرفيع أو ذات الأساطين التي لم يخلق مثلها سعة وحسن بيوت وبساتين في بلاد الدنيا، ويروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها

(69) – روح المعاني، الألوسي، 299/15.

(70) روح المعاني، الألوسي، 338/15.

من الزبرجد والياقوت، وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة. ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا."[71]

وكل ذلك من خرافات بني إسرائيل، ومن وضع زنادقتهم، ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رووا، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين، وألصقت بتفسير القرآن.

قال ابن كثير في تفسيره: ومن زعم أن المراد بقوله: {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ}: مدينة إما دمشق، أو اسكندرية، أو غيرها، ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} إن جعل بدلا أو عطف بيان1؟ فإنه لا يتسق الكلام حينئذ، ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد، لا المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم، وإنما نبهت على ذلك؛ لئلا يُغتَرَّ بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عن هذه الآية، من ذكر مدينة يقال لها: إرم ذات العماد، مبنية بلبن الذهب والفضة، وأن حصباءها لآلئ وجواهر، وترابها بنادق المسك ... فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم؛ ليختبروا بذلك القول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك، وقال فيما روي عن ابن قلابة: فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك، أو أصابه نوع من الهوس، والخيال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج، وهذا ما يقطع بعدم صحته[72]، وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة، والطامعين، والمتحيلين من وجود مطالب تحت الأرض فيها قناطير الذهب والفضة ... فيحتالون على أموال الأغنياء والضعفة، والسفهاء، فيأكلونها بالباطل، في صرفها في ببخاخي، وعقاقير، ونحو ذلك من الهذيانات، ويطنزون بهم.[73]

وجملة القول إن سر المدينة يبقى لغزا عصيا على الفهم، وبعيدا عن التناول تفسيرا من جهة سياق النص القرآني، وخبرا من جهة السرد التاريخي بكل مستوياته، الواقعية، والحكامية، والميثولوجية حين يجنح بها خارج فضاءات النص المقدس.

---

(71) المصدر نفسه، 338/15.

72 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 196/8.

73 الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص284.

وبالجملة فإن هذا الحشو الذي جعل من لفظة" ارم "تحمل كل هذه التأويلات، والقصص التي حيكت

جريا وراء التعريف بكنهها وتبيان حقيقتها قد أثقلت كاهل كتب التفسير، وجعلتها مرتعا للأقوال المتضاربة التي لا تخدم سلامة القصد، حيث جعلت المادة التفسيرية تقترب من مؤلفات الإخباريين، وتهافتهم على نقل أساطير وخرافات الأمم السابقة، والتي لا تعدوا أن تكون في معظمها ضربا من التهيآت المبنية على تخمينات عقلية قاصرة، قد تغذيها توجهات مذهبية، أو توظف على لسان القصاصين سعيا وراء طلب التكسب، وهي كما يقول ابن حجر رحمه الله" آثار الوضع عليها- لائحة".[74]

والدي نلحظه على الإمام الآلوسي أنه يدكر هده القصة ولا يعقب عليها بأي كلمة تشير إلى بطلانها، ولعله على صواب في ذلك لأنها من الإسرائيليات التي لا جدوى لها، ولا طائل من ورائها. وهذه المبهمات التي لم نطلع عليها ولا سبيل إليها إلا بخبر الصادق المعصوم فيها لأنها من القول على الله تعالى بغير علم وهو من الافتراء على الله تعالى الذي تعاضدت نصوص القرآن العظيم والسنّة المطهرة على التحذير منه، ومع هذا خاض بعض المفسرين في ذلك وحاولوا تعيين كل ما أبهم في القرآن.

11- الروايات الإسرائيلية في خبر الزجاجتين.

ومن الأخبار المدسوسة التي تطعن في عصمة الأنبياء والتي يرويها الإمام الآلوسي في تفسيره ما جاء في تفسيره لآية الكرسي عند قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾: البقرة:255.حيث يورد الإمام الآلوسي خبرا مرفوعا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- جاء فيه:" وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى

[74] الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، ابن حجر، دار عالم المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 184.

عنهما «أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله تعالى فناداه ربه يا موسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فقال: يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك».[75]

والعجيب كيف ضرب الإمام الآلوسي بمثل هذا الباطل مثلا؟، ثم كيف يسكت عنه دون تعقيب؟ مع أن ما في متنه ينضح بالفساد، ويقدح جهرا في مقام كليم الله موسى عليه السلام.

وقد انبرى العلماء والمحققون للرد عن هذا الافتراء ومن جملتهم ابن الجوزي(ت 597 هـ) الذي روى الخبر في الواهيات، وبعد بيانه لطرق تخريجه يقول:" وَلا يَثْبُتُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رَسِولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَلَطَ مَنْرَفَعَهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ عِكْرِمَةَ رَأَى هَذَا فِي كُتُبِ الْيَهُودِ فَرَوَاهُ فَمَا يَزَالُ عِكْرِمَةُ يَذْكُرُ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ لا يَجُوزُ أَنْ يَخْفَى هَذَا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ هَلْ يَنَامُ رَبُّنَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فَإِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا جُهَّالا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ."[76]

ويؤكد هذا ما خلص إليه ابن كثير بعد عرضه لهذا الحديث الذي يرويه الطبري على تنزيه موسى عليه السلام عن مثل هذا المنكر ويرجح أنه حديث إسرائيلي وليس مرفوع يقول:" وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ شِبْلٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: "وَقَعَ فِي نَفْسِ مُوسَى: هَلْ يَنَامُ اللَّهُ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَأَرَّقَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَعْطَاهُ قَارُورَتَيْنِ فِي كُلِّ يَدٍ قَارُورَةٌ وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِمَا". قَالَ: "فَجَعَلَ يَنَامُ تَكَادُ يَدَاهُ تَلْتَقِيَانِ فَيَسْتَيْقِظُ

---

[75] روح المعاني، الآلوسي، 10/2.

[76] العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ت: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط2، 1401هـ/1981م، 28/1.

فَيَحْبِسُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، حَتَّى نَامَ نَوْمَةً فَاصْطَفَقَتْ يَدَاهُ فَانْكَسَرَتِ الْقَارُورَتَانِ" قَالَ: "ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ اللَّهَ لَوْ كَانَ يَنَامُ لَمْ تَسْتَمْسِكِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ" .[77]

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ إِسْرَائِيلِيٌّ لَا مَرْفُوعٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[78]

وقد جزم القرطبي بضعف هذا الحديث ونقل إجماع الجمهور على تضعيف وقد جزم القرطبي بضعف هذا الحديث ونقل إجماع الجمهور على تضعيفه فقال": لَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ، ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْبَيْهَقِيُّ".[79]

أما أبو حيان فقال:" قَالَ بَعْضُ مُعَاصِرِينَا: هَذَا حَدِيثٌ وَضَعَهُ الْحَشَوِيَّةُ، وَمُسْتَحِيلٌ أَنْ سَأَلَ مُوسَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ عَنْ قَوْمِهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَشُكُّ فِي أَنَّ اللَّهَ يَنَامُ أَوْ لَا يَنَامُ، فَكَيْفَ الرُّسُلُ؟".[80]

وبالتحقيق في كل ما سبق فإنه يمكن الجزم بأن هذه القصة التي يرويها الطبري قصة واهية منكرة، لا تثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم – ،وقد غلط من رفعه، وبالتالي فه كما قرر ابن كثير رحمه الله من أخبار بني إسرائيل التي لا يوثق بها، ولا يستكين عاقل إليها فضلا على أن يصدقها، بل هي مما وجب الجهر بتكذيبها وبيان ببطلانها ومستحيل أن سأل موسى ذلك عن نفسه أو عن قومه، لأن المؤمن لا يشك في أن الله ينام أو لا ينام ، فكيف الرسل الذين يعرفون ربهم حق المعرفة، والذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لهداية الناس وتعريفهم بخالقهم.

---

[77] ينظر: جامع البيان، الطبري، 394/5.

[78] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 679/1.

[79] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 273/3.

[80] البحر المحيط، أبو حيان، 609/2.

12- الروايات الإسرائيلية في قصة موسى- عليه السلام- مع الخضر.

سأذكر التفسير الصحيح لآيات القصّة ثم بعد ذلك أذكر أشهر الروايات الإسرائيلية الواردة فيها

أولا: **التفسير الصحيح لآيات القصّة:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿60﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿61﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿62﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿63﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿64﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿65﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿67﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿68﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿69﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿70﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿71﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿72﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿73﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿74﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿75﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿76﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿77﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿78﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ

أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿80﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿81﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿82﴾ ﴾ الكهف:60-82.

تعتبر قصّة موسى مع الخضر عليه السلام من روائع قصص القرآن الكريم التي تثبت إعجازه، لكنّها كباقي قصص سورة الكهف، وردت فيه روايات إسرائيلية مكذوبة ومختلقة، وهذا لصرف القارئ عن المغزى. ولكن سنورد بحول الله التّفسير الصحيح للآيات من أجل ترسيخه في ذهن القارئ.

قال الشوكاني:"ذكر الله قصّة موسى والخضر في هذه السّورة للتّدليل أن النبيّ لا يلزمه أن يكون عالماً بجميع القصص والأخبار. وقد اتّفق أهل العلم على أنّ موسى المذكور هو موسى بن عمران النبيّ المرسل إلى فرعون. ...والمراد بفتاه هنا هو: يوشع بن نون"[81].وقد أخبرنا الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام، وشدّة رغبته في الخير وطلب العلم، أنّه قال لفتاه " يوشع بن نون": لا أزال مسافرا وإن طالت عليّ الشقّة، ولحقتني المشقّة، حتى أصل إلى مجمع البحرين، وهو المكان الذي أوحي إليه أنَك ستجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم، ما ليس عندك. أي مسافة طويلة، المعنى: أن الشّوق والرّغبة، حمل موسى أن قال لفتاه هذه المقالة، وهذا عزم منه جازم. وكان معهما حوت يتزودان منه ويأكلان، وقد وعد أنّه متى فقد الحوت فثمّ ذلك العبد الذي قصده، فاتّخذ ذلك الحوت سبيله في البحر سربا وهذا من الآيات الله. قال المفسرون: إن ذلك الحوت الذي كانا يتزودان منه،لما وصلا إلى ذلك المكان، أصابه بلل البحر، فانسرب بإذن الله في البحر، وصار مع حيواناته حيّا.[82]

1- فتح القدير الجامع بين فنَي الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن محمّد الشوكاني، حقّقه وخرّج أحاديثه: سيّد ابراهيم، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط) (1427هـ،2008م)،111/3.

2- تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص481.

قال تعالى: فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿61﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿62﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿63﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿64﴾ **[الكهف61-64]** فلما جاوز موسى وفتاه المكان المعيّن وهو الصّخرة بسبب النسيان، قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. ...وهذا ما ورد في رواية البخاري وتفصّله، فقال:" أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البِكالي يزعم: أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدوّ الله، حدّثنا أبي بن كعب، عن النّبي صّلى الله عليه وسلم: (أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل أي النّاس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يردّ العلم إليه، فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رّب ومن لي به؟ وربما قال سفيان، أي رب، وكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا، فتجعله في مِكتل، حيثما فقدت الحوت فهو ثم، وربما قال: فهو ثمة، وأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق هو وفتاه يوسع بن نون، حتى أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج، فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار مثل الطاق، فقال: هكذا مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقيّة ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصّخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشّيطان أن أذكره، واتّخذ سبيله في البحر عجبا، فكان للحوت سربا ولهما عجبا، قال له موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهينا إلى الصخرة."[83]

قال تعالى: فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿65﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

[83]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم:(3401)،2/ .475

صَبْرًا ﴿67﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿68﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿69﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿70﴾ [الكهف:65 .70]وجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر، وكان عبدا صالحا، أعطاه الله رحمة خاصّة بها زاد علمه، وحسن عمله، وكان قد أعطي من العلم ما لم يعط موسى، وإن كان موسى عليه السّلام أعلم منه بأكثر الأشياء، وخصوصا في العلوم الإيمانية والأصولية، لأنّه من أولي العزم من المرسلين الذين فّضلهم الله على سائر الخلق، بالعلم والعمل، وغير ذلك، فلما اجتمع به موسى قال له على وجه الأدب والمشاورة، والإخبار عن مطلبه: هل أتّبعك على أن تعلمني ممّا علمك الله، ما به أسترشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ وكان الخضر قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة، ما به يحصل له الاطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت، حتى على موسى عليه السَلام، فقال الخضر لموسى: لا أمتنع من ذلك، ولكنك لا تقدر على اتّباعي، لأَنك ترى ما لا تقدر على الصّبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك. وهذا عزم منه، قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم شيء، ووجود الصّبر شيء آخر، فلذلك ما صبر موسى عليه السلام حين وقع الأمر. فحينئذ قال له الخضر: لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار، حتى أكون أنا الّذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله، ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر.[84]

قال تعالى: فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿71﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿72﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿73﴾ [الكهف:71.73]يقول الله تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر، أنَهما انطلقا لما توافقا واصّطحبا...فركبا في السّفينة فلما استقلّت بهم في البحر ولججت، قام الخضر فخرقها واستخرج لوحا من ألواحها ثمّ رقّعها، فلم يملك موسى نفسه بالإنكار لكنّ الخضر ذكّره بالشّرط قصدا، فاعتذر موسى أن لا تضيّق عليا ولا تشدّد[85].

[84]- تيسير الكريم الرحمن، السّعدي،ص481.

[85]- عمدة التفسير، أحمد شاكر، 486/2.

قال تعالى: فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿74﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿75﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿76﴾ [الكهف:74. 76] ثمّ شاهد موسى قتل الخضر عليه السلام لغلام صغير، لم يحنث ولم يأثم، فكان عليه أشدّ من الأول، فأكّد الخضر عليه الشرط، وأن لن يعطيه فرصة أخرى.

قال تعالى: فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿77﴾ [الكهف:**77**] ثمّ انطلقا بعد المرتين الأُولَتَينِ فوجدا جدارا يريد السّقوط فردّه الخضر إلى حال الاستقامة دون أجر، رغم أنّ أهلها لم يطعموهم، فاستفهم موسى عن السّبب. [86] أي انتهى ما بيني وبينك فلا صحبة، وسأخبرك عن قرب قبل المفارقة.

وفي قوله: **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾** [الكهف:**79**] أما السّفينة التي خرقتها، فكانت لمساكين يطلبون الرزق فيها، إمّا بتأجيرها أو صيد السّمك فيها ونحوه وهم مساكين جمع، والجمع أقلّه ثلاثة. .. فأردت أن أعيبها حتى إذا مرّت بهذا الملك قال: هذه سفينة معيبة، لا حاجة لي فيها. لأنّه لا يأخذ إلاّ السّفن الصّالحة الجيّدة، أما هذه فلا حاجة له فيها.. **وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿80﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿81﴾** [الكهف:**80-81**] أما الغلام فكان كافرا وأبويه مؤمنين، **چھ چ** الخشية هي خوف مع العلم، وأتى بضمير الجمع للتّعظيم. أي خفنا أن يحملهما على الطّغيان والكفر إمّا من محبّتهما إياه، أو لغير ذلك من الأسباب، وإلا فإن الغالب أنّ الوالد يؤثّر على ولده ...إنَّا إذا قتلناه؛ فإن الله خير وأبقى؛ نؤمل منه تعالى أن يبدّلها خير منه في الدّين، وفي الصّلة، يعني أنه أراد أن الله يتفضّل عليهما بمن هو أزكى منه في الدّين، وأوصل في صلة الرّحم.

---

[86]- عمدة التفسير، أحمد شاكر،460/2.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿82﴾﴾ [الكهف:82] فالغلامين المذكورين هنا صغيرين، قد مات أبوهما، ويسكنان في المدينة التي أتياها، وكان لهما مال مدفون تحت الجدار. فكان من شكر الله لهذا الأب الصالح أن يكون رؤوفاً بأبنائه، وهذا من بركة الصّلاح في الآباء أن يحفظ الله الأبناء.فأراد الله أن يبلغا ويكبرا حتى يصلا إلى سنّ الرّشد، وهو أربعون سنة عند كثير من العلماء، وهنا ما قال "فأردنا" ولا قال "فأردت"، لأن بقاء الغلامين حتى يبلغا أشدّهما ليس للخضر فيه أي قدرة، لكن الخشية – خشية أن يرهق الغلام أبويه بالكفر – تقع من الخضر وكذلك إرادة عيب السّفينة، فلو أنّ الجدار انهدم لظهر الكنْز وأخذه الناس.وهذا من رحمة الله، وما فعلت هذا الشّيء عن عقل منّي أو ذكاء منّي ولكنّه بإلهام من الله وتوفيق؛ لأن هذا الشّيء فوق ما يدركه العقل البشري.وهذا هو التفسير الذي وعدتك به.[87]

ثانيا: أشهر الروايات الإسرائيلية الواردة فيها.

من تلك الإسرائيليات المخترعة التي اشتملت عليها كتب التفسير ما رُوي في تفسير الآيات الكريمة فقد ذكر ابن جرير[88]،والثعلبي[89]،والبغوي[90]، ومقاتل[91]،بعض الأخبار الإسرائيلية التي لا تتوافق مع العقل ولا مع النقل، والإسرائيليات التي تتّصل بقصّة موسى والخضر يمكن إجمالها فيما يلي:

[87]- تفسير سورة الكهف محمد بن صالح بن العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام، السعوديّة، ط1 (1423هـ)، ص 121-124.

[88]- جامع البيان، الطبري،309/5.

[89]-الكشف والبيان، الثعلبي،187/6.

[90]معالم التّنزيل، البغوي،183/5.

[91]-تفسير مقاتل ابن سليمان مقاتل ابن سليمان،294/2.

-الروايات الإسرائيلية في معرفة موسى وفتاه، ومجمع البحرين:

قال البغوي:" إنَ موسى المذكور هنا هو موسى ابن ميشا من أولاد يوسف ابن يعقوب، وهو موسى بن عمران"[92].أما فتاه فهو يوشع بن نون بن منشا[93]،و إنه ابن أخت موسى من سبط يوسف بن يعقوب، و قد شرب من ماء الخلد تسمى عين الحياة، وأمَا عن مصيره فإنّه قد أخذه العالم وطابق به بين سفينة وأرسله في البحر وهو يموج به إلى يوم القيامة ؛لأنه لم يكن عليه أن يشرب من العين[94] .أما مجمع البحرين فقد اختلفت أقوال المفسرين ويمكن حصره فيما يلي: عن قتادة أنَه بحر الرّوم وبحر فارس، بحر الرّوم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق، وعن محمد ابن كعب: أنّها طنجة، وقيل: تركيا .[95] وعن السدي: أنّها الكرّ والرَسّ بأرمينيا. قالت فرقة: هما الخضر وموسى لأنّهما كانا بحرا من العلم وقيل: البحر الأزرق [96].

أما الإمام الآلوسي فكان له شأن في ذلك فقال:" والمجمع الملتقى وهو اسم مكان، وقيل مصدر وليس بذاك، والبحران بحر فارس والروم كما روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما، وملتقاهما مما يلي المشرق، ولعل المراد مكان يقرب فيه التقاؤهما وإلا فهما لا يلتقيان إلا في البحر المحيط وهما شعبتان منه.

وذكر أبو حيان أن مجمع البحرين على ما يقتضيه كلام ابن عطية مما يلي بر الشام، وقالت فرقة منهم محمد ابن كعب القرظي: هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه من دبور إلى صبا، وعن أبي أنه بإفريقية، وقيل البحران الكر والرس بأرمينية وروي ذلك عن السدي، وقيل بحر القلزم وبحر الأزرق، وقيل هما بحر ملح وبحر عذب وملتقاهما في الجزيرة الخضراء في جهة المغرب، وقيل هما مجاز عن موسى والخضر عليهما السلام لأنهما بحرا علم".[97]

---

[92]- معالم التنزيل، البغوي،183/5.

[93]- الجامع لأحكام القرآن القرطبي، 315/13.

[94]-تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان،294/2.

[95]- جامع البيان، ابن جرير، 309/15.

[96]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،200/7.

[97] روح المعاني، الآلوسي، 294/8.

– الروايات الإسرائيلية في طريقة اتَخاذ الحوت سبيله في البحر:

اختلف المفسرون في طريقة اتخاذ الحوت سبيله في البحر على أن السرب، إما جُحر فقال الإمام الآلوسي :" وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن الحبر جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا ييبس حتى يكون صخرة، وهذا وكذا ما سبق من الأمور الخارقة للعادة التي يظهرها سبحانه على من شاء من أنبيائه وأوليائه، ونقل الدميري بقاء أثر الخارق الأول قال: قال أبو حامد الأندلسي رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي تزوده موسى وفتاه عليهما السلام وأكلا منه وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جنبيها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين واحدة ورأسها نصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها وحسب أنها مأكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها إلى الأماكن البعيدة.

وقال أبو شجاع في كتاب الطبري: أتيت به فرأيته فإذا هو شق حوت وليس له إلا عين واحدة، وقال ابن عطية: وأنا رأيته أيضا وعلى شقه قشرة رقيقة ليس تحتها شوكة".[98]

وأما ابن جرير فروى عن ابن عباس فقال: "جاء موسى، فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء. وإما ماء جامد، روى قتادة قال: سرب من الجد حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا وإما حجَر، روى ابن عباس: جعل الحوت لا يمسّ شيئا من البحر إلاّ ييبس حتى يكون صخرة. وقيل لأنّه اتخذ سبيله في البرّ إلى الماء حتى وصل إليه لا في البحر، عن ابن زياد: حشر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله ثم اتّخذ منها سربا حتى وصل البحر، والسرب طريقته حتى وصل إلى الماء، وهي بطحاء يابسة في البرّ، بعدما أكل منه دهرا طويلا. ..وقال ابن زيد: وأخبرني أبو شجاع أنّه رآه، قال: أتيت به فإذا هو شقّة حوت وعين واحدة وضق آخر ليس فيه شيء"[99].

–الروايات الإسرائيلية الواردة في قصَة خروجه مع فتاه:

[98] المصدر نفسه، 297/8.

[99]– جامع البيان، الطبري، 318/15-330.

فقد كثرت الروايات الإسرائيلية فيها والأساطير الخرافية يمكن إجمالها فيما يلي:

قال الإمام الآلوسي ما نصه:" وفي رواية أخرى عنه عن أبي أيضا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن موسى بني إسرائيل سأل ربه فقال: اي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه فقال له: نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر من طريق هارون عن أبيه عن ابن عباس قال: سأل موسى عليه السلام ربه سبحانه فقال: اي رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني قال: فأي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال: وكان حدث موسى نفسه أنه ليس أحد أعلم منه فلما أن قيل له الذي يبتغي علم الناس إلى علمه قال: يا رب فهل في الأرض أحد أعلم مني؟ قال: نعم قال: فأين هو؟ قيل له: عند الصخرة التي عندها العين فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله تعالى."[100]

وروى ابن جرير عن ابن عباس فقال: "سأل موسى عليه السلام ربّه عزّ وجلّ فقال: أي رب، أيّ عبادك أحب إليك؟ قال الذي يذكرني ولا ينساني. قال: أيّ عبادك أقضي؟ قال: الذي يقضي بالحقّ ولا يتبَع. قال: أي رب أيَ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم النّاس إلى علمه، عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده إلى ردى. قال: فهل في الأرض أحد؟ قال: نعم. قال: أي رب، فمن هو؟ قال: الخضر. قال: وأين أطلبه؟ قال: في السّاحل عند الصّخرة التي ينفلت عندها الحوت. فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله. وفي رواية أخرى عن قتادة: أنّ موسى عليه السلام لما جمع الناس، وعضهم قيل له: إن هناك رجلا هو أعم منك، فانطلق هو وفتاه. وقيل له: أن يأخذ معه حوتا مملوحا وأينما نسياه فثمّ ذلك الرجل، فخرج موسى و فتاه ومعه ذلك الحوت يملانه فسارا حتى جهدهما السير، وانتهيا إلى الصخرة وإلى ذلك الماء ماء الحياة، من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميّت إلاّ حيي، فلما نزلا ومسّ الحوت الماء حيي فسرب له من الجدَ حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك طريقا إلا صار الماء جامدا، فلما جاوزا قال لفتاه عن الغداء،

[100] روح المعاني، الآلوسي، 295/8.

وقد نسي أن يخبره قبل أن الحوت ضاع منه، فرجع موسى وفتاه يتتبّعان آثار الحوت حتى وصلا إلى الصّخرة ووجدا الخضر عليه السلام"[101].

– الروايات الإسرائيلية الواردة في ما جرى في رحلة الخضر مع موسى عليهما السلام:

– الروايات الواردة في خرق السفينة:

قال تعالى: فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿71﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿72﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿73﴾ [الكهف: 71.73].

نعود إلى ما ورد من الإسرائيليات فقد قال الإمام الآلوسي:" وفي رواية أبي حاتم عن الربيع بن أنس أن أهل السفينة ظنوا أنهم لصوص لأن المكان كان مخوفا فأبوا أن يحملوهم فقال كبيرهم: إني أرى رجالا على وجوههم النور لأحملنهم فحملهم حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ أل فيها لتعريف الجنس إذ لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة، وكانت على ما في بعض الروايات سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن سفينة أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق، وكانت أيضا على ما يدل عليه بعض الروايات الصحيحة من سفن صغار يحمل بها أهل هذا الساحل إلى أهل الساحل الآخر، وفي رواية أبي حاتم أنها كانت ذاهبة إلى أيلة، وصح أنهما حين ركبا جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر".[102]

وقال ابن جرير:"فانطلق الخضر وموسى يمشيان على الساحل يتعرّضان النّاس يلتمسان أن يحملاهما حتىّ مرّت بهما سفينة جديدة وثيقة، لم يمر بهما من السّفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منهما، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما. وفي رواية أخرى أن أهل السَفينة قالوا أنَهم لصوص، لكن صاحب السَفينة قال: إني أرى وجوه أنبياء. وفي أخرى: أنَهم عرفوا الخضر فحملوه بغير نول. فلما اطمأنّا فيها أخرج الخضر منقارا له ومطرقة ثمّ عمد إلى ناحية منها فضرب فيها

[101] – جامع البيان الطبري، 321/15- 322.

[102] روح المعاني، الآلوسي، 315/8_316.

بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحا فطبّقه عليها ثمَ جلس عليه يرقعها، وقيل: سدّها بالقارورة وقيل بالقار. فقال له موسى وقد رأى أمرا فظيع: حملونا إلى سفينتهم بغير نول وليس في البرّ سفينة مثلها، فلما خرقتها لتغرق أهلها."[103] . أما مقاتل فقال:" أن موسى قام إلى الخضر عليهما السلام فأخذ بلحيته وقال له: أخرقتها لتغرق أهلها؟ قال له فتاه يوشع بن نون: أذكر العهد الذي أعطيته من نفسك. فقال موسى: لا تؤا خذني بما نسيت، ثمّ قال موسى في نفسه: لقد كنت غنيا عن إتّباع هذا الرجل وأنا من بني إسرائيل أقرئهم كتاب الله غدوة وعشيا، فعلم الخضر ما حدّث به موسى نفسه وجاء طير يدور يروون أنّه الخطاف واسمه الحمرة حتى وقع على ساحل البحر فنكث بمنقاره في البحر، ثم وقع على هدر السّفينة ثم صوّت فقال الخضر لموسى: أتدري ما يقول هذا الطَائر؟ قال: لا أدري ؟قال الخضر: يقول ما علم الخضر وعلم موسى في علم الله كقدر ما رفعت بمنقاري من ماء البحر في قدر البحر." [104]. وقيل: "أنّ الخضر أخذ فأسا فخرق لوحا من السّفينة، وهي لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر، والملك الجلندي كافر وأنّ الخضر لما خرقها لم يدخلها الماء، وأنّ موسى أخد قرحا من الزجاج ورقَع به السفينة."[105].

أما أصحاب السفينة فقد روى ابن كثير: **"**أنّهم مساكين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها، وقد قيل إنّهم أيتام. وروي عن شعيب الجبائي: أنّ اسم الملك هدد بن بدد وهو المذكور في التوراة في درية العيص ابن إسحاق. **"**[106]. وقيل أنّ أبواه مؤمنين وكان هو كافر. [107].وقيل: كانوا تّجارا ولكن من حيث هم مسافرون على قلة في لجّة البحر وقيل: لسبعة لكل واحد منهم زمنى ليست في الآخر، وقد ذكر النقّاش أسماءهم: فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما، أعور، أعرج، أدر، محموما لا ينقطع عنه حمى الدهر كله، وهو أصغرهم والخمسة الذين يستطيعون العمل: أعمى.أصم، أخرس، مقعد، مجنون، ...والملك الجلندي وقيل: الشهيلي[108].

---

[103]- جامع البيان، الطبري، 327/15.

[104]- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، 267/2.

[105]- معالم التنزيل، البغوي،194/5.

[106]- تفسير القرآن العظيم ابن كثير،184/5.

[107]- الكشف والبيان الثعلبي، 187/6.

[108]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،348/13.

- الروايات الواردة في قتل الغلام:

ذكر الامام الألوسي في شأن ذلك روايات باطلة فقال: " في رواية أخرى أنه أخذه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ، وقيل ضرب رأسه بالجدار حتى قتله، وقيل رضه بحجر، وقيل ضربه برجله فقتله، وقيل أدخل أصبعه في سرته فاقتلعها فمات".[109]

وذكر ابن جرير في تفسير هذه الآية عن ابن جريج قال:" وجد الخضر غلمانا يلعبون، فأخذ غلاما ظريفا فأضجعه ثمّ دبّه بالسّكين. وعن شعيب الجبائي: أنّ اسم الغلام حَيْسُورْ." [110]. وأما ابن كثير فقال: "أن الخضر أخذ غلاما ويضيء الوجه حسنا وروينا أنهّ أخذ برأسه فاقتلعه بيده. وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار بأصابعه الثلاثة الإبهام والسبابة والوسطى. وقال الكلبي: كان الفتى يقطع الطّريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه. وقال الضحاك: كان غلاما يعمل بالفساد وتأذّى منه والديه. وقيل: الله عزّ وجلّ أبدل أبوي الغلام الذي قتل جارية، وقيل غلام مسلم وكانت أمه حاملا به وقتها. [111].وقيل:"أبدلهما الله جارية ولدت هي وذريتها سبعين نبيا "[112].وقيل:"أنها جارية تزوّجت بنبيّ فولدت له نبيّا "، وقيل: "إن اسمه شمعون، وقيل حيسون وكان أبوه من عظماء أهل إحدى القرى التي يقطع فيها الغلام الطريق، وأمّه من عظماء القرية الأخرى وعن ابن وهب: اسم أبيه سَلاَسىَ واسم أمه حَمَى". حكى السهيلى: "اسم أبيه كَازِيرُوا واسم أمه سهوى. وفي تاج العرائس: إن موسى لنا قال للخضر أقتلت نفسا زَكيّة غضب الخضر، واقتلع كتف الصبيّ الأيسر وفسّر اللحم عنه، وإذا في عظم كتفه مكتوب "كافر لا يؤمن بالله أبدا ".[113].

---

[109] روح المعاني، الآلوسي، 318/8.

[110]- جامع البيان الطبري، 328/5.

[111]- تفسير القرآن العظيم ابن كثير، 183/5.

[112]- الكشف والبيان الثعلبي، 187/6.

[113]- الجامع لأحكام القرآن القرطبي، 330/13 -353.

الروايات الوردة في بناء الجدار:

نعرف أولا من هي هذه القرية، فقد قال الإمام الألوسي:" على أنها أنطاكية وحكاه الثعلبي عن ابن عباس، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عنه أنها برقة وهي كما في القاموس اسم لمواضع، وفي المواهب أنها قرية بأرض الروم والله تعالى أعلم، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن السدي أنها باجروان وهي أيضا اسم لمتعدد إلا أنه ذكر بعضهم أن المراد بها قرية بنواحي أرمينية، وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين أنها الأبلة بهمزة وباء موحدة ولام مشددة، وقيل: قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وإليها تنسب النصارى قال في مجمع البيان وهو المروي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه ، وقيل: قرية في الجزيرة الخضراء من أرض الأندلس".[114]

وأما ابن جرير فقد روى: "أنّها الأبله، وعن ابن سيرين: أنّها من يأتيها فيرجع منها خائبا وهي الأرض التي أبوا أن يضيفهما، وهي أبعد أرض الله من السّماء"[115]. وروي عن ابن عباس: أنها أنطاكيا، وقيل برقة، وعن أبي هريرة: بلدة بالأندلس، وأن اسم الغلامين: أصرم وصريم، وأنّ المرأة التي أطعمتهما امرأة من البربر بعد أن طلب من الرّجال فلم يطعموهما، فدعا لنسائهم ولعن رجالهم، وقيل اسم أبيهما كاسح وقيل كان نساجا، وأمّهما دنيا وكان من الأتقياء، وكان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء" [116]. أما الجدار فقيل: **"**أنّ الخضر رفع الجدار بيده فاستقام، وعن سعيد ابن جبير أنّه مسحه بيده فاستقام."[117]. وقيل:**"**إنّه كان مائلا فقام الخضر بيده هكذا فأقامه. وروى عن ابن عباس أنه هدّمه ثمّ قعد يبنيه، وقال السدي: بل طينا وجعل يبني الحائط**"**[118].

– الروايات الواردة في ماهية الكنز:

[114] روح المعاني، الآلوسي، 326/8.

[115] – جامع البيان، الطبري، 347/15.

[116]– معالم التّنزيل، البغوي، 193/5

[117]– جامع البيان الطبري، 351/5.

[118]– معالم التنزيل، البغوي، 193/5.

أما الكنز الذي كان تحت الجدار فدارت الإسرائيليات المروية فيه على أن يكون إما علما، فروى ابن جرير عن ابن عباس قال: "كان تحته كنز علم، وعن الحسن: كان لوحا من ذهب مصمّت وقد تنوعت المرويات في محتواها نذكر على سبيل المثال: "عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله. ". والرواية الثانية فقال: روى عكرمة أنه كنز مال [119]. أما القرطبي فروى عن قتادة: أنّه مال جسيم[120] .وروي عن أبي الدرداء: أنها ذهب وفضة [121].

ثالثا: نقد الروايات الإسرائيلية الواردة في القصّة:

إنّ أكثر الروايات والأخبار التي أوردها الكثير من المفسرين وعلى رأسهم الإمام الألوسي، في توضيح مبهمات هذه القصة سواء كانت في تحديد أسماء أشخاصها، كذكر اسم الغلام الذي قتله الخضر، أو اسم الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة غصبا، أو اسم الغلامين صاحبَي الجدار، أو أسماء أصحاب السفينة. أو كانت في تعيين أماكنها... إلى غير ذلك من الأقوال فهي ليست يقينية، وأغلبها منقولة من إسرائيليات وأخبار الماضين المجهولة المصدر والأسانيد. ونرى ذلك تكلفا لا طائل من ورائه، وليس مما يتصل بالهدف القرآني لذا فهو من الدخيل.[122]

وهذا السبب هو الذي جعل الإمام الألوسي يذكر هذه الروايات الباطلة ويسكت عنها دون أن ينبه على بطلانها، لأنه يعلم أنّها من الروايات الإسرائيلية التي لا فائدة من ذكرها، لأنها لا تتصل بالهدف القرآني.

ويمكن تقسيم هذه الروايّات الإسرائيلية حسب تعامل المفسّرين المنتقدين لها إلى ثلاثة أقسام :

---

[119]- جامع البيان الطبري، 364/5.

[120]- الجامع لأحكام القرآن القرطبي، 355/13.

[121]- معالم التّنزيل، الطبري،195/5.

1- الدخيل في تفسير البغوي من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، فايز صالح أحمد الخطيب، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، كليّة أصول الدّين، جامعة الأزهر، القاهرة، نشرت، (1411هـ، 1991م)، ص،288 بتصرف.

أوّلا: من ذكر الروايات أو بعضها ثمّ تعقّبها وردّها:

ومن بين هؤلاء ابن كثير، وابن حجر، وغيرهم فقد قاموا بسرد الّروايات ثمَ يتعقبونها كل حسب منهجه.

1 – **الحافظ ابن كثير**: قال في هذا الصدد:" وحكى النَوويّ وغيره في بقاء الخضر إلى الآن، ثمّ إلى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه. وذكروا في ذلك حكايات عن السلف وغيرهم. وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك. وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف. وعلى فرض أن حديث التَعزية صحيح، لا يلزم من ذلك عقلاً، ولا شرعاً ولا عرفاناً، أن يكون ذلك المعزيَ هو الخضر، بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمني الجن، إِنَّهُ ودعوى أن ذلك المعَزِي هو الخضر تحكيم بلا دليل. وقولهم: كانوا يرون أنه الخضر ليس حجة يجب الرجوع إليها. لاحتمال أن يخطئوا في ظنهم، ولا يدل ذلك على إجماع شرعي معصوم، ولا متمسك لهم في دعواهم أنّه الخضر كما ترى. قال مقيده عفا الله عنه: الذي يظهر لي رجحانه بالدليل في هذه المسألة أن الخضر ليس بحيّ بل توفي، وذلك لعدة أدلة:

الأول: ظاهر عموم **قوله** : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿34﴾ ﴾ الأنبياء:34.

نكرة في سياق النفي فهي تعمّ كل بشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله. والخضر بشر من قبله. فلو كان شرب من عين الحياة وصار حياً خالداً إلى يوم القيامة، لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد."[123] .

2 – **الحافظ ابن حجر**: وممن قال بنبوة الخضر وأنَه ليس بملك ولا بوليَ، ابن حجر فقال: **"**ومن أوضح ما يستدل به على نبوة الخضر وينبغي الاعتقاد كونه نبيا لئلا ينذرع أفضل شأن من النبي. حاشي وكلا. **"**[124] . أما ابن كثير فلم يفصل في نبوته أو ولايته.

---

[123]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 5 /187

[124]–فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد القادر شيبة أحمد مكتبة الملك فهد، ط1 (1421 هـ،2001م)،8 /284.

ثانيا: من أجمل في ذكرها أو أشار إليها ثمّ تعقّبها وردّها:

فنجد الكثير من المفسَرين أشاروا إلى هذه الإسرائيليات وقاموا بانتقادها وتعقُّبهَا. نذكر منهم، وأبا حيَان الأندلسي، وابن جزي، والشنقيطي، وابن عاشور، فهؤلاء ذكروا بعض الروايات لا كُلَها ثمَ يوردون كلام العلماء فيها ونحن هاهنا، سنورد التَعقيب دون الرواية لذكرها سابقا.

1 – **الإمام أبو حيان الأندلسي** قال:"المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران عليه السلام، ولم يذكر الله في كتابه موسى غيره، ومن ذهب إلى أنّه غيره وهو موسى بن ميشا بن يوسف، أو موسى بن افرايم بن يوسف فنقول: لا يصح. بل الثابت في الحديث الصحيح، وفي التواريخ أنه موسى بن عمران بني إسرائيل، والمرسل هو وأخوه هارون إلى فرعون، وفتاه هو يوشع ابن نون بن افْرَايِمْ بن يوسف بن يعقوب عليه الصلاة والسلام... أما اسم الغلام وأمه وأبيه لم يرد من ذلك شيء في الحديث "[125].

2 – **الإمام ابن جزي**: قال معقّبا على رواية أنّ الفتى يدور في البحر:" ومن قال بأنها تموج به إلى يوم القيامة فقد أن:إسناده ضعيف جدا."[126]

3 – **الإمام الشنقيطي**: قال في مجمع البحرين: " ومعلوم أن تعيين البحرين من النوع الذي قدمنا أنه لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، وليس في معرفته فائدة، فالبحث عنه تعب لا طائل تحته، وليس عليه دليل يجب الرجوع إليه... أمّا القرية فلم يرد نص في تسميتها والجهل بها غير ضائر... وحكايات الصالحين عن الخضر أكثر من أن تحصر. ودعواهم أنه يحج هو وإلياس كل سنة، ويروون عنهما بعض الأدعية؛ كل ذلك معروف، ومستند القائلين بذلك ضعيف جداً. لأن غالبه حكايات عن بعض من يظن به الصلاح. ومنامات وأحاديث مرفوعة عن أنس وغيره، وكلها ضعيف لا تقوم به حجة... واعلم أنّ العلماء اختلفوا اختلافاً كثيراً في نسب الخضر."[127]. وهذا ما ينطبق على

---

[125]– البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي،198/7.

[126]– التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تصحيح: محمّد سالم هاشم، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ط1 (1415هـ،1995م)،239/1.

[127]– أضواء البيان الشنقيطي، 326/4.

القاعدة التفسيرية المتعلقة بالمبهمات القائلة بأنه:[لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لادليل عليها من القرآن أو السنة.][128].

4 – **الشيخ ابن عاشور**: فقال:"واتفق النّاس على أنّه كان من المعمرين، ثمّ اختلفوا في أنّه لم يزل حيّا اختلافا لم يُبين على أدلة مقبولة متعارفة، ولكنه مستد إلى أقوال بعض الصوفية، وهي لا ينبغي اعتمادها لكثرة ما يقع في كلامهم من الرموز والخلط بين الحياتين الروحية والمادية، والمشاهدات الحسية والكشفية، وقد جعلوه رمز العلوم الباطنية. ..، والمحقق أن قصَة الخضر وموسى يهودية الأصل ولكنها غير مسطورة في كتب اليهود المعبر عنها بالتوراة أو العهد القديم،والأظهر أن الخضر نبيّ عليه السلام، وأنّه قد انقضى خبره بعد تلك الأحوال التي قُصت في هذه السورة، وأنه قد لحقه الموت الذي يلحق البشر في أقصى غاية من الأجل يمكن أن تُفرض، وأن يحمل ما يُعزى إليه من بعض الصوفية الموسومين بالصدق أنّه محوك على نسج الرمز المعتاد لديهم، أو على غشاوة الخيال التي قد تُخيم عليهم، فكونوا على حذر ممن يقول أخبرني الخضر."[129].

5 – **الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي**: فقال:"في قصة موسى مع الخضر مبهمات كثيرة، لم يَرد عليها بيان في القران الكريم ولا في الحديث النبويّ الصحيح. وقد حاول كثير من السابقين تبيين هذه المبهمات وتحديد أماكنها وأزمانها وأشخاصها، ونقلوا في ذلك عن الإسرائيليات وأخبار الماضين غير الموثقة، وغير اليقينية، وغير الصادقة، وأوردوا أقوالا كثيرة في تحديد تلك المبهمات، واختلفوا في ذلك اختلافا بيّنا عريضا،وهذه المبهمات يجب أن نبقيها على إبهامها، لأننا لا نملك دليلا صحيحا مقبولا على بيانها... كل هذه المسائل من المبهمات، لا نتعب أنفسنا في بحثها وتبيينها، وكل كلام في تبيينها غير علمي ولا منهجي ولا دقيق، وهو إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب، بل غالبه خطأ وليس صوابا، ويستحيل فصل الخطأ عن الصواب، فكل قول في تبيينها احتمال الخطأ فيه أكثر نسبة

[128]– قواعد الترجيح، محمّد بن حسين الحربي،1/ 253.

[129]– التحرير والتنوير، ابن عاشور،15 /12-119

[2]– مع قصص السابقين، الخالدي، 3 /313 -314 بتصرف يسير.

من احتمال الصواب. ولذلك ندعو إلى إبقائها على إبهامها، وإلغاء كل الأقوال في تبيينها، ولو وردت في كتب التفسير والقصص والتاريخ. "[130].

ثالثا: من لم يذكرها بالكليّة: وهذا من أشكال الانتقاد. ومن بين هؤلاء السعديَ و، ابن عثيمين، والسيّد قطب...).

1 – **الأستاذ سيّد قطب**: في معرض كلامه عن قصة موسى مع الخضر قال:"والقرآن لا يحدّد المكان الذي وقعت فيه إلا بأنه" مجمع البحرين"ولا يحدّد التاريخ الذي وقعت فيه من حياة موسى...، كذلك لا يذكر شيئا عن العبد الصالح الذي لقيه موسى من هو؟ ما اسمه؟ هل هو نبيّ أو رسول؟ أو عالم أم ولي. وهناك روايات عن ابن عباس وعن غيره، ونحن نقف عند نصوص القصة في القرآن."[131].

2 – **الشيخ ابن عثيمين**: قالٍ:" أي أقامه الخضر، لكن كيف أقامه؟ الله أعلم، قد يكون أقامه بيده، وأن الله أعطاه قوة فاستقام الجدار، وقد يكون بناه البناء المعتاد، المهم أنّه أقامه، ولم يبين الله تعالى طول الجدار ولا مسافته ولا نوعه فلا حاجة أن نتكلف معرفة ذلك. أي: أنّهم يطلبون الرزق فيها إما بتأجيرها، أو صيد السمك عليها، ونحوه وهم مساكين جمع، والجمع أقله ثلاثة، وليس ضرورياً أن نعرف عددهم."[132] .

وبناءً على قاعدة: [إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.] ففي بعض الآيات نجد تفسيرا للنبيّ صلّى الله عليه وسلم، فإذا ثبت الحديث وورد مورد البيان والتفسير للآية فيجب المصير إليه.[133] . وهذا ما ينطبق تماما مع قصة الخضر مع موسى عليه السلام فقد ورد تفصيلها في الصحيحين هنا نذكر حديث البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم: أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب،عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن موسى قام خطيبا

---

[3]- في ظلال القرآن، السيد قطب،237/4.

[132]- تفسير سورة الكهف، ابن عثيمين 121/120.

[133]- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي،191./1

في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب ومن لي به؟ وربما قال سفيان، أي رب، وكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا، فتجعله في مكتل، حيثما فقدت الحوت فهو ثم، وربما قال: فهو ثمه، وأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق هو وفتاه يوسع بن نون، حتى أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج، فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار مثل الطاق، فقال: هكذا مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، فكان للحوت سربا ولهما عجبا، قال له موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهينا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى فرد عليه، فقال: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، قال: هل أتبعك؟ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر، إذ أخذ الفأس فنزع لوحا، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحا بالقدوم، فقال له موسى: ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، فكانت الأولى من موسى نسيانا، فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا، وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نكرا. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت

من لدني عذرا، فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، مائلا، أومأ بيده هكذا، وأشار سفيان كأنه يمسح شيئا إلى فوق، فلم أسمع سفيان يذكر مائلا إلا مرة، قال: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، عمدت إلى حائطهم، لو شئت لاتخذت عليه أجرا. قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: وددنا أن موسى كا نصبر فقص الله علينا من خبرهما، قال سفيان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله موسى، لو كان صبر لقص علينا من أمرهما).[134]والشاهد من هذا الحديث على ورود كثير من الأخبار الزائفة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم لم يذكر تفاصيل القصة بحيثياتها، وبيّن لنا بعض المبهمات مثل صاحب موسى فهو يوشع بن نون، والذي رحل إليه موسى هو الخضر.[135]

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية التي سكت عنها استجابة لرغبة القارئ أو تأسيا لمن سبقه من المفسرين.

[134]- صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام رقم:(3401)،475/2.

[135]- المبهم في القرآن وأساليبه وآثاره التّفسيريّة، عادل شواش، ماجستير علوم القرآن، ص83..

لقد رأينا أن الآلوسي وهو ينزلق إلى الروايات الإسرائيلية دون أن يعقب عليها، ولكنه لم يكتف بذلك لأنه يعتذر أحيانا عن روايته لمثل تلك الأخبار، بأنه يريد إشباع رغبة القارئ، أو تأسيا لمن سبقه من المفسرين ومن الأمثلة على ذلك:

1- الروايات الإسرائيلية في قصة لقمان عليه السلام.

لقد روي في حق لقمان عليه السلام روايات باطلة وخرافات من بينها ما رواه الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ لقمان:12.

قال ما نصه[136]:" قال وهب: وكان ابن أخت أيوب عليه الصلاة والسلام، وقال مقاتل: كان ابن خالته، وقال عبد الرحمن السهيلي: هو ابن عنقا بن سرون، وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال: ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل: كان قاضيا في بني إسرائيل، ونقل ذلك عن الواقدي إلا أنه قال: وكان زمانه بين محمد، وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وقال عكرمة، والشعبي كان نبيا، والأكثرون على أنه كان في زمن داود عليه السلام ولم يكن نبيا. واختلف فيه أكان حرا أو عبدا والأكثرون على أنه كان عبدا. واختلفوا فقيل: كان حبشيا، وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد.

وأخرج ذلك ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا، وذكر مجاهد في وصفه أنه كان غليظ الشفتين مصفح القدمين، وقيل: كان نوبيا مشقق الرجلين ذا مشافر، وجاء ذلك في رواية عن ابن عباس وابن المسيب، ومجاهد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال:

كان قصيرا أفطس من النوبة، وأخرج هو، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن المسيب أنه قال: إن لقمان كان أسود من سودان مصر ذا مشافر أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة. واختلف فيما

[136]– روح المعاني ، الألوسي، 82/11.

كان يعانيه من الأشغال فقال خالد بن الربيع: كان نجارا بالراء وفي معاني الزجاج كان نجادا بالدال وهو على وزن كتان من يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن المنذر عن ابن المسيب أنه كان خياطا وهو أعم من النجاد، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان راعيا وقيل: كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة".

فالإمام الآلوسي بعد أن ذكر هده القصة علق عليها بقوله: " ولا وثوق لي بشيء من هده الأخبار".[137]

فرغم أنه لا يثق بها إلا أنه يعتذر عن ذكرها بقوله:" وإنما نقلتها تأسيا بمن نقلها من المفسرين الأخيار عن أني أختار أنه كان رجلا صالحا حكيما ولم يكن نبيا[138]

إدا فهده القصة التي ذكرها الإمام الألوسي هي قصة باطلة لا أصل لها وقد فندها الكثير من المفسرين فقال أبو حيان في تفسيره معلقا على هده القصة:" وَهَذَا الِاضْطِرَابُ فِي كَوْنِهِ حُرًّا أَوْ عَبْدًا، وَفِي جِنْسِهِ، وَفِيمَا كَانَ يُعَانِيهِ، يُوجِبُ أَنْ لَا يُكْتَبَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُنْقَلَ. لَكِنِ الْمُفَسِّرُونَ مُولَعُونَ بِنَقْلِ الْمُضْطَرِبَاتِ حَشْوًا وَتَكْثِيرًا، وَالصَّوَابُ تَرْكُهُ. [139]

أما ابن كثير فقال ما نصه:" فَهَذِهِ الْآثَارُ مِنْهَا مَا هُوَ مُصرَّح فِيهِ بِنَفْيِ كَوْنِهِ نَبِيًّا، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُشْعِرٌ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ عَبْدًا قَدْ مَسَّه الرِّقُّ يُنَافِي كَوْنَهُ نَبِيًّا؛ لِأَنَّ الرُّسُلَ كَانَتْ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا؛ وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا يُنْقَلُ كَوْنُهُ نَبِيًّا عَنْ عِكْرِمَةَ -إِنْ صَحَّ السَّنَدُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ وَكِيع عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ فَقَالَ: كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا. وَجَابِرٌ هَذَا هُوَ ابْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [140]

أما القنوجي في فتح البيان في مقاصد القرآن فقال ما نصه: "لم يصح عن رسول الله – صلى

---

[137]– روح المعاني، الألوسي، 82/11.

[138]–المصدر نفسه، 82/11.

[139]– البحر المحيط، أبي حيان، 412/8.

[140]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 333/6.

الله عليه وسلم – من ذلك شيء، ولا يثبت إسناد صحيح إلى لقمان بشيء منها حتى نقبله، وقد حكى الله سبحانه من مواعظه لابنه ما حكاه في هذا الموضع، وفيه كفاية وما عدا ذلك مما لم يصح فليس في ذكره إلا شغلة للحيز؛ وقطيعة للوقت، ولم يكن نبياً، حتى يكون ما نقل عنه من شرع من قبلنا، ولا صح إسناد ما روي عنه من الكلمات، حتى يكون ذكر ذلك من تدوين كلام الحكمة التي هي ضالة المؤمن. [141]

2–الروايات الإسرائيلية في قصة الدابة.

ذكر الإمام الألوسي من أخبار الدابة روايات باطلة ودلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿82﴾ ﴾ النمل :82.

فقال ما نصه:" أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا– زاد ابن جرير– بذراع آدم عليه السلام.

ونقل السفاريني عن كعب أنه قال: صوتها صوت حمار، وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أنه قال: الدابة مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سيما وسيماها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربي مبين، وعن أبي هريرة أنه قال: فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن لها عنقا مشرفا يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه الإنسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب، وعن وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير، وصرح في بعض الروايات بأن لها جناحين، وذكر بعضهم أن طولها

---

[141]–، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، د ط،1412 هـ - 1992 م
.281/10

ستون ذراعا..." [142] . إلى غير دلك من الروايات.

ثم عقب بعد دلك بقوله: "وفي البحر أنهم اختلفوا- في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج به- اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا فاطرحنا ذكره لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله". [143]

وبعدها عقب على كلام صاحب البحر فقال: وهو كلام حق وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقا كان أو كذبا". [144]

3- الإسرائيليات في نسبة الشرك إلى آدم وحواء.

لقد أثارت مسألة نسبة الشرك إلى آدم وحواء جدلا واسعا بين العلماء قديما وحديثا فلا يكاد كتاب من كتب التفسير يخلو من ذِّكر هذا ، و قد أثار الآلوسي بدوره هذا الخلاف بين أهل العلم، بل وكان أحد أقطابه، فذكر من الروايات الباطلة التي لم تصح وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۖ (189) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ (190)** ﴾ الأعراف:189-190.

فقال الإمام الآلوسي:" لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها: سميه عبد الحرث فإنه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره وأراد بالحرث نفسه فإنه كان يسمي به بين الملائكة". [145]

وقد اغترَّ بهذه الروايات كثير من المفسرين كالبغوي فقال:" قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: فَلَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ أَتَاهَا إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا الَّذِي فِي بَطْنِكِ؟ قَالَتْ: مَا أَدْرِي. [قَالَ: إِنِّي] أَخَافُ أَنْ يَكُونَ

---

[142] – روح المعاني، الألوسي، 234/10.

[143] – روح المعاني الألوسي، 234/10.

[144] – المصدر نفسه، 234/10.

[145] المصدر نفسه، 133/5.

بَهِيمَةً أَوْ كَلْبًا أَوْ خِنْزِيرًا وَمَا يُدْرِيكِ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِكِ فَيَقْتُلُكِ أَوْ من فيك ويشق بَطْنُكِ، فَخَافَتْ حَوَّاءُ مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَالَا فِي هَمٍّ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فَقَالَ: إِنِّي مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةٍ فَإِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَلْقًا سَوِيًّا مِثْلَكِ وَيُسَهِّلَ عَلَيْكِ خُرُوجَهُ تُسَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ؟ وَكَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ فِي الْمَلَائِكَةِ الْحَارِثَ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِآدَمَ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ صَاحِبُنَا الَّذِي قَدْ عَلِمْتِ، فَعَاوَدَهَا إِبْلِيسُ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمَا حَتَّى غَرَّهُمَا، فَلَمَّا وَلَدَتْ سَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ .

قَالَ الْكَلْبِيُّ: قَالَ إِبْلِيسُ لَهَا إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَوَلَدْتِ إِنْسَانًا أَتُسَمِّينَهُ بِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَ سَمِّيهِ بِي، قَالَتْ: وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: الْحَارِثُ، وَلَوْ سَمَّى لَهَا نَفْسَهُ لَعَرَفَتْهُ فَسَمَّتْهُ عَبَدَ الْحَارِثِ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ حَوَّاءُ تَلِدُ لِآدَمَ فَيُسَمِّيهِ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرحمن فيصيبهم الموت، فأتاهم إِبْلِيسُ وَقَالَ: إِنْ سَرَّكُمَا أَنْ يَعِيشَ لَكُمَا وَلَدٌ فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَوَلَدَتْ فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فعاش."[146]

أما ابن جرير الطبري فقال:" حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: لما ولد له أول ولد، أتاه إبليس فقال: إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا، تسميه "عبد الحارث"! فقال آدم: أعوذ بالله من طاعتك! =قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء "الحارث" قال آدم: أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل الشجرة، فأخرجتني من الجنة، فلن أطيعك. فمات ولده، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني وإلا مات كما مات الأول! فعصاه، فمات، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه "عبد الحارث". فلم يزل به حتى سماه "عبد الحارث"، فذلك قوله: (جعلا له شركاء فيما آتاهما) ، أشركه في طاعته في غير عبادة، ولم يشرك بالله، ولكن أطاعه.

- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سَلَمَة، عن هارون قال: أخبرنا الزبير بن الخِرِّيت، عن عكرمة قال: ما أشرك آدم ولا حواء، وكان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان فقال: إن سرَّكما أن يعيش لكما ولد فسمياه "عبد الحارث"! .[147]

---

[146] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط 1،1420 هـ، 257/2.

[147] جامع البيان، الطبري، 311/13.

وهذه الآية تعتبر من أشكل آيات القرآن الكريم؛ لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء، وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن المراد بالنفس الواحدة: نفس آدم عليه السلام وبقوله: {وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} حواء رضي الله عنهما، وقد أول العلماء المحققون الآية تأويلا يتَّفق وعصمة الأنبياء في عدم جواز إسناد الشرك إليهم عليهم الصلاة والسلام.[148]

والإمام الآلوسي على غير عادته هنا يذكر الروايات الإسرائيلية المنكرة دون تعقيب وهو الذي كان يقول يا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على الخرافات والأباطيل، ولعل السبب في ذلك أن الإمام الآلوسي يعلم أن تلك الروايات الباطلة خاصة التي تقدح في عصمة الأنبياء عليهم السلام لا يقبلها أي عقل، لأنها لا تتفق وعصمة الأنبياء في عدم جواز إسناد الشرك إليهم عليهم الصلاة والسلام.

ويؤيد هذا ما قاله أبو شهبة:" والعجيب: أن إماما كبيرا له في رد الموضوعات والإسرائيليات فضل غير منكور، ومفسرا متأخرا وهو: الإمام الآلوسي قد انخدع بهذه المرويات، فقال: وهذه الآية عندي من المشكلات، وللعلماء فيها كلام طويل، ونزاع عريض، وما ذكرناه، هو الذي يشير إليه الجبائي، وهو مما لا بأس به بعد إغضاء العين عن مخالفته للمرويات.... ثم قال: "وقد يقال: أخرج ابن جرير عن الحبر: أن الآية نزلت في تسمية آدم، وحواء ولديهما بعبد الحارث، ومثل ذلك لا يكاد يقال من قبل الرأي، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيرًا للآية..... وأنت قد علمت أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي، وأراه قد صح، ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري، في ميدان التأويل، كما جرى غيره والله تعالى الموفق للصواب".[149]

ولكن فارس هذه الحلبة هو الإمام ابن كثير، فقد نقد المرويات نقدا علميا أصيلا، على مناهج المحدثين وطريقتهم في نقد الرواة وبين أصل هذه المرويات، وأن مرجعها إلى الإسرائيليات، وإني لأعجب كيف أن الإمام الآلوسي، وهو المتأخر الباقعة، لم يشر إلى كلامه!! لعله لم يطلع عليه[150].

---

[148] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص210.

[149] المصدر نفسه، ص210.

[150] المصدر نفسه، ص 211.

وسأذكر كلام الإمام ابن كثير بنصه، وبطوله لنفاسته، وشدة الحاجة إليه في هذا المقام قال رحمه الله:" ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا آثَارًا وَأَحَادِيثَ سَأُورِدُهَا وَأُبَيِّنُ مَا فِيهَا، ثُمَّ نُتْبِعُ ذَلِكَ بَيَانَ الصَّحِيحِ فِي ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبِهِ الثِّقَةُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سُمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَلَمَّا وَلَدَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ -وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ -فَقَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ ا الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ".

وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، بُنْدَار، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، بِهِ.

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، بِهِ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ مَرْفُوعًا ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ أَبِي زُرْعَة الرَّازِيِّ، عَنْ هِلَالِ بْنِ فَيَّاضٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِهِ مَرْفُوعًا.

وَكَذَا رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدويه فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ حَدِيثِ شَاذِّ بْنِ فَيَّاضٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِهِ مَرْفُوعًا قُلْتُ: "وَشَاذٌّ" [هَذَا] هُوَ: هِلَالٌ، وَشَاذٌّ لَقَبُهُ. وَالْغَرَضُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلُولٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ هَذَا هُوَ الْبَصْرِيُّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَلَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: لَا يُحْتَجُّ بِهِ. وَلَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سُمُرَةَ (5) مَرْفُوعًا فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ قَوْلِ سُمُرَةَ نَفْسِهِ، لَيْسَ مَرْفُوعًا، كَمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: سَمَّى آدَمُ ابْنَهُ "عَبْدَ الْحَارِثِ".

الثَّالِثُ: أَنَّ الْحَسَنَ نَفْسَهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِغَيْرِ هَذَا، فَلَوْ كَانَ هَذَا عِنْدَهُ عَنْ سُمُرَةَ مَرْفُوعًا، لَمَا عَدَلَ عَنْهُ. لْحَارِثِ؛ فَإِنَّهُ يَعِيشُ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَعَاشَ وَكَانَ ذلك من وحي قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ: {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} قَالَ: كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمِلَلِ، وَلَمْ يَكُنْ بِآدَمَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: عَنَى بِهَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ، وَمَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ -يَعْنِي: [قَوْلَهُ] {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا، فَهَوَّدُوا ونَصَّروا.

وَهَذِهِ أَسَانِيدُ صَحِيحَةٌ عَنِ الْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّفَاسِيرِ وَأَوْلَى مَا حُمِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَهُ مَحْفُوظًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَا عَدَلَ عَنْهُ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ تَقْوَاهُ لِلَّهِ وَوَرَعه، فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى الصَّحَابِيِّ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ تَلَقَّاهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، مَنْ آمَنُ مِنْهُمْ، مِثْلِ: كَعْبٍ أَوْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّه وَغَيْرِهِمَا، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى] إِلَّا أَنَّنَا بَرِئْنَا مِنْ عُهْدَةِ الْمَرْفُوعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أَمَّا الْآثَارُ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الحُصَين، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ حَوَّاءُ تَلِدُ لِآدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْلَادًا فَيُعَبِّدُهُمْ لِلَّهِ ويُسَمّيه: "عَبْدَ اللَّهِ" وعبيد اللَّهِ"، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيُصِيبُهُمُ الموت فأتاهما إِبْلِيسُ وَآدَمَ فَقَالَ: إِنَّكُمَا لَوْ تُسَمِّيَانِهِ بِغَيْرِ الَّذِي تُسميانه بِهِ لَعَاشَ قَالَ: فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلًا فَسَمَّاهُ "عَبْدَ الْحَارِثِ"، فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَقَالَ العَوْفِي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ فِي آدَمَ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَمَرَّتْ بِهِ} شَكَّت أحَبَلتْ أَمْ لَا؟ {فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِيَانِ مَا يُولَدُ لَكُمَا؟ أَمْ هَلْ تَدْرِيَانِ مَا يَكُونُ؟ أَبَهِيمَةٌ يَكُونُ أَمْ لَا؟ وزيَّن لَهُمَا الْبَاطِلَ؛ إِنَّهُ غَوِيٌّ مُبِينٌ، وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَدَتْ وَلَدَيْنِ فَمَاتَا، فَقَالَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ:

إِنَّكُمَا إِنْ لَمْ تُسَمِّيَاهُ بِي، لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا، وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلَانِ فَسَمَّيَا وَلَدَهُمَا "عَبْدَ الْحَارِثِ"، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ [تَعَالَى] {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} الْآيَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا} آدَمُ {حَمَلَتْ [حَمْلا خَفِيفًا] } فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ -لَعَنَهُ اللَّهُ -فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ لَتطيعُنِّي أَوْ لأجعلنَّ قَرْنَيْ لَهُ أَيْلٍ فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقُّهُ، ولأفعلنَّ ولأفعلنَّ -يُخَوِّفُهُمَا -فسمِّياه "عَبْدَ الْحَارِثِ" فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتِ الثَّانِيَةَ، فَأَتَاهُمَا أَيْضًا فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ، لتفعلُنَّ أَوْ لأفعلَنَّ -يُخَوِّفُهُمَا -فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتِ الثَّالِثَةَ فَأَتَاهُمَا أَيْضًا، فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدْرَكَهُمَا حبُّ الْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ "عَبْدَ الْحَارِثِ"، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} رواه ابن أبي حاتم.

وَقَدْ تَلْقَى هَذَا الْأَثَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، كَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةَ. وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ: قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْخَلَفِ، وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ جَمَاعَاتٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وَكَأَنَّهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ -أَصْلُهُ مَأْخُوذٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَوَاهُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، كَمَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ:

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَمَاهِرِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ -يَعْنِي ابْنَ بَشِيرٍ -عَنْ عُقْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ أَتَاهَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهَا: أَتُطِيعِينِي ويَسْلَم لَكِ وَلَدُكِ؟ سَمِّيهِ "عَبْدَ الْحَارِثِ"، فَلَمْ تفعلْ، فَوَلَدَتْ فَمَاتَ، ثُمَّ حَمَلَتْ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ تَفْعَلْ. ثُمَّ حَمَلَتِ الثَّالِثَ فَجَاءَهَا فَقَالَ: إِنْ تُطِيعِينِي يَسْلَمْ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَكُونُ بَهِيمة، فهيَّبهما فَأَطَاعَا.

وَهَذِهِ الْآثَارُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ -أَنَّهَا مِنْ آثَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا حَدَّثكم أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ"، ثُمَّ أَخْبَارُهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: فَمِنْهَا: مَا عَلِمْنَا صِحَّتَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ. وَمِنْهَا مَا عَلِمْنَا كَذِبَهُ، بِمَا دُلَّ عَلَى خِلَافِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَيْضًا. وَمِنْهَا: مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، فَهُوَ الْمَأْذُونُ فِي رِوَايَتِهِ، بِقَوْلِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: "حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَج" وَهُوَ الَّذِي لَا يصدَّق

وَلَا يُكَذَّبُ، لِقَوْلِهِ: "فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ". وَهَذَا الْأَثَرُ: [هَلْ] هُوَ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي أَوِ الثَّالِثِ؟ فِيهِ نَظَرٌ. فَأَمَّا مَنْ حَدَّثَ بِهِ مِنْ صحَابِي أَوْ تَابِعِيٍّ، فَإِنَّهُ يَرَاهُ مِنَ الْقَسَمِ الثَّالِثِ، وَأَمَّا نَحْنُ فَعَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي هَذَا [وَاللَّهُ أَعْلَمُ] وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ آدَمُ وَحَوَّاءُ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ: {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[151].

وضعف كذلك الشيخ محمد رشيد رضا الحديث المروي عن سمرة بن جندب فقال: " وَأَمَّا الْإِشْكَالُ الَّذِي أَشَرْنَا إِلَيْهِ، فَهُوَ مَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَفِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ أَيْضًا مِنْ أَنَّ الْآيَةَ فِي آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ مَرْفُوعًا قَالَ: لَمَّا وَلَدَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ فَإِنَّهُ يَعِيشُ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَعَاشَ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ عَلَى كَثْرَةِ مُخْرِجِيهِ غَرِيبٌ وَضَعِيفٌ كَمَا سَيَأْتِي، وَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُفَصَّلَةً وَمُطَوَّلَةً وَفِيهَا زِيَادَاتٌ خُرَافِيَّةٌ، تَشْهَدُ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا مِنَ الدَّسَائِسِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَهَذِهِ الْآثَارُ يَعُدُّهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَبِيلِ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُقَالُ بِالرَّأْيِ، وَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ وَجَرْيَنَا عَلَيْهِ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مِنْهَا مَظِنَّةٌ لِلْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الْمُتَلَقَّاةِ عَنْ مِثْلِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَهِيَ لَا يُوثَقُ بِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَعَ ذَلِكَ مُشْتَمِلَةً عَلَى مَا يُنْكِرُهُ الدِّينُ أَوِ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ قَطَعْنَا بِبُطْلَانِهَا وَكَوْنِهَا دَسِيسَةً إِسْرَائِيلِيَّةً، وَمِنْهَا مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ طَعْنًا صَرِيحًا فِي آدَمَ وَحَوَّاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَرَمْيًا لَهُمَا بِالشِّرْكِ، وَلِذَلِكَ رَفَضَهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ، وَتَكَلَّفَ آخَرُونَ فِي تَأْوِيلِهَا بِمَا تُنْكِرُهُ اللُّغَةُ. وَقَدِ اعْتَمَدَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ كَصَاحِبِ فَتْحِ الْبَيَانِ، وَصَاحِبِ رُوحِ الْمَعَانِي الْأَخْذَ بِحَدِيثِ سَمُرَةَ دُونَ آثَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، الَّتِي فِيهَا مَا لَيْسَ فِيهِ مِنْ رَمْيِ آدَمَ بِالشِّرْكِ الصَّرِيحِ، وَظَنَّا أَنَّهُ حُجَّةٌ، وَوَصَفَاهُ تَبَعًا لِلتِّرْمِذِيِّ وَالْحَاكِمِ بِالْحَسَنِ وَالصَّحِيحِ، وَمَا هُوَ بِحَسَنٍ وَلَا صَحِيحٍ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ تَفْسِيرًا لِلْآيَةِ كَتِلْكَ الْآثَارِ".[152]

[151] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/225-229.

[152] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 9/434-435.

أما صاحب الظلال فقد رد هذه الروايات الباطلة فقال:" إن بعض الروايات في التفسير تذكر هذه القصة على أنها قصة حقيقية وقعت لآدم وحواء.. إذ كان أبناؤهما يولدون مشوهين. فجاء إليهما الشيطان فأغرى حواء أن تسمي ما في بطنها «عبد الحارث» .. والحارث اسم لإبليس. ليولد صحيحاً ويعيش ففعلت وأغرت آدم معها! وظاهر ما في هذه الرواية من طابع إسرائيلي.. ذلك أن التصور الإسرائيلي المسيحي- كما حرفوا ديانتهم- هو الذي يلقي عبء الغواية على حواء، وهو مخالف تماماً للتصور الإسلامي الصحيح.

ولا حاجة بنا إلى هذه الإسرائيليات لتفسير هذا النص القرآني.. فهو يصور مدارج الانحراف في النفس البشرية..."[153]

وأما ابن عادل الحنبلي فقال:" واعلم أن هذا التأويل فاسدٌ لوجوه:

أحدها: قوله تعالى: {فَتَعَالَى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ} فدلَّ على أن الذين أتوا بهذا الشركِ جماعةٌ.

وثانيها: قال بعدهُ: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} وهذا يدلُّ على أن المقصود من الآية: الرَّد على من جعل الأصنام شركاء للَّهِ تعالى، ولم يجر لإبليس اللعين في هذه الآية ذكر.

وثالثها: لو كان المراد إبليس لقال: أيشركُون من لا يخلُقُ؛ لأن العاقلَ إنَّما يُذْكَرُ بصيغة من.

ورابعها: أنَّ آدم – عليه السَّلام – كان من أشدّ النَّاس معرفة بإبليس، وكان عالماً بجميع الأسماءِ كما قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأسمآء كُلَّهَا} [البقرة: 31] فلا بد وأن يكُون قد علم أن اسم إبليس هو الحارثُ، فمع العداوة الشَّديدة التي بينهُمَا ومع علمه بأنَّ اسم إبليس الحارث كيف يسمِّي ولدهُ بعبد الحارث؟ وكيف ضاقت عليه الأسماءُ بحيث لم يجد سوى هذا الاسم؟

وخامسها: أنَّ أحدنا لو حصل له ولد فجاءهُ إنسان، ودعاه إلى أن يسمي ولده بهذا الاسم لزجره وأنكر عليه أشد الإنكار، فآدم – عليه السلام – مع نبوته وعلمه الكثير الذي حصل من قوله {وَعَلَّمَ آدَمَ الأسمآء كُلَّهَا} وتجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة لأجل وسوسة إبليس، كيف لم يتنبه لهذا القدر المنكر؟

[153] في ظلال القرآن، سيد قطب، 1214/3.

وسادسها: أن بتقدير أن آدم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ ، سماه بعبد الحارث، فلا يخلو إمَّا أن يقال إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له أو جعله صفة له، بمعنى أنَّهُ أخبر بهذا اللفظ أنَّهُ عبد الحارثِ، فإن كان الأول لم يكن هذا شركاً لأن أسماء الأعلام والألقاب لا تفيد في المسميات فائدة، فلا يلزم من هذه التسمية حصول الإشراك، وإن كان الثاني كان هذا قولاً بأن آدم – عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ – اعتقد أنَّ لله شريكاً في الخلق والإيجاد، وذلك يُوجبُ الجزم بكُفْر آدم، وذلك لا يقوله عاقل؛ فثبت فساد هذا القول."[154]

ونختم بما قاله الثعالبي:" ولم أَقِفْ بَعْدُ على صحَّة ما رُوِيَ في هذه القِصَصِ، ولو صَحَّ، لوجب تأويله، نَعَمْ روى الترمذيُّ عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ «5» ، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ، طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ، وكانَ لا يَعيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَقَالَ لَهَا: سَمِّيهِ عَبْدَ الحَارِثِ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الحَارِثِ، فَعَاشَ ذلك، وكان ذلك من وحْيِ الشَّيْطَان، وأَمْرِهِ، قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، انفرد به عُمَرُ بنُ إبراهيم ، عن قَتَادَةَ، وعمرُ شَيْخٌ بصريٌّ. انتهى.

وهذا الحديثُ ليس فيه أنهما أطاعاه، وعلى كلِّ حالٍ: الواجبُ التوقُّفْ، والتنزيهُ لِمَنْ اجتباه اللَّه، وحُسْنُ التأويل ما أمكن، وقد قال ابنُ العربيِّ في توهينِ هذا القَوْل وتزييفِهِ:

وهذا القولُ ونحوه مذكُورٌ في ضعيف الحديثِ في الترمذيِّ وغيره، وفي الإسرائيليات التي لَيْسَ لها ثباتٌ، ولا يعوِّل عليها مَنْ له قَلْبٌ، فإنَّ آدم وحواء– وإن كانا غرَّهما باللَّهِ الغرور– فلا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين، وما كانا بعْدَ ذلك لِيقْبَلاَ له نُصْحاً، ولا يسمعا له قَوْلاً، والقولْ الأشبه بالحَقِّ: أن المراد بهذا جنْسُ الآدميين".[155]

المبحث الثاني: مصادر الألوسي في الإسرائيليات.

[154] اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، 418/9.

[155] الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود
، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 - 1418 هـ، 102/3-103.

تلقى الإمام الآلوسي العلوم على يد علماء أفذاذ، وأنه كان واسع الاطلاع، كثير القراءة، وانه اهتم بالقرآن وعلومه وتفسيره منذ كان طفلا صغيرا، مما يعني أنه قرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب التفسير، وهذا يعني أنه اعتمد في تفسيره على كل ما سبقه من تفاسير، مع تركيزه في الاعتماد على بعضها أكثر من البعض الآخر فهي تعتبر مصادر رئيسية له أكثر من غيرها من كتب التفسير الأخرى .وقد ذكر د.محمد حسين الذهبي، وهو يعرف بهذا التفسير قوله :إن هذا التفسير جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية[156]وتفسير أبي حيان[157]

وتفسير الكشاف[158]، وتفسير أبي السعود،[159] وتفسير البيضاوي[160]، وتفسير الفخر الرازي،

[156] –هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد :مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، ولد ٤٨١ هـ –١٠٨٨ م وتوفي بالورقة، ٥٤٢ هـ – ١١٤٨ م، من أشهر مؤلفاته)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (.الأعلام، 28/3.

[157] –محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان :من كبار العلماء

=بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات .ولد في إحدى جهات غرناطة، ٦٥٤ هـ – ١٢٥٦ م، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفى فيها، بعد أن كف بصره، ٧٤٥ هـ – ١٣٤٤ م .له مصنفات كثيرة من أشهرها تفسير القرآن الكريم الموسوم بالبحر المحيط.

[158] – هو تفسير للقرآن الكريم لمحمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري) أبو القاسم، جار الله (وهو مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم .ولد بزمخشر من قرى خوارزم في رجب ٤٦٧ هـ ١٠٧٥ م .وقدم بغداد، وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله، وتوفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة ٥٣٨ هـ ١١٤٤ م .من أشهر مصنفاته" الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل "انظر معجم المؤلفين، ج ٣ ص ٨٢٢.

[159] – هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود :مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية،

٨٩٨ هـ – ١٤٩٣ م ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة :وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(قال الشعر وشعره جيد خلص كثير منه من ركاكة العجمة .توفي ٩٨٢ هـ – ١٥٤٧ م .وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب ٦٠ – الأنصاري (.الأعلام ج ٧ ص ٥٩.

[160] – عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي :قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة

وغيرها من كتب التفسير المعتبرة. [161]

وما أجمل ما أورده الزرقاني في المناهل قال: (تفسير الآلوسي من أجلّ التفاسير، وأوسعها وأجملها، نظم فيه روايات السلف، بجانب آراء الخلف المقبولة وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة وما يفهم بطريق الإشارة[162].

كما تأثر الإمام الألوسي إلى حد كبير بالتفاسير التي لها عناية بالجانب القصصي الإسرائيلي، فأكثر عنها النقل في تفسيره، كما قال عنه الذهبي: " وكأن بالألوسي وهو يكتب تفسيره الذي استمده من أكثر تفاسير من تقدمه من العلماء، هاله كثرة ما في معظمها من أخبار لا أصل لها، فنقلها عن هده الكتب، لا عن تصديق لها، ولا عن شغف بها، وإنما نقلها لينبه على خطئها، ويحدر من تصديقها ، حتى لا يخدع بها من يرون صحة كل ما في هده التفاسير، لأنها من عمل علما أجلاء وسادة فضلاء".[163]

فكان ممن تأثر بهم ونقل عنهم:

1- تفسير ابن عباس رضي الله عنهما. [164]

فقد استشهد به الألوسي مرات كثيرة في ظروف التنزيل وتأويل الآيات وشرح معاني

البيضاء) بفارس –قرب شيراز (وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها.سنة ٦٨٥ هـ – ١٢٨٦ م. من أشهر تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل "يعرف بتفسير البيضاوي، و " طوالع الأنوار "في التوحيد، و " منهاج الوصول. ١١١ –إلى علم الأصول " انظر :الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١١٠

[161] – أنظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، 253/1.

(162) مناهل العرفان، الزرقاني 61/2.

[163] – الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص 136.

[164] – (3 ق هـ – 68 هـ = 619 – 687 م) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصح أبي الجليل. ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغير هما 1660 حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. أنظر الأعلام، الزركلي، 95/4.

الكلمات، فيسميه الألوسي في تفسيره رئيس المفسرين، وإذا صح عنده ما نقل عنه فلا يعدل عنه كيف لا وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم [165] فقال: " اللهم علمه الكتاب"[166] وفي رواية: " اللهم علمه الحكمة" [167] وفي رواية أخرى " الله فقهه في الدين وعلمه التأويل".[168]

وقد أكثر الألوسي من نقل الروايات الإسرائيلية في التفسير من ابن عباس، فعند تفسيره لقوله تعالى: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ[169] قال: فعن ابن عباس أنه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعنه أيضا أنها استقلت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه ..."[170].

2-تفسير ابن جرير الطبري. [171]

وهو أكبر مصادر التفسير بالرواية وهو أهم مصادر الإمام الآلوسي، وقد أخذ عنه الآلوسي الروايات وأقوال الصحابة والتابعين وأسباب النزول، ويعزو إليه بقوله قال: ابن جرير ويذكر الرواية نقلاً عنه.

---

[165] – ينظر: الاتجاه الفقهي في تفسير الألوسي، ص 28.

[166] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: قول النبي صلى الله عليه سلم: اللهم علمه الكتاب، 26/1، ح رقم: 75.

[167] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب، ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، 28/5، ح رقم: 3756.

[168] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، 41/1، ح رقم 143. وأخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله ابن عباس، 225/4، ح رقم: 2397.

[170] – روح المعاني، الألوسي، 214/12.

[171] – (224 – 310 هـ = 839 – 923 م) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك يعرف بتاريخ الطبري، في 11 جزءا، و(جامع البيان في تفسير القرآن – ط) يعرف بتفسير الطبري، في 30 جزءا، و (اختلاف الفقهاء – ط) و (المسترشد) في علوم الدين، و (جزء في الاعتقاد – ط) و (القراءات) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. الأعلام، الزركلي، 69/6.

فاستشهد به الإمام الألوسي مرا عديدة في نقل الروايات الإسرائيلية، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿12﴾﴾. المائدة:12.

قال: ومنها ما أخرجه الطبري عن مجاهد: "أن النقباء لما دخلوا على الجبارين وجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمس أنفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الزمانة إذا نزع حبها خمس أنفس أو أربع [172]

وكدلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿159﴾﴾ الأعراف:159،قال: :" فقد أخرج ابن جرير وغيره عن ابن جريج أنه قال : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله تعالى لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء يستقبلون قبلتنا وإليهم الإشارة كما قال ابن عباس بقوله تعالى : وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وفر وعد الآخرة بنزول عيسى عليه السلام وقال : إنهم ساروا في السرب سنة ونصفا "[173]

3–تفسير أبي حيان.

استشهد به كذلك الإمام الآلوسي مرات عديدة، ودلك بنقل ما رواه من الإسرائيليات، أو بنقل ما قاله في نقدها، ودلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ

([172]) – الرواية أخرجها الطبري، جامع البيان، دار الفكر للطباعة والنشر، 256/30.

([173]) – روح المعاني: ، الألوسي، 84/9.

ٱلْمِحْرَابَ ﴿21﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿22﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿23﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿24﴾ ﴾ ص:21-24.

قال:" هذا واختلف في أصل قصته التي ترتب عليها ما ترتب فقيل إنه عليه السلام رأى رجل يقال له أوريا من مؤمني قومه وفي بعض الآثار أنه وزيره فمال قلبه إليها فسأله أن يطلقها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان ..."[174]

ثم ذكر ما دهب إليه أبو حيان في تفسيره فقال: وقال أبو حيان: الذي نذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من الإنس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه للحكم وأنه فزع منهم ظانا أنهم يغتالونه إذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه عزّ وجلّ فلما اتضح له أنهم جاؤوا في حكومة وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى وأن داود عليه السلام ظن دخولهم عليه في ذلك الوقت ومن تلك الجهة ابتلاء من الله تعالى له أن يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه فاستغفر من ذلك الظن حيث أخلف ولم يكن ليقع مظنونه وخر ساجدا ورجع إلى الله تعالى وأنه سبحانه غفر له ذلك الظن فإنه عزّ وجل قال فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ ولم يتقدم سوى قوله تعالى: وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ ونعلم قطعا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة إنا لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك بطلت الشرائع ولم يوثق بشيء مما يذكرون أنه وحي من الله تعالى فما حكى الله تعالى في كتابه يمر على ما أراده الله تعالى وما حكى القصاص مما فيه نقص لمنصب الرسالة طرحناه، ونحن كما قال الشاعر:

[174]– روح المعاني، الألوسي، 185/23.

ونؤثر حكم العقل في كل شبهة ... إذا آثر الأخبار جلاس قصاص[175]

كما أنه استشهد في نقل الروايات الإسرائيلية بما قاله أبو حيان ودلك عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿82﴾ ﴾ النمل:82.

والأخبار في هذه الدابة كثيرة وفي البحر أنهم اختلفوا- في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج به- اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا فاطرحنا ذكره لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله ، وهو كلام حق[176]

4- تفسير البغوي.[177]

وكدلك من الدين اعتمد عليهم الإمام الألوسي في نقل الروايات الإسرائيلية البغوي، حيث نقل عنه قصة عجيبة وغريبة عن عوج بن عوق ودلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿12﴾ ﴾ المائدة:12.

فقال: "وذكر البغوي أنه لقيهم رجل من أولئك يقال له: عوج بن عنق، وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت

---

[175]-المصدر نفسه، 178/12.

[176]-المصدر نفسه،234/10.

[177] - (436 - 510 هـ = 1044 - 1117 م) الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراه ومرو. له (التهذيب - خ) في فقه الشافعية، و (شرح السنة - خ) في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل - ط) في التفسير، و (مصابيح السنة - ط) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ. الأعلام، الزركلي، 259/2.

من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله".[178]

5– تفسير ابن أبي حاتم. [179]

وممن اعتمد عليهم كدلك الإمام الألوسي في نقله للروايات الإسرائيلية أبن أبي حاتم ودلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

الأعراف:145. يقول ما نصه: " وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا»

وعن الحسن أنها كانت من خشب نزلت من السماء، وأن طول كل عشرة أذرع، وقيل: أمر الله تعالى موسى عليه السلام بقطعها من صخرة صماء لينهاله فقطعها بيده وسقفها بأصابعه ولا يخفى أن أمثال هذا يحتاج إلى النقل الصحيح وإلا فالسكوت أولى إذ ليس في الآية ما يدل عليه".[180]

–ومثال آخر فيما روي في سفينة نوح عليه السلام، من روايات باطلة وأكاذيب، فقد نقل الإمام الألوسي عن ابن أبي حاتم في شأن دلك روايات موضوعة منها: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبيه مرفوعا أن أهل السفينة شكوا الفأرة فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا. فأوحى الله تعالى إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها...

---

[178]– روح المعاني، الألوسي، 258/3.

[179] – (240 – 327 هـ = 854 – 938 م) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظليّ الرازيّ، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالريّ، وإليهما نسبته. له تصانيف، منها (الجرح والتعديل – ط) ثمانية مجلدات منه، و (التفسير) عدة مجلدات، منها جزآن مخطوطان، و (الرد على الجهمية) كبير، و (علل الحديث – ط) جزآن، و (المسند) كبير، و (الكنى) و (الفوائد الكبرى) و (المراسيل – ط) و (تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل – خ) في دار الكتب (90 مصطلح) و (زهد الثمانية من التابعين – خ) في الظاهرية. و (آداب الشافعيّ ومناقبه – ط) و (بيان خطأ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه – ط) الأعلام، الزركلي،324/3.

[180]– روح المعاني، الألوسي، 55/5.

(181)

ثم علق الألوسي على خلق بعض الحيوانات من الأخرى فقال:" وفي كتب الأخبار كثير من هذه الآثار التي يقضى منها العجب، وأنا لا أعتقد سوى أن الله عزت قدرته خلق الماعزة والنعجة من قبل على ما هما عليه اليوم وأنه سبحانه لم يخلق الهرة من الأسد وإن أشبهته صورة ولا الخنزير من الفيل وإن كان بينهما شبه ما كما شاهدناه عام مجيء الفيل إلى بغداد ولو كلف الفيل أكل العذرة لكان أحب إلى أهل السفينة من زيادة خنزير فيها وأحب من ذلك كله إليهم أن لا يكون في السفينة غيرهم أو يكون حيوان واحد يخلق لهم من عطاسه ما يريدونه من الحيوانات ويحتاجون إليه بعد.

والذي يميل القلب إليه أن الطوفان لم يكن عاما- كما قال به البعض- وأنه عليه السلام لم يؤمر بحمل ما جرت العادة بتكونه من عفونة الأرض كالفأر والحشرات بل أمر بحمل ما يحتاج إليه إذا نجا ومن معه من الغرق لئلا يغتموا لفقده ويتكلفوا مشقة جلبه من الأصقاع النائية التي لم يصلها الغرق فكأنه قيل: قلنا احمل فيها من كل ما تحتاجونه إذا نجوتم زوجين اثنين، وإن قلنا بعموم الغرق نقول أيضا: إنه عليه السلام لم يكلف بحمل شيء من المتكونات من العفونة بل كلف بالحمل مما يتناسل من الحيوانات لمصلحة بقاء النوع، وكانت السفينة بحيث تسع ذلك عادة أو معجزة وقدرة الله تعالى أجل من أن تضيق عن ذلك، وإن قيل بالعموم على وجه يبقى معه بعض الجبال أجاز أن يقال: إنه عليه السلام لم يحمل إلا مما لا مهرب له ويضر فقده بجماعته، ولو قيل: إن العموم على إطلاقه وأنه عليه السلام لم يحمل في السفينة إلا ما تتسع له عادة مما يحتاج إليه لئلا يضيق أصحابه ذرعا بفقده بالكلية حسبما تقتضيه الطباع البشرية وغرق ما عدا ذلك لكن الله تعالى جلت قدرته خلق نظير ما غرق بعد على الوجه الذي فعل قبل لم يكن ذلك بدعا ممن أمره بين الكاف والنون جل شأنه وعظم سلطانه (182)

وهو ما نبه إليه أيضا محمد رشيد رضا فقال: "وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا اللهُ – تَعَالَى – وَلَا رَسُولُهُ عَدَدَهُمْ، فَكُلُّ مَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ فِيهِمْ مَرْدُودٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا

(181) –المصدر نفسه، 253/6.

(182) – روح المعاني، الألوسي، 253/6.

أَنْوَاعَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي حَمَلَهَا، وَلَا كَيْفَ جَمَعَهَا وَأَدْخَلَهَا السَّفِينَةَ وَهِيَ مُفَصَّلَةٌ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ، وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِيهَا إِسْرَائِيلِيَّاتٌ مُضْحِكَةٌ نُخَالِفُهَا، لَا يَنْبَغِي تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنَ الْعُمُرِ فِي نَقْلِهَا وَإِشْغَالِ الْقُرَّاءِ بِهَا. (183)

6- ومن الدين روى عنهم الإمام الألوسي بعض الأخبار الإسرائيلية رواة اشتهروا برواية تلك الأخبار من أمثال:

-كعب الأحبار: هو: كعب بن ماتع1، بن عمرو بن قيس من آل ذي رعين، وقيل: ذي الكلاع الحميري، وقيل: غير ذلك في اسم جده ونسبه، يكني أبا إسحاق، كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم رجلا، وكان يهوديا عالما بكتبهم، حتى كان يقال له: كعب الحبر، وكعب الأحبار.

وكان إسلامه في خلافة سيدنا عمر، وقيل: في خلافة الصديق، وقيل: إنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن تأخرت هجرته، فمن ثم لم يره، والأول هو الأصح والأشهر، وقد سكن المدينة وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول في عهد سيدنا عثمان إلى الشام، فسكنها، إلى أن مات بحمص، في خلافة عثمان سنة اثنتين، أو ثلاث، أو أربع وثلاثين، والأول هو الأكثر، وقد كان عنده علم بكتب أهل الكتاب، والثقافة اليهودية، كما كان له حظ من الثقافة الإسلامية ورواية الأحاديث.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه مرسل؛ لأنه لم يلقَ النبي ولم يسمع منه، وعن عمر، وصهيب، والسيدة عائشة، وروى عنه من الصحابة معاوية، وأبو هريرة، وابن عباس، وبقية العبادية، وعطاء بن أبي رباح، وغيره من التابعين. (184)

فنقل عنه الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾﴾ هود:38،

(183)– تفسير المنار، رشيد رضا، 64/12.

(184)– الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 99-100.

فقال:" وعن كعب الأحبار في أربعين سنة وقيل : في ستين وقيل : في مائة سنة وقيل : في أربعمائة سنة واختلف في أنه في أي موضع صنعها فقيل : في الكوفة وقيل : في الهند وقيل : في أرض الجزيرة وقيل : في أرض الشام".[185]

7- **ومن مصادر الإمام الألوسي في نقله للروايات الإسرائيلية التصريح بالنقل عن أهل الكتاب،** فيصفهم بعبارات متنوعة كأهل الأخبار، وأرباب الأخبار، وبالتالي فمن أهم مصادر الإسرائيليات التوراة والكتب الملحقة بها لاشتمالها على الأخبار القديمة من بدء الخلق وقصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم وغيرها من الأحداث التاريخية. فقد رجع إليها بعض المفسرين أمثال الإمام الآلوسي.

وإن رجوع الإمام الآلوسي إلى مثل هده المصادر، لا يعني اعتقاده صحة ما عندهم من "التوراة" أو "الإنجيل" أو الكتب الملحقة بهما التي بأيديهم اليوم، ولا يعني رضاه بها، ولكن للكشف عن أباطيلهم، ومفترياتهم، وأكاذيبهم، وتفنيدها، وللتأكد على أن الروايات الوافدة إلينا في تفاسيرنا وكتب الأحاديث إسرائيلية ما دامت مسطرة في كتبهم، وأن الإسرائيليات التي بثها هؤلاء القوم كثير منها راجع إلى كتبهم الباطلة.

ومن أمثلة ما أورده في تفسيره: إنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿127﴾ ﴾ البقرة:127، ذكر ما نصه " وقد ذكر أهل الأخبار في ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان باباه وكم مرة حجه آدم ومن أي شيء بناه إبراهيم ومن ساعده على بنائه ومن أين أتى بالحجر الأسود..." [186] ثم يعقب الآلوسي بقوله: "... أشياء لم يتضمنها القرآن العظيم ولا الحديث الصحيح وبعضها يناقض بعضا وذلك على عادتهم في نقل مأدب ودرج ومن مشهور ذلك أن الكعبة أنزلت من السماء في زمان آدم ولها بابان إلى المشرق والمغرب فحج آدم من أرض الهند واستقبلته الملائكة

[185]– روح المعاني: الألوسي، 50/12.

[186]– روح المعاني، ، الألوسي، 384/1.

أربعين فرسخا فطاف بالبيت ودخله ثم رفعت في زمن طوفان نوح عليه السلام إلى السماء ثم أنزلت مرة أخرى في زمن إبراهيم فزارها ورفع قواعدها وجعل بابيها بابا واحدا ثم تمخض أبو قبيس فأنشق عن الحجر الأسود وكان ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة نزل بها جبريل فخبئت في زمان الطوفان إلى زمن إبراهيم فوضعه إبراهيم مكانه ثم أسود بملامسة النساء الحيض."[187]

ومثال آخر عن أرباب الأخبار ما ذكره الإمام الآلوسي عن وصف التابوت عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿248﴾ ﴾: البقرة:248.

حيث تكلم من أين جاء التابوت، وكيف وصل إليهم، وعن السكينة وصفاتها، وذكر في ذلك كلاما لا يعقل لما فيه من الغرابة، فقد ذكر الآلوسي قائلا: وأختلف في تحقيق ذلك فقال : أرباب الأخبار هو صندوق أنزله الله تعالى على آدم عليه السلام فيه تماثيل الأنبياء جميعهم وكان من عود الشمشاذ نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين ولم يزل ينتقل من كريم إلى كريم حتى وصل إلى يعقوب ثم إلى بنيه ثم وثم إلى أن فسد بنو إسرائيل وعصوا بعد موسى عليه السلام فسلط الله تعالى عليهم العمالقة فأخذوه منهم فجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى أن كل من أحدث عنده أبتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلموا أن ذلك بسبب استهانتهم به فأخرجوه وجعلوه على ثورين فأقبلا يسيران وقد وكل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت [188]

المبحث الثالث: الحاجة لتنقية هدا الكتاب من هذه الإسرائيليات وأهميته.

لا ريب في أن القصة تحظى بعناية خاصة في الخطاب القرآني عموما، فهي التي ترسم للفرد النموذج الذي يجب أن يقتدي به داخل نص قصصي محكم النسيج، وفق الأهداف والقوانين التي تحكم

[187] –المصدر نفسه، 1 /384.

[188] –المصدر نفسه، 168/2.

المسار الإنساني في مختلف جوانبه، بالإضافة إلى الجوانب التربوية التي تتجاذبها النوازع الشعورية، خاصة حين يتعلق الأمر بالنماذج الربانية الخيرة المتمثلة في أنبياء الله ورسله، وصراعها مع العصاة المعاندين، ومن هذه النماذج القصصية التي حاولت أيادي الدخيل أن تتسلل إلى عتباتها الشريفة، وتدنس واحاتها الوارفة، ومما أغراهم على هذا الفعل المقيت ورود القصص في القرآن مجملا في معظمه دون العناية بدقائق التفاصيل، لأن القصد منه العبرة والعظة، وليس إيراد الأحداث والوقائع، أما التوراة والكتب السماوية المحرفة فقد أوغلت في التفاصيل لحد إصابة قارئها بالملل لكونها من صنيعة البشر بعد أن حرف كلام الله[189].

فلعل تفسير الألوسي هو أجمع تفسير ألف منذ زمنه إلى زماننا هذا بما أودعه فيه مؤلفه من آراء السلف رواية ودراية، وما ضمنه من أقوال الخلف بكل دقة ورعاية. بل لقد فاق بذلك كثيراً من كتب المتقدمين في التفسير وبذّها وتقدم عليها، وبحسبه مدحاً وتقريظاً أن أدرجه علامةُ تونس الطاهر بن عاشور ضمن أهم التفاسير التي ذكرها في مقدمة تفسيره الموسوم بالتحرير والتنوير[(190)]، إذ قال: "والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق، بحيث لا حظ لمؤلفه إلا الجمع، على تفاوت بين اختصار وتطويل. وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف... وتفسير الشهاب الألوسي..."[191].

وقد أفاد منه أكثر من جاء بعده من المفسرين، بل جعله نفر منهم من أهم مراجعهم، كالمراغي ومحمد عزة دروزة في تفسيره الحديث. وقد نقل عنه العلامة الشيخ محمد رشيد رضا مباحث برمتها، كمبحث توريث الأنبياء وغيره. وعليه فلا غرو أن يصفه الذهبي في التفسير والمفسرون بأنه ليس إلا موسوعة تفسيرية قيّمة"[192].

---

189 قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة، بدران- غسان عاطف، مقال بمجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث والدراسات، العدد 22، سنة 2011م، ص 296.

(190) – الجانب الصوفي في تفسير الألوسي، ص23.

191 التحرير والتنوير، ابن عاشور، 7/1.

192 التفسير والمفسرون ، الذهبي، 361/1. وكان الأولى أن يصف الموسوعة بأنها نفيسة مثلاً، إلا إذا قصد "مستقيمة" وهو بعيد.

وجملة القول، فان روح المعاني للعلامة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية، قد جمعت زبدة التفاسير التي تقدمته، وآراء السلف الفقهية والعقدية، والأدلة والبراهين العقلية والنقلية، مع جزالة في اللفظ وسهولة في العبارة ومناقشة آراء الغير، ويعتمد فيها على قوة ذهن، وصفاء قريحة(193).

وتفسير الآلوسي ليس فيه ما يؤخذ عليه، فقد بَعُد عن الحشو والتطويل، وعزف عن ذكر القصص الطوال، ونقى تفسيره من الإسرائيليات قال: محمد أبو شهبة (فهو ليس مجرد ناقل بل له شخصيته العلمية البارزة وأفكاره النيرة. وليس في كتابه ما يؤخذ عليه إلا كثرة الاستطرادات والتوسع في ذلك(194).

وكتاب الآلوسي كتاب جليل في قدره، عديم المثيل في بابه، كيف لا وقد شهدت له الأفاضل، وذاع صيته، وأخذ عنه من بعده وجمع صنوف العلوم، وأزال غموض اللغة وجمع روايات الكتب الصحيحة، فهو أحد مراجع التراث الإسلامي(195).

فهو من أشدِّ الكتب نقداً للإسرائيليات، وعيباً على من توسَّعوا في أخذها وحَشَوا بها تفاسيرهم وهو يشدد النكير على من شغفوا بها من المفسرين ، ويبطل منها ما لا يقوم الدليل على صحته إلّا أنا نراه أحياناً مع عدم تسليمه بصحة بعض القصص الإسرائيلي على ظاهره ، يجعله من باب الرمز والإشارة .

وليت شعري إذا كانت القصة عنده وفي واقع الأمر غير صحيحة، فما الدَّاعي لهذا التعسف والتكلف وقد أراحنا الله تعالى من النّظر فيها ببطلانها وفسادها وما كان للألوسي رحمه الله وهو القائل في تفسيره : – ويا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام – ما كان له أن ينزلها وكلها أوهام وخيالات على معانٍ إشارية ، فالمعاني الإشارية إنّما تنهلُّ من سُحُب الغيب على قلوب العارفين ،

(193) التفسير والمفسرون. الذهبي 36/1، التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور ص: 153، مناهل العرفان. الزرقاني 1/82.

(194) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، ص: 12.

(195)أريج الند والعود، نخبة من تلاميذ الشيخ، ص: 9 وما بعدها.

وهي إدراكات أو الهامات يجدها العارف في طيات نصٍّ قرآني أو حديث نبوي يرمي إلى معانٍ دقيقة لا في خرافة تجردت عن الحقيقة ، وانطوت على بهتان .

والألوسي وهو النَّفور من الإسرائيليات ، والمنكر على من يرويها في تفسيره ينزلق أحياناً إلى رواياتها دون أن يعقِّب عليها أو يحذِّر منها ، ومهما يكن من شيء فتفسير الآلوسي يعتبر – بحق – من خير التفاسير التي تصدَّت للإسرائيليات ببيان زيفها وفسادها فكانت له عناية ملحوظة بنقد الروايات الإسرائيلية، وتفنيد الأخبار المكذوبة التي ساقها بعض المفسرين السابقين له، فنحن – مثلاً – نجده يُعَقِّب بعد أن ساق قصة من القصص الإسرائيلي، فيقول: "وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث، وكذب على الله تعالى، إنما العجب ممن يُدخِل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره، ولا يُبيِّن أمره" [196]. وعلى هذا المجرى يجري في تفنيده لتلك المرويات والأخبار.

إدا فان المسئولية الاولى عن هذه الإسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير، لا تقع على عاتق اهل الكتاب وحدهم كما هو قائم في الأذهان، وانما تقع على عاتق الرواة والمدونين القدماء، سواء الذين رووا ودونوا اجوبة اهل الكتاب وشروحهم لأول مرة في كتب لم تصل إلينا، او الذين دونوها في الكتب التي وصلت إلينا نقلا عن الكتب المتقدمة، وكلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين، والباطل من الحق، والكذب من الصدق، وعلى لمح ما في هذه الروايات من غلو ومبالغات لا يصح كثير منها في عقل أو منطق او واقع، ولا يؤيدها اثر صحيح.

ولا شك أن هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد، غير أن الحق يقضينا أن نقول أن هذا لم يكن شاملا ولا عاما، وإن الناقدين والمفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها في مناسبات كثيرة بدون نقد او إنكارا. [197]

أما الطوفى اعتذر عن المفسرين في ملء تفاسيرهم بالإسرائيليات (بان كثيرا من المفسرين قد دونوا من الإسرائيليات ما يظنون به ان له نفعا لتبين بعض النواحي في أنباء القرآن الحكيم، من معارف

---

[196] – روح المعاني، الألوسي، 259/3.

[197] –،تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، - 1423 هـ، 219/5.

عصرهم، المتوارثة من اليهود وغيرهم، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد، حرصا على إيصال تلك المعارف إلى من بعدهم، لاحتمال ان يكون فيها بعض فائدة في إيضاح ما أجمل من الأنباء في الكتاب الكريم، لا لتكون تلك الروايات حقائق في نظر المسلمين، يراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاتها بدون تمحيص، فلا تثريب على من دون الإسرائيليات بهذا القصد) .

ذكر الطوفى ذلك في كتابه (الإكسير في قواعد التفسير) ، ثم ضرب لذلك مثلا بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادئ ذي بدء بجمع الروايات كلها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد. [198]

وذكر ابن كثير في تفسيره كلاما قريبا من كلام الطوفى، بيد أن المحقق احمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير ورفض اعتذاره عن المفسرين، وعاب على ابن كثير إيراده كثيرا من الإسرائيليات والأحاديث الواهية في تفسيره، رغم النقد الشديد الذي وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك، إلا انه عند التطبيق خانه التوفيق.

يقول احمد محمد شاكر رحمه الله: (ان إباحة التحدث عن بنى إسرائيل شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا او رواية معنى الآيات، او في تعيين ما لم يعين فيها او في تفصيل ما أجمل فيها- شيء آخر!، لان في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم ان هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه! وحاشا لله ولكتابه من ذلك. وان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ إذن بالتحدث عنهم- أمرنا ان لا نصدقهم ولا نكذبهم. فأي تصديق لرواياتهم اويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير او البيان؟! [199]

وأخيرا فانا نرى ان اعتذار الطوفى وغيره عن المفسرين لا يعفيهم أبدا من المسئولية، ولا يعفى من نقل عنهم جيلا بعد جيل، تلك البيانات والروايات الغريبة العجيبة التي شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير، وأدت إلى تشويش الأذهان، والتغطية على محكم القرآن، فوجود هذه الإسرائيليات

[198]– الإكسير في قواعد التفسير ، الطوفى، ص

[199]– عمدة التفسير ابن كثير ، ص 14-15.

في اسفار اليهود وكتبهم لا يسوغ إيرادها في كتب التفسير على علاتها، حيث توهم من يقرؤها أنها بيان للقرآن وتوضيح لأهدافه. مع أنها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل إيراده. [200]

قال الامام احمد: (ثلاثة امور ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي) [201]، ويريد من التفسير هنا التفسير بالرواية، ويعنى بأنها ليس لها اصل:

انها ليس لها اسناد صحيح، ومعنى هذا ان كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام.

وإن على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية، ألا وهو نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلى متنا وسندا، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء، ونريح الناظرين فى كتاب الله من الاتصال به، إذا ما حاولوا تفهم آيه، فلا يقفون عند شيء لا أساس له.

لأن حديث القرآن الكريم عن السابقين وإيراده لقصصهم وأخبارهم، لم يكن يتبع المنهج التفصيلي التحليلي، فلم يتوسع فى الحديث عن زمان أو مكان أو أبطال أو تفصيلات القصة، ولم يتحدث عن كل حادثة أو جزئية أو فرعية فيها، ولم يستطرد إلى تكميلات وتحليلات وتفصيلات فى أحداثها وحركات أبطالها وخلفيات مشاهدها.. لم يفعل القرآن شيئا من هذا لأنه لم يستهدف من قصصه هذه التفصيلات والتحليلات، إنما هدف إلى عرض الحقائق وتقرير القيم والتصورات، واستخلاص العبر والدروس، والتوجيه إلى الدلالات، والانتفاع بما فيها من توجيهات.. وهذا متحقق فى المقدار الذي عرضه القرآن، بالكيفية التي عرضه بها..

وكان الأولى بالناظرين فى القرآن والدارسين له- الذين اتجهوا إلى الإسرائيليات والأساطير- أن يقفوا عند العرض القرآني لقصص السابقين وأن يستفيدوا من منهجه وطريقته فى النظر فيها وتحليلها، وأن يقبلوا على استخلاص التوجيهات والدروس فيها، وأن لا يجاوزوا القرآن إلى مصادر بشرية عاجزة جاهلة، يطلبون منها تفصيل ما أجمل القرآن، أو تبيين ما أبهم فيه، أو الحديث عما أغفل.

وهو ما أكده ابن عطية فقال في غير موضع من تفسيره:" أن الإسرائيليات لا تنهض

---

[200] – ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 239/5.

[201] _

في نفسها لتكون أساسا في تفسير الآيات، لأنها قائمة على الأباطيل والخيالات، ضعيفة الإسناد تفتقر إلى النقل الصحيح، فضلا عن أن هذه المرويات الإسرائيلية تؤدي إلى زعزعة الثقة في المقصود من النصوص القرآنية، وفساد الاعتقاد بمراميها وأهدافها، وبذا فإنه يرى ضرورة الإضراب عن هذا القصص الإسرائيلي إلّا ما اقتضت الضرورة للاستعانة به على بيان المقصود من الآيات، وقد أكد هذا الموقف في مقدمة تفسيره فقال: «وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا، لا أذكر من القصص إلّا ما لا تنفك الآية إلّا به..." [202]

وبالتالي فالواجب على المفسر أن يكون المفسر يقظا جدا ليستخلص ما يوافق العقل ويتقيد بمقدار الضرورة. ويجب أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا وجد في سنة نبينا- صلى الله عليه وسلم- بيانا للقرآن، ويجوز أن يذكر خلاف المتقدمين بشرط أن لا يطلقه بل ينبه على الصحيح ويزيف غيره، لئلا يوقع القراء في الاضطراب، على أن من الخير للمفسر كل الخير الإعراض عن هذه الإسرائيليات وأن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفا عن القرآن وشاغلا عن التدبر في حكمته وأحكامه. [203]

وخلاصة القول أن العلماء قد أثنوا على تفسير روح المعاني وأبرزوا قيمته العلمية، قال عنه الدكتور عبد العظيم الزرقاني :هذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها، ونظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة، وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة وما يفهم بطريق الإشارة رحمه الله وتجاوز عنه" [204]

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: "إن هذا التفسير والحق يقال قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه وبذل فيه مجهوده حتى أخرجه للناس كتابا جامعا لآراء السلف رواية ودراية مشتملا على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو إذا ينقل عن هذه التفاسير فينصب نفسه حكما عدلا بينهما، ويجعل من نفسه ناقدا مدققا ثم يبدي رأيه حرا فيما ينقل، ثم إنه إذا استوعب رأيا لبعض من ينقل عنهم

[202] – المحرر الوجيز، ابن عطية، 31/1.

[203] – علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، 76/1.

[204] – مناهل العرفان، الزرقاني، 84/2.

انتصر له ورجحه على ما عداه [205]

وقال الأستاذ محمد المنوني رحمه الله: "لما وصلت الطبعة الأولى من تفسير "روح المعاني" إلى المغرب و "نيل الأوطار" للشوكاني، أقام الشيخ الكتاني مأدبة دعا إليها بعض علماء فاس إبلاغا في التنويه بالكتابين والإعلام عنهما، وقد سجل إعجابه حول هذا العلامة البغدادي فقال فيه:

وقد ورد علينا تفسير من قبل بغداد اسمه روح المعاني، واسم مؤلفه الروحي إلا أن إسمية عالم المشرقين والمغربين، ولو شئت أن أقول عالم المشارق والمغارب لصدقني من مارسه مخالطة وكانت له ممارسة كبيرة، قبل بمجموع التفاسير الموجودة والخفية، فهناك من يشهد بمثل ما شهدت وإن وقعت له غفلات، فسبحان من لا يغفل، ولو ادعى الاجتهاد لما نازعته فيه لوجود مخايلة وعلاماته فيه [206]

وقال عنه كذلك خالد عبد الرحمن العك:

تفسير العلامة الآلوسي المسمى بروح المعاني ليس له في الجمع والتحقيق ثان، اشتمل على تسع مجلدات ضخام، صوب من الدقائق والحقائق ما لا يسمع شرحه كلام، وهو خال من الخرافات، وهو جامع للمعقول والمنقول.. وقد تعقب على الزمخشري، البيضاوي، وأبي مسلم الأصفهاني، وكذلك تعقب على الإمام الرازي في كثير من المساوئ، وقد جمع فيه غرر فوائد التفسير وبدائع أسرار التنزيل ورموز التأويل، وقد أضاف إليه جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة، وإذا تعرض للنقل عن السلف لم يتعرض لبيان طرق نقلها، وتمييز صحيحها من سقيمها، فجل الذي تنزه عن كل نقص وعيب [207]

وفي الأخير يجب تنقية كتب المفسرين عموما، والألوسي خصوصا بما حوته من الروايات الباطلة والفاسدة، التي كادت أن تفسد على المسلمين أمر دينهم، فمن هذه الأخبار أخبار تطعن في أنبياء الله وملائكته، وتحط من شأنهم، بل تعد الأمر إلى الطعن في ذات الله- عز وجل— بما تحويه هذه الأخبار من تشبيه وتجسيم وأوصاف لا تليق بالله جل جلاله، إلى غير ذلك من الأمور

---

[205] — التفسير والمفسرون، الذهبي، 1/335-336

[206] – التفسير والمفسرون، الذهبي، 1/335-336

[207] — أصول التفسير لكتاب الله المنير، ص 229.

الاعتقادية.

ومن آثار الإسرائيليات السيئة أنها زادت من مساحة الوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث وجد فيها الزنادقة والقصاص مادة خصبة فنسجوا على منوالها، ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورووها في المجالس، وتناقلتها الأسماع، ثم سطرت في الدفاتر، وزاد الأمر سوءا أن كثيرا "ممن ليسوا من أهل الحديث والمتفرغين له؛ لم ينتبهوا إلى هذه الإسرائيليات واغتروا بها، وأوردوها في احتجاجاتهم ومناظراتهم وتآليفهم، وهذا أمر بالغ الخطورة على الدين وأهله، لأن جمهور الناس وعامتهم تقبلوا هذه الإسرائيليات على أنها صحيحة لا غبار عليها، وأذاعوها بين الناس مع أن بعضها مدسوس على الإسلام مشوه له، وقد ساعد على ذلك وجودها في كتب مشهورة، مؤلفوها أجلاء، كما ساعد على انتشارها ضعف دراسة السنة، والجهل بأحوال الرواة، فبقيت راسخة في النفوس. [208]

كما اتخذها بعض المبشرين والمستشرقين وسيلة للطعن في هذا الدين، بوصفه دين خرافات وأساطير تنافي العقل وتجافي المنطق، ضاربين بكل قواعد العلم عرض الحائط، فباتوا ينتقون ما يؤيد زعمهم من هذه الأخبار، حتى مع علمهم بموقف أئمة الإسلام منها وإبطالهم لها، وذلك بقصد الصد عن هذا الدين وتشويهه في عقول الآخرين.

ومن آثار الإسرائيليات على كتب التفسير ما قاله محمد رشيد رضا:" كَانَ مِنْ سُوءِ حَظِّ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا كُتِبَ فِي التَّفْسِيرِ يَشْغَلُ قَارِئَهُ عَنْ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ الْعَالِيَةِ، وَالْهِدَايَةِ السَّامِيَةِ، فَمِنْهَا مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ بِمَبَاحِثِ الْإِعْرَابِ وَقَوَاعِدِ النَّحْوِ،... وَبَعْضُهَا يَلْفِتُهُ عَنْهُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَاتِ، وَمَا مُزِجَتْ بِهِ مِنْ خُرَافَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ... وَأَكْثَرُ التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ قَدْ سَرَى إِلَى الرُّوَاةِ مِنْ زَنَادِقَةِ الْيَهُودِ وَالْفُرْسِ وَمُسْلِمَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَجُلُّ ذَلِكَ فِي قَصَصِ الرُّسُلِ مَعَ أَقْوَامِهِمْ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِكُتُبِهِمْ وَمُعْجِزَاتِهِمْ، وَفِي تَارِيخِ غَيْرِهِمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَمَدِينَةِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، وَسِحْرِ بَابِلَ وَعُوجِ ابْنِ عُنُقَ، وَفِي أُمُورِ الْغَيْبِ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَقِيَامَتِهَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا وَبَعْدَهَا، وَجُلُّ ذَلِكَ خُرَافَاتٌ وَمُفْتَرَيَاتٌ صَدَّقَهُمْ فِيهَا الرُّوَاةُ حَتَّى بَعْضُ الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللهُ

[208] – الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، أبو شهبة، ص 428-429.

عَنْهُمْ".[209]

إدا لقد أثارت مسألة الإسرائيليات في تفسير كتاب الله عز وجل اهتمام كثير من الدارسين قديما وحديثا، بما تشكله محتويات النصوص والأخبار من أباطيل وخرافات مروية خاصة عن مصادر يهودية

بالدرجة الأولى، ونصرانية بدرجة أقل، أدخلها أعداء الإسلام في صورة قصص وحوادث على تفسير كتاب الله، ونسبها هؤلاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، أو إلى الكتب المقدسة التي ثبت تحريفها وتبديل نصوصها، فاتخذها بعضهم زادا لشرح بعض نصوص القرآن الكريم التي ترفعت آياته عن التفصيل فيها، فصارت في صورتها الدخيلة ذريعة ومعولا على الإسلام والمسلمين، دخلا بالغا، وشرا مستطيرا، وذلك لإفضائها إلى نتائج لا يحمد عقباها، ولعل من أهمها:

- أنها تفسد على الناس عقائدهم بما تنطوي عليه من أباطيل وأكاذيب في حق الله تعالى، بما لا

يليق بذاته المقدسة، وفي حق ملائكته الكرام، والأصفياء من أنبيائه ومرسليه، بما ينفي عنهم العصمة ويلبسهم صورة من اتبع شهواته، وملذاته، ونزواته فجرته إلى اقتراف قبائح لا تليق بمقامهم.

-إن هذه الأخبار والمرويات والقصص الدخيلة تصور الإسلام في صورة دين خرافي يعنى بالترهات التي لا سند لها ولا نصيب من الصحة، بل يجعلها نسيج عقول ضالة، ومحصلة تخيلات وتهيآت بعيدة

عما تألفه الألباب، وتستكين إليه النفوس.

-لقد كاد هذا الزخم المرعب من الروايات الدخيلة التي ألصقت جورا بالمادة التفسيرية أن تذهب الثقة بعدالة بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين ممن اشتهروا بين المسلمين بأمانة علو التفسير والحديث، فاعتبروا من المراجع الهامة عندهم، حيث أسند إليهم من هذه الإسرائيليات والموضوعات المنكرة شيء ليس بالقليل فاتهموا من أجل ذلك بأبشع الاتهامات.

[209]– تفسير المنار، 8/1.

-إن هذا الحشو المغرض والمقصود في أغلب حالاته كاد أن يصرف عن النفوس التفكر في الغرض النبيل الذي تنزل القرآن من أجله، وأوشك أن يلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعِّبره وعظاته، والبحث عن أحكامه وحكمه إلى توافه لا خير فيها، وتفاصيل لا يعدوا الاشتغال بها، وتتبع أخبارها

مضيعة للوقت فيما لا فائدة فيه، والسكوت عنه خير من الخوض فيه، وذلك حين جعل بعض من يتكلم في الدين جل حديثه في المساجد وحلقات العلم عن مثل هذه الأمور ليلفت أنظار المسلمين إلى علمه، ويصرفهم عن جهله بقضايا الإسلام الهامة، وذلك لا جرم مما يشكل خطرا كبيرا على الإسلام، ويصرف المسلمين عن علومه وفقهه، فيتخبطون في ظلمات الحيرة، ودوائر الشك والريبة.

-إن هذه المادة الدخيلة التي أخذ بها بعض المفسرين وشرحوا بها كتاب الله تعالى، ومنها كتب التفسير التي تدرس في معاهد العلم، كان لها أثر سيء، ذلك أم الأمر لم يقف على ما كان عليه الصحابة من الوقوف عند دائرة المباح، وإنما تعدى ذلك إلى الخوض في كل ما قيل إن صدقا وإن كذبا مما يجعل الناظر في كتب التفسير يكاد لا يقبل شيئا مما جاء فيها نظرا لتشتت أفكار الناس، وانغلاق أفهامهم، وفساد قيمهم الأخلاقية والدينية الصحيحة، بما وضع أمامهم من معوقات في طريق الصواب والمعرفة الصحيحة للإسلام.

خاتمـــة

الخاتمة:

كل الحمد لك يالله، لا نهاية لفضلك ولا خاتمة، وطوبى لمن كانت توبته هي الخاتمة، والحمد لله الذي منّ علي بإكمال مسيرة البحث حتّى الخاتمة، وأصلي وأسلم على سيدنا النبي الأميّ الذي أرسل للعالمين رحمة.

أما بعد:

من خلال دراستي لتفسير الإمام الألوسي " روح المعاني" ومما انتهيت إليه فقد يتضح أنّ أساليب الإمام الألوسي في تعامله مع الروايات الإسرائيلية، ومعانيها ودلالاتها المختلفة ذخيرة لا يمكن أن يحيط بها مثل هذا البحث أو يستقصيها استقصاء، وحسبه أن يلم بأطراف منها ويدل عليها، وإن كانت حصيلة مسيرتي في هذا البحث كحصيلة من يعبر صحراء مقفرة باحثا عن ظل فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يكون قد ألهمني كيف ألقي على الأقل بذرة في وادي علم التفسير.

والحق الذي لمسته من خلال هذه الدراسة أنّ الوصول إلى فهم جوانب من مسالك الإمام الألوسي في تعامله مع الروايات الإسرائيلية، لا يكون بكثرة التقسيمات والروايات الباطلة وإنّما بجعل هذه الروايات الإسرائيلية أداة للوصول إلى ذلك من خلال اعتماد التحليل المعتمد على النظر والنقد.

لذلك عمدت الدراسة إلى تحليل تلك الروايات الإسرائيلية وتقويمها بغية إظهار الأساليب التي اعتمدها الإمام الألوسي حين تعامل مع تلك الخرافات في تفسيره.

وقد حاولت من خلال هذه الرحلة مع أساليب الإمام الألوسي في تعامله مع الروايات الإسرائيلية أن أتعمق ولو قليلا فيها وما يحيط بها من صور ساعدت على إبراز عدة مواطن، ومن خلال تلك الرحلة اتضحت النتائج وتكشفت كثير من الأمور التي يمكن إيجازها فيما يأتي:

- يلحظ الدارس في كتب المفسرين تباين مناهجهم في التعامل مع الإسرائيليات، فصنف منهم أكثر- من ذكرها معزوة إلى ناقلها يرى في ذلك خروجا من العهدة كابن جرير الطبري في تفسيره" جامع البيان في تأويل القرآن"، وصنف آخر كان فيها كحاطب ليل مثل الثعلبي صاحب تفسير" الجواهر الحسان في تفسير القرآن."
- قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة اعتبارات :الأول باعتبار السند وتنقسم إلى ثلاثة صحيحة من- ناحية السند والمتن، وضعيفة من ناحية السند أو المتن، و موضوعة مختلقة، والثاني باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي، منها ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، و ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزئيات مما ليس له صلة بالقسمين السابقين، والثالث باعتبار موافقتها لما في

شرعنا والمخالفة له، وهي إما موافقة لما في شريعتنا، وإما مخالف لما في شرعنا، وإما مسكوت عنها وليس في شريعتنا ما يؤيدها ولا ما يناقضها ويفندها.

- ❖ من أبرز المقامات القرآنية التي مستها شوائب الدخيل بكل تفرعاته مقام القصة القرآنية، وقد علم- أعداء الإسلام من اليهود، والنصارى، ومن على شاكلتهم الدور الكبير الذي تلعبه القصة القرآنية، فأغرقوا ساحتها بأخبار والروايات والقصص الباطلة والمحرفة على حسب أهوائهم، وضيق نفوسهم الحاقدة، وبخاصة ذلك القصص المتعلق بأخبار الأمم الغابرة ، وقصص الأنبياء عليهم السلام.
- ❖ يعد الإمام الآلوسي من أئمة التفسير الذين تعاملوا مع الروايات الإسرائيلية بطريقة فريدة، والتي إن دلّت فإنمّا تدل على بالغ حيطته، وكبير حذره منه، وأنه ما أراد ذكره وما رغب في نقله – غالبا – إلّا من أجل بيانه، والتنبيه على خطورته، حتّى يجتنبه النّاس، ويكونوا في مأمن من عواقبه، لأنّه يدرك ما في إيراد هذه الروايات الإسرائيلية على علاتها من مآخذ ومساوئ، وما في هذه الروايات الإسرائيلية نفسها من غلوّ، ومبالغات، وأباطيل، وترهات، لا تصح في نظر العقل، ولا يؤيدها أثر صحيح، كما أنّه كان يدرك أنّ شحن كتب التفسير بمثل هذه الإسرائيليات ، فضلا عن أنّه لا فائدة ترجى من وراء ذلك، يعتبر تزيّدا في شؤون لم تكن من أهداف القرآن الكريم، حيث اقتضت حكمة التنزيل إيراد القصص بالأسلوب الذي ورد به، فيجب الوقوف عند ذلك.

- ❖ كثيرا ما نعاين تغلب شخصية الألوسي البيئية على شخصية الألوسي المفسر، وهذا ما نلمسه بجلاء من خلال جمعه بين التفسير الإشاري والإسرائيليات، فهو أحيانا يرفض ويرد بعض الروايات الإسرائيلية، ولا يسلم بصحتها، ومع ذلك يجعلها من باب الرمز والإشارة، ليثبت من خلالها أفكاره.
- ❖ ومما يؤاخذ على الألوسي في تفسيره عدم التعقيب على الأخبار والقصص التي يرويها أحيانا، فكثير ما يمر الألوسي على ما يرويه دون أن يبين زيفها وافتراءها خاصة تلك المرويات التي تمس بمقام النبوة، بل أحيانا يذهب الألوسي أبعد من ذلك حين يتورط في ذكرها، لا ليعقب عليها كعادته وينبه على بطلانها وكذبها، وإنما يتخذ أسلوبا جديدا، بذكرها على أنّها وقائع صادقة بلا نقد لها، أو نقلها استجابة لرغبة القارئ لأنها أمور لا تتصل بالأحكام ولا تتعلق بالعقيدة، إضافة أنّها من الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ودلك بتعيين ما أبهمه القرآن كعدد الألواح جوهرها ومقدارها وكاتبها، فهي واضحة أنهّا روايات باطلة وموضوعة، وبالتالي اكتفى الإمام الألوسي بذكرها دون تعقيب لما فيها من المبالغة التي لا يقبلها العقل، ناهيك عن الشرع،

إضافة إلى تطبيقه لقاعدة مشهورة عند كثير من المفسرين القاضية بأنّ الأصل أن ما أُبْهِمَ في القرآن فلا طائل في معرفته.

- ويمكن تلخيص منهجه من النقاط التالية:
- أنّه من أشد المفسرين انتقاداً لها.
- قلة روايته للإسرائيليات.
- يرد بعض الإسرائيليات لمخالفتها العقل أو المعلوم من الشرع أو لما تمس من عصمة الأنبياء أو لضعف السند والوضع.
- قد يفسر بعض الإسرائيليات بالإشارات والرموز .
- أنّه فاته بعض الإسرائيليات فأوردها ولم يعقب عليها ولعل السبب هو إشباع رغبة القارئ الشغوف بها.

و في ختام هذا البحث أقول: إنّ هذه محاولة متواضعة غاية التواضع، أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية . وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير، فتلك شيمة الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أنّ الكمال المطلق الله وحده، أما أعمال بني الإنسان فإنّها عرضة للخطأ والنسيان، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عسرات الهفوات والزلات.

إذا فالإلمام بهذا الموضوع من جوانبه كافة يحتاج إلى توسع أكثر، وحسبنا أنّنا نلنا شرف البحث في التفسير فنرجو أن يتقبل الله منّا هذا الجهد اليسير وأن يكتبه في ميزان حسناتنا، وأن يغفر زلاّتنا، و عليه لا يسعنا إلا شكر الله إن أصبنا، ولوم أنفسنا والّذي يوسوس لنا إن أخطأنا.

التوصيات:

أمّا ما يمكن أن ندرجه هنا من توصيات ذات الصّلة بالبحث، فهي كما يلي:

– المواصلة في هذا البحث والتوسع فيه من مختلف الجوانب خاصّة فيما يتعلّق بالدّخيل في التفسير بالرأي لكثير من الطوائف:(الشيعة، الخوارج، الحداثيون...).

.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَانفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ... ﴾	60	-112 187-123
﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَادَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾	70	18
﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ... ﴾	74	128
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ..... ﴾	102	121-103
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ..... ﴾	124	126-118
﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُۖ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُۖ ﴾	127	257-34

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ..... ﴾	248	-152 258-171
﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا ﴾	251	198
﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا ..... ﴾	255	214
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي .... ﴾	260	125-116
سورة آل عمران		
﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ... ﴾	93	21
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ..... ﴾	97-96	36
سورة النساء		
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .... ﴾	78	93

﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۖ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۖ ﴾	82	93
﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	138	140
سورة المائدة		
﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ..... ﴾	12	66-251-253
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ .... ﴾	22	70
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۖ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۖ ..... ﴾	27-31	148
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ .. ﴾	48	21
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۖ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۖ ﴾	38	99-130
سورة الأعراف		
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ .... ﴾	55-56	

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۖ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ .... ﴾	143	170-41
﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	145	186-114
﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ .... ﴾	159	-143 251-169
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	175	168-144
سورة التوبة		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ .... ﴾	111	119

﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	112	118
سورة هود		
﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾	44-38	-135-75 173-170
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ـاٰمَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾	40	-81-79 141
﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ .... ﴾	43	163-71
﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ .... ﴾	54-53	142
﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾	71	58
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ ... ﴾	87	142
سورة يوسف		

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ..... ﴾	5-4	172-161
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ .... ﴾	24	46
﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ ۖ .... ﴾	80	185
﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	101	23
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	9	
سورة النحل		
﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ..... ﴾	100-99	53
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۖ ﴾	120	196-115
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	9	30

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾	43	39
سورة الكهف		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ..... ﴾	10-1	203
﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾	11	210-207
﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗا لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ﴾	14	206
﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۖ ... ﴾	18	200
﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۖ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ .... ﴾	22	201
﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ .... ﴾	36-32	188
﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ ..... ﴾	70-65	220-191
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا .... ﴾	99-83	-155 171-157

سورة طه		
﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾	18	114
سورة الأنبياء		
﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ .... ﴾	20-19	109
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ .... ﴾	27-26	109
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾	33	110
﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾	97	159
سورة الحج		
﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾	26	35

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾	52	51
سورة الشعراء		
﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	63	195
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾	120-119	71
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	154-153	142
سورة النمل		
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	18	168-151
﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ .... ﴾	21-20	182
﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾	22	182

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾	56	142
﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾	72	
﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ.... ﴾	.82	253-238
سورة لقمان		
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ ..... ﴾	22	236
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ... ﴾	27	15
سورة الأحزاب		
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ .... ﴾	35	119
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ ﴾	37	60
سورة سبأ		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	28	
سورة الصافات		
﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴾	22	
﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾	91	142

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	113-99	56
سورة ص		
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ... ﴾	26-21	252-42
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	34	76
﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾	35	
﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾	44-41	173-166
سورة غافر		
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..... ﴾	60	197
سورة الجاثية		
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ... ﴾	13	135
سورة محمد		
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾	24	93
سورة الحجرات		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا.... ﴾	11	-136 176-139
سورة ق		
﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾	1	73

سورة الطور		
﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا .... ﴾	16-13	142
سورة القمر		
﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ... ﴾	12-11	82
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾		53
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿19﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾	20-19	51
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾	23	53
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾	43	
سورة الرحمان		
﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾	68	139
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾	6	109-41
سورة المعارج		
﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	24-1	119
سورة نوح		

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾	26	71
سورة المزمل		
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾	5	87
سورة المطففين		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾	29	177
﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾	34	177
سورة البروج		
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾	17-1	211
سورة الفجر		
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝6 إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾	7-6	212
سورة الهمزة		
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ .... ﴾	.4-1	176
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ..... ﴾	3-1	96-94

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ	عبد الله بن عمرو بن العاص	14
الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء	عبد الله بن المبارك	32
بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إسرائيل وَلَا حَرَجَ	عبد الله بن عمرو	19
«تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً	أبي سعيد الخدري	21-17
قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ	أبي هريرة	77
قال كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ	ابن عباس	94
قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول	أبي ذر الغفاري	36
«كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟»	عبد الله بن عمر	16
لا إله إلا الله! ويل للعرب من شر قد اقترب	أبي هريرة	161
لم يكونوا يسألون عن الإسناد	ابن سيرين	33
الله فقهه في الدين وعلمه التأويل	ابن عباس	250
اللهم علمه الحكمة	ابن عباس	250
اللهم علمه الكتاب	ابن عباس	250

يا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ	أبي سعيد الخدري	160
يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ	**عبد الله**	16

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
ابن أبي حاتم	254
ابن عباس	249
ابن عطية	248
أبي السعود	248
أبي حيان	248
أميل درمنجم	63
البيضاوي	248
الجنيد	98
جون ڤول	99
الجيلي	98
خالد النقشبندي	100
الزمخشري	248
عبد العزيز بن أبان	67
عبد القادر الجيلاني	102
الغزالي	98
محيي الدين بن عربي	89
هنري لامنس	63
واشنطن ارفنج	63
وليام موير	63

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2 -اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ /1406/8، ط1 ، 140 هـ- 1986م.

3 –الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394هـ/ 1974 م.

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، د ط، 1415 هـ - 1995 م.

5- إحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

6- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م.

7- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت، د ط، د ت.

8- أدب الفكاهة الأندلسي، حسين خريوش: ، اربد، 1982م.

10- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود = ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، د ت.

11- الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، (1411هـ-1999).

12- إسرائيليات وأثرها في التفسير، رمزي نعناعة، دار القلم، دمشق، دار الضياء، بيروت، ط1، (1390هـ_1970م).

13- إسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط4، 1408هـ.

14- أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، حفني،

15- أسماء في القرآن الكريم، السامرائي –محمد رجب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

16- أصول التفسير وقواعده، العك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1999م.

17 - إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بشاور، باكستان.

18- الإكسير في قواعد التفسير ، الطوفي،

19- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، لأحمد محمّد شاكر،دار الكتب العلميّة للنشر، بيروت ، لبنان (د ط،د ت).

20- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمّد بن يوسف الأندلسي الغرناطي،عناية: زهير جعيد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط) (1426هـ،2005م).

21- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: علي شيري دار إحياء التراث العربي، ط1، (1408، هـ - 1988 م).

22- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، د ت.

23- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت، ، ط1، 1417 هـ،.

24- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

25-. التبيان في تفسير غريب القرآن، المصري(شهاب الدين)، دار الصحابة للتراث ، القاهرة، 1ط ، (1992 م).

26- تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، 1984 هـ،.

27- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، دار السلام للنشر، د ط، د ت.

28- التصوير الساخر في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1992م.

29- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط 1 ،1403هـ -1983م.

30- التعليق على القواعد الحسان المتعلّقة بتفسير القرآن، محمّد بن الصالح بن العثيمين، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر والتوزيع، الدمام، السعودية،ط1 (1431 هـ).

31- تفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت،دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، د ط، 1383 هـ.

32- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1990 م.

33- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، (1420هـ - 1999 م).

34- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3 ، - 1419 هـ.

35- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

36-تفسير النسفي، أبو بركات النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفاس، بيروت، لبنان، د ط، 2005.

37- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، دار الكتب العلمية، ت: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت.، ط1، سنة 1419هـ.

38- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، – 1423 هـ.

39- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1416هـ.

40- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404 هـ/ 1984م.

41_ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت ط1، 1400 – 1980.

-42تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 1420،هـ -2000 م.

43- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ_2000م).

44-جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط2، 1407 – 1986.

45- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

46- جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)،ت: أبي الأشبال الزهيري ،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1414 هـ - 1994 م.

47- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية. دط، د ت.

48 - الجانب الإشاري في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي –دراسة وتقويم- ، ولي زار، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة- إسلام آباد، 2008م-2009م.

49 - الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 1271، هـ 1952 م.

50- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 1418 هـ.

51 - خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: 837هـ)، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت. دط، د ت.

52- الدّخيل في التّفسير، مناهج جامعة المدينة العالميّة.

54- الدخيل في قصة يوسف عليه السلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية رضوان (علي حسين)، الكويت ، العدد 50 .

55- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر – بيروت، د ط، د ت، 279/2.

56- الدفاع عن السنة المطهرة، د. علي بن إبراهيم حشيسش، دار العقيدة، مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م.

57- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِهِ بِصِفَةِ بَنِي عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ إِذَا كَثُرُوا فَكَانُوا كَمَا أَخْبَرَ،دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، (1405 هـ.

58- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط3(1408 هـ - 1988 م.

59- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، دار الهلال بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط1، د ت.

60- رسالة الغفران، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: 449هـ)، مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) – مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، ط1، 1325 هـ - 1907 م.

61- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،(1415 هـ.

62- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكو زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، د ط، د ت يت، ط27، ، 1415هـ /1994م.

63- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، دار الفكر، ط1، 1407هـ - 1987م.

64- سخرية مواقعها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، باهي عبد الله باهي والي، 1439هـ-2108.

65- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط،1 1412 هـ / 1992 م.

66- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، : دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

67- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)،، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ – 1975 م.

68- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ،محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت. دط، د ت.

69- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: 227هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، 1403هـ -1982م.

70 – سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1410هـ/ 1990م.

71– شرح مقدّمة التفسير، محمد بن صالح بن عثيمين،إعداد وتقديم:عبد الله بن محمّد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الريّاض، ط1 (1411هـ، 1975م.

72 – شعب الإيمان، للبيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.

73– الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، رسالة ماجيستر، جامعة القاهرة، قسم الشريعة الإسلامية، 1422هـ-2001م.

74– صحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، ت:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4،(1407 هـ - 1987 م).

75– صفدية، ابن تيمية، ، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر ط2، 1406هـ.

76 – صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م،.

77– الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: 322هـ)، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط1 ، 1404هـ - 1984م.

78- الضعفاء والمتروكين، النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م.

79- الضعفاء والمجروحين، الدارقطني، ت: السيد صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/ 1986م.

80 - علل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ت: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط2، 1401هـ/1981م.

81- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب' الألوسي،

82- غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه:محمد خليل عيتاني، دار المعرفة للنشر والتوزيع والطباعة ،بيروت لبنان،ط1 (1418هـ/1998م).

83 - فتاوى يسألونك، حسام الدين بن موسى عفانة.

84- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، د ط، 1379هـ.

85- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، د ط،1412 هـ - 1992 م.

86- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)/ ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، دط، د ت.

87 - الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، د ط، د ت.

88 - في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17، - 1412 هـ.

89- قاموس مصطلحات الحديث النبوي، محمد الصديق المنشاوي، ت: محمد عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت.

89- القرآن بين التفسير والتأويل، أحمد عبد الغفار، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (1423هـ-2002م).

90- قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة، بدران- غسان عاطف، مقال بمجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث والدراسات، العدد 22، سنة 2011م.

91- قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة ط1، 1388 هـ - 1968 م.

92- قواعد الترجيح عند المفسّرين، دراسة نظرية تطبيقيّة، حسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدّم له: منّاع القطّان، دار القاسم، الريّاض،ط1 (1419هـ، 1996م).

93- قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد بن عثمان السّبت، دار ابن عفّان للطباعة، ط1، (1421هـ).

94- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر

الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1413 هـ – 1992 م.

95- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، ابن حجر، دار عالم المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

96- كشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، - 1407 هـ.

97- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م.

98- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ت: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، ط1، (1405هـ_ 1985م).

99- كليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د ط، د ت.

100- اللباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمَد بن إبراهيم البغدادي،وبهامشه تفسير النسفي، مكتبة المشتى بغداد، ط3 (1987 م).

101- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ_1998م).

102- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، (1414 هـ).

103- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3، د ت.

104- المبهم في القرآن الكريم أساليبه وآثاره التّفسيريّة، عادل شواش،رسالة ماجستير،بكلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-،(1433هـ، 2012م)، لم تنشر.

105- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د ط، 1414 هـ، 1994 م.

106- محاسن التأويل، القاسمي، ، ت: فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، دمشق، ط1، (1376هـ-1957م).

107- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،،أبو محمّد عبد الحقّ ابن عطّية الأندلسي،ت: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت لبنان، ط1 (1424هـ، 2001م).

108- مستشرقون، العقيقي(نجيب)،ا،ج 1 ، دار المعارف مصر،ط 3 ، 1964 م).

109- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

110- مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)/ ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، د ت.

111- مصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد محمّد بن علي المعري الفيومي، ت: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف ط2 (دت).

112- مع قصص السابقين في القرآن، صلاح عبد الفتّاح الخالدي، دار القلم،دمشق، ط5 (1428هـ،2007م).

113- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ،: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط1، 1420 هـ.

114- معجم مقاييس اللّغة، أبو أحمد بن فارس بن زكرياء، ت : عبد السلام هارون، دار الفكر للنّشر والتّوزيع والطّباعة،ط2 (1299هـ/1979م).

115- معجم أسماء المستشرقين دار الكتب العلمية- بيروت)،ط1 ، 2004 م.

116- معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، لبنان، بيروت، دط، 2000م.

117- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس.

118- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ) ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دط، د ت.

119- معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مطلوب(أحمد) ،مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1 - ، 2001م.

120- مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، - 1420 هـ، 50/23.

121- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، (1490هـ/ 1980م).

122- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د ت.

123- منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عبد الله ربيع جنيد، رسالة ماجيستر في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة.

124- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1 ، 1417هـ/ 1997م.

125- الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1386 هـ - 1966 م،1388 هـ - 1968 م،

126- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، ت: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، 1415 هـ - 1995 م.

127- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ط4،د ت.

128- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت.

129- نهاية في غريب الحديث والأثر ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، د ط، (1399هـ - 1979م).

130- نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الترمذي، ت: عبد الرحمان عميرة، دار النشر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992م.

131- هداية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع استانبول وكالة المعارف ، د ط، (1951م)،.

132-هدى الفرقان في علوم القرآن، غازي عناية، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1996.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	أ
مدخل: ظاهرة الإسرائيليات في كتب التفسير	
المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية وبعض المصطلحات المقاربة والعلاقة بينها.....	3
المطلب الأول: التعريفات:.....	3
أولا_ تعريف الروايات لغة واصطلاحا.....	3
أ_ لغة:.....	3
ب- اصطلاحا.....	4
2- تعريف الإسرائيليات.....	4
3_ تعريف المركّب.....	5
ثانيا: الدخيل:.....	5
أ- لغة:.....	5
ب- اصطلاحا:.....	6
ثالثا: الأصيل:.....	6

أ_ لغة:.....	6
ب_ اصطلاحا:.....	7
رابعا: الموضوعات.....	7
أ- لغة:.....	7
ب_ اصطلاحا:.....	7
خامسا: المبهمات:.....	7
أ_ لغة:.....	7
ب_ اصطلاحا:.....	8
المطلب الثاني: العلاقة بين الإسرائيليات وبعض المصطلحات المقاربة:.....	8
أ- العلاقة بين الدّخيل والإسرائيليات:.....	8
ب- علاقة الإسرائيليات بالقصص والمبهمات:.....	8
المبحث الثاني: :مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره وأقسامها	9
:المطلب الأول: مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره.....	9
المطلب الثاني: أقسام الروايات الإسرائيلية:.....	14
أولا: باعتبار السند.....	14

1-صحيحة من ناحية سنده ومتنه.....	14
2-ضعيف من ناحية سنده أو متنه:.....	15
ثانيا: باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي:.....	15
1- ما يتعلق بالأحكام:.....	15
2-ما يتعلق بالعقائد.....	15
3- ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزيئات مما ليس له صلة بالقسمين السابقين.....	16
ثالثا: باعتبار موافقتها لما في شرعنا والمخالفة له.....	16
1-ما وافق لما في شريعتنا.....	16
2- المخالف لما في شرعنا:.....	17
3- مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما يناقضه ويفنده.....	17
1-مقالة ابن كثير	19
2- مقالة ابن تيمية.....	19
3- مقالة البقاعي:.....	21
الفصل الأول: إسرائيليات تعقبها الألوسي وردها	
مدخل: التعريف بالإمام الألوسي وكتابه روح المعاني.....	26

أولا: التعريف بالإمام الألوسي.....	26
ثانيا: التعريف بكتابه روح المعاني.....	28
المبحث الأول: الإسرائيليات التي ردها الإمام الألوسي لأنها من أرباب الأخبار والأخرى تسيء الأدب مع الله وأنبيائه.....	30
المطلب الأول: يسمي الألوسي أصحاب الإسرائيليات بـ: "أرباب الأخبار" أو "أهل الأخبار.....	34
المسلك الثاني: سوء الأدب مع الله والطعن في ملائكته وأنبيائه.....	36
أولا: إسرائيليات باطلة تقدح في الذات الإلاهية.....	37
ثانيا: إسرائيليات باطلة تقدح في الملائكة.....	41
ثالثا: إسرائيليات باطلة تقدح في الأنبياء والرسل.....	42
المبحث الثاني: الإسرائيليات التي ردها الألوسي لأنها من الخرافات أو لمخالفتها الكتاب والسنة والعقل واللغة.....	50
المطلب الأول: مخالفة الكتاب والسنة.....	51
المطلب الثاني: الخرافات والأساطير.....	59

المطلب الثالث: الحس والمشاهدة.....	72
المطلب الرابع: الاهتمام بالتفاصيل التي لا فائدة فيها:	74
المطلب الخامس: مخالفة العقل.....	76
المطلب السادس: اللغة.....	79
خلاصة: تقويم هذا المسلك عند الألوسي.....	83
الفصل الثاني: **الإسرائيليات التي نقلها الإمام الألوسي وحملها على المذهب الإشاري في التفسير**	
المبحث الأول: مقدمة في التفسير الإشاري.....	88
المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه.....	88
أولا: التفسير الصوفي النظري:.....	89
ثانيا: التفسير الفيضي الإشاري.....	90
ثالثا: آراء العلماء في التفسير الإشاري :.....	92
1-القائلون برفضه:	92

2-القائلون بقبوله:.....	93
رابعا: شروط قبول التفسير الإشاري.....	95
المطلب الثاني: موقف الألوسي من التفسير:.....	98
المبحث الثاني.: قيمة هذه المرويات ومسلك الألوسي في توجيه الإسرائيليات.....	103
المطلب الأول: قيمة هذه المرويات.....	103
أولا . قصة هاروت وماروت.....	103
ثانيا قصة عصا موسى عليه السلام.....	112
ثالثا: موقف موسى من ألواح التوراة:.....	114
رابعا: الإسرائيليات في قصة إبراهيم عليه السلام.....	115
المطلب الثاني: مسلك الألوسي في توجيه هذه الإسرائيليات.....	121
خلاصة: تقويم هذا المسلك وآثاره التفسيرية.....	127
الفصل الثالث: إسرائيليات نقلها الألوسي وسخر منها	
المبحث الأول: مدخل إلى السخرية.....	134

المطلب الأول: مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح.....	134
_ لغة.....	134
_ اصطلاحا:.....	136
المطلب الثاني_ السخرية والألفاظ المشتركة معها في الحكم:.....	138
الفرق بين السخرية والهزء.....	138
الهمز واللمز من السخرية.....	138
التنابز بالألقاب من السخرية.....	139
التهكم والتعبير.....	139
المطلب الثالث:_ وسائل السخرية وأساليبها:.....	140
المطلب الرابع:مواضع السخرية في القرآن الكريم.....	141
المبحث الثاني: قيمة هذه المرويات وأساليب الألوسي في السخرية ودلالته العلمية.....	142
المطلب الأول قيمة هده المرويات.....	142
1_ إسرائيليات وخرافات في بني اسرائيل:.....	142

2- الإسرائيليات في قصة الذي انسلخ من آيات الله.....	144
3_ الإسرائيليات في ما نسب إلى آدم عيه السلام من قول الشعر:.....	147
3_ الإسرائيليات في قصة سليمان مع واد النمل.....	150
4_ الإسرائيليات في قصة التابوت.....	152
6- الإسرائيليات في قصة ذي القرنين.....	154
7- الإسرائيليات في تسمية الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام.....	161
8-الإسرائيليات في سفينة نوح عليه السلام.....	163
9- الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام.....	165
ب- أساليب الألوسي في السخرية ودلالته العلمية.....	167
خلاصة: تقويم هدا المسلك عند الإمام الألوسي.....	174
الفصل الرابع: إسرائيليات سكت عنها وأخرى نقلها استجابة لرغبة القارئ	
المبحث الأول: قيمة هذه المرويات.....	182
1-*الروايات الإسرائيلية في قصة سليمان مع الهدهد*.....	182

2 الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف مع إخوته.....	184
3- الإسرائيليات في قصّة الرَّجُلَينِ الذَينِ ضُرِباَ مثلا في سورة الكهف.....	188
4- الروايات الإسرائيلية في اسم الخضر وأبويه.....	191
5- الإسرائيليات في أمر شق البحر لموسى.....	195
6- الروايات الإسرائيلية التي وردت في قصة إبراهيم عليه السلام.....	196
7-الروايات الإسرائيلية في قصة قتل داود جالوت.....	198
8- الروايات الإسرائيلية في قصة كلب أصحاب الكهف.....	200
9-الروايات الإسرائيلية في قصة أصحاب الكهف.....	202
-الروايات الواردة في طلب النبي صلى الله عليه وسلم رؤيتهم.....	207
10-الروايات الإسرائيليات في قصة أصحاب الأخدود:.....	211
11-الإسرائيليات في قصة إرم ذات العماد:.....	212
12-الروايات الإسرائيلية في خبر الزجاجتين.....	214
13-الروايات الإسرائيلية في قصة موسى عليه السلام مع الخضر.....	217
الروايات الإسرائيلية في معرفة موسى وفتاه ومجمع البحرين.....	223
الروايات الإسرائيلية في طريقة اتخاذ الحوت سبيله في البحر.....	224

الروايات الإسرائيلية في قصة خروجه مع فتاه	225
الروايات الواردة في خرق السفينة.....	226
الروايات الواردة في قتل الغلام.....	228
الروايات الواردة في بناء الجدار.....	229
الروايات الواردة في ماهية الكنز.....	229
المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية التي سكت عنها استجابة لرغبة القارئ.....	236
الروايات الإسرائيلية في قصة لقمان عليه السلام.....	236
الروايات الإسرائيلية في قصة الدابة.....	238
الإسرائيليات في نسبة الشرك إلى أدم وحواء.....	239
المبحث الثاني: مصادر الألوسي في الإسرائيليات.....	248
1-تفسير ابن عباس.....	249
2-ابن جرير الطبري.....	250
3-تفسير أبي حيان	251
4-تفسير البغوي	253
5-تفسير ابن أي حاتم	254
6-التصريح بالنقل عن أهل الأخبار	256
المبحث الثالث: الحاجة لتنقية هدا الكتاب من هده الإسرائيليات وأهميته.....	258
خاتمة.....	269

فهرس الآيات القرآنية.....	275
فهرس الأحاديث النبوية.....	289
فهرس الأعلام المترجم لهم.....	292
قائمة المصادر والمراجع.....	294
فهرس الموضوعات.....	312

.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الإسرائيليات، التي تعد نوعا من أنواع الدخيل التي لا يكاد يخلو منها كتاب تفسير، إضافة إلى منهج الإمام الألوسي في التعامل معها في تفسيره روح المعاني. وذلك باستقراء الإسرائيليات التي ذكرها ثم دراستها وفق المنهج التحليلي والتقويمي. وقد جاءت الدراسة في فصل تمهيدي تناول ظاهرة الإسرائيليات في كتب التفسير. وأربعة فصول فعالجت في الفصل الأول الإسرائيليات التيّ تعقبها الألوسي وردها من خلال ابراز أهم المسالك التي اعتمدها في الردّ والتعقيب ثم تقويم هذا المسلك عند الإمام الألوسي. أما الفصل الثاني فد وسمته بـ: الإسرائيليات التيّ نقلها الألوسي وحملها على المذهب الإشاري في التفسير، وأما الفصل الثالث فجاء ليتناول الإسرائيليات التي نقلها الألوسي وسخر منها، وأما الفصل الرابع والأخير عالج الإسرائيليات التي سكت عنها وأخرى نقلها استجابة لرغبة القارئ.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الإمام الألوسي قد أورد الإسرائيليات للاستئناس بها بطرق وصيغ متعددة، معقبا أحيانا مع سخرية منه، وغير معقب أحيانا أخرى ولعل السبب هو إشباع رغبة القارئ، وأحيانا ينكر ظاهرها ثم يفسرها تفسيرا إشاريا.

الكلمات المفتاحية: منهج، الألوسي، الإسرائيليات، روح المعاني.

Abstract

This study discusses the topic of Israelites, which are a type of foreign influence that is almost always present in interpretation books, in addition to the in dealing with them in his interpretation book "Spirit Alousi-methodology of Imam Al analyzes and mentioned, and of Meanings." The study reviews the Israelites .evaluates them using an analytical and evaluative methodology

The study is divided into an introductory chapter that discusses the phenomenon of Israelites in interpretation books, followed by four chapters. The first tracked and responded to by Alousi-chapter deals with the Israelites that Al highlighting the most important methods he used to respond to them and then Alousi-evaluating these methods. The second chapter discusses the Israelites that Al conveyed and attributed to the indicative school of interpretation. The third chapter conveyed and mocked. The fourth and final Alousi-discusses the Israelites that Al remained silent about, and others that Alousi-chapter addresses the Israelites that Al .he conveyed in response to the reader's request

presented the Israelites for reference Alousi-The study concludes that Imam Al purposes in various ways and forms, sometimes responding with mockery, and sometimes not responding at all, perhaps to satisfy the reader's desire. At times he .denies their appearance and then explains them symbolically

Keywords Method, al-alousi. Israelites. Spirit meanings

Résumé :

Cette étude aborde le sujet des Israélites, qui sont un type d'influence étrangère qui est presque toujours présent dans les livres d'interprétation, en plus de la méthodologie de l'imam Al-Alousi pour les traiter dans son livre d'interprétation "L'esprit des significations". L'étude passe en revue les Israélites mentionnés, les analyse et les évalue en utilisant une méthodologie analytique et évaluative.

L'étude est divisée en un chapitre d'introduction qui traite du phénomène des Israélites dans les livres d'interprétation, suivi de quatre chapitres. Le premier chapitre traite des Israélites qu'Al-Alousi a suivis et auxquels il a répondu en soulignant les méthodes les plus importantes qu'il a utilisées pour leur répondre, puis en évaluant ces méthodes. Le deuxième chapitre traite des Israélites qu'Al-Alousi a véhiculés et attribués à l'école indicative d'interprétation. Le troisième chapitre traite des Israélites qu'Al-Alousi a transmis et moqués. Le quatrième et dernier chapitre traite des Israélites dont Al-Alousi est resté silencieux et d'autres qu'il a transmis en réponse à la demande du lecteur.

L'étude conclut que l'imam Al-Alousi a présenté les Israélites à des fins de référence de diverses manières et formes, répondant parfois par moquerie, et parfois ne répondant pas du tout, peut-être pour satisfaire le désir du lecteur. Parfois, il nie leur apparence et les explique ensuite symboliquement.

Mots clés Méthode, al-alousi. Israélites

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences Constantine

Faculty of Usūl al-Dīn **Department Of the Quran and Sunnah**
Ordinal numbe……. **specialty : the interpretation and Koran science**

Identification number ….

The behaviour of imam al-alusi in his dealings with Israelites in his interpretation of the spirit of meanings -analytical and critical study-

Thesis presented to get Scientific Doctorate Diploma
Specialty: the interpretation and Koran sciences

Elaborated by the student
Mati Tasaadit.

Supervised by the Professor
RamdhanYekhlef.

The discussion jury members

Name and First Name	Function	Scientific Rang	Original University
Mouhamed lamin bourouba	president	Professor	Amir Abd-el-Kader University
Ramadhan yekhlef	Supervisor and Reporter	Professor	Amir Abd-el-Kader University
Djamila moudjari	member	Professor	Amir Abd-el-Kader University
Ghania bouhouche	member	Professor	Mouhamed esadik ben yahia University djidjel
Kadour salat	member	Professor	Elarbi tbassi University tbessa
Zina moumni	member	Professor	Elhadj lakhdar University batna

University year: **1443h–1444h/2022–2023**